

الجزء الأول

المجلد الخامس والثلاثون

مَجَلَّةُ

الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ

دمشق



كانون الثاني سنة ١٩٦٠ م

رجب سنة ١٣٧٩ هـ

مجلة
المجمع العلمي العربي
دمشق

انشرت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي } في جميع البلاد العربية ١٠٠٠ قرش سوري
وفي سائر الأقطار ١٢٠٠ قرش سوري

تدفع مقدماً

الإبدال اللغوي

أو

الاشتقاق الكبير

إن الإبدال والقلب اللغويين هما ظاهرتان لغويتان من ظواهر التطور الصوتي ، وبحث من أبحاث علم الأصوات اللغوية : ^(١) Phonétique الذي ألف فيه علماء الغرب كتباً جلية ، وأنشروا له معاهد ومخاير عجيبة خاصة ؛ ولم يقصر من سلفنا الصالح للحياة فقهاء اللغة العربية ، فقد عرفوا كثيراً من أصوله وأسراره ، وفيما اشتملت عليه حوايا كتب اللغة والاشتقاق والصرف والتجويد كثير من مبادئ علم الأصوات اللغوية منشورة ومنشورة فيها ، ومن تلك المبادئ والأسرار اللغوية بحث (الإبدال اللغوي) الذي سموه : الاشتقاق الكبير ، كما سموا بحث الصرف بالاشتقاق الصغير ، والقلب اللغوي بالاشتقاق الأكبر ، وكان العكس من الإصناف وصدق التعبير : بأن يثبت الإبدال اللغوي لظهوره بالاشتقاق الأكبر ، والقلب اللغوي بالكبير .

كتب الإبدال وصورتها . - وجمع علماء العربية مثل الخليل بن أحمد وأبي عمرو بن العلاء ومن أخذ عنهما كثيراً من ألفاظ لغتنا التي جاؤا بها من البدو وتسقطوها من أفواه الأعراب وصنفوها في رسائل خاصة ، وبينها كثير من ألفاظ الإبدال ، والخليل أول من اعتمد على ما جمع من ألفاظ اللغة ، وصنف

(١) ويقال له أيضاً Phonologie .

في العربية كتاب العين المشهور ، وكان قدوةً لمن تبعه من أصحاب المعاجم وكتب اللغة والنوادر والقلب والإبدال ، ومن كتب الإبدال المعروفة : إبدال أبي سعيد عبد الملك بن قُريب الأصمعي ، وأبي يوسف يعقوب بن السكيت الذي أخذ عنه أبو عمر الزاهد صاحب البوائت والمعروف بعلام ثعلب ، وعن أبي عمر هذا أخذ أبو الطيب اللغوي عبد الواحد بن علي الحلبي صاحب الإبدال الذي بنشره اليوم مجتمعا في العمل العربي ، فقد جمع في إبداله ألفاظ من سبقه في جمع ألفاظ الإبدال ، وزاد عليهم كثيراً من النظائر المتعاقبة ؛ ومن كتب النوادر التي اشتملت على هذه النظائر : نوادر الأصمعي وأبي زيد الأنصاري وابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني وأبي إسحق عبد الوهاب بن حريش^(١) وغيرها من نوادر اللغة ، وينقل لنا أبو الطيب اللغوي في إبداله كثيراً من ألفاظ الإبدال عن الثعالب وأبي عبيدة ، والجري وقطرب ، والفراء واليزيدي ، وأبي مالك عمرو بن كركرة ، وكراع والأصمعي وغيره ، وفي حواشيه كثير من هذه الألفاظ بخط شيخ صاحب اللسان الراوية الحافظ رضي الدين الشاطبي ، وبعض هذه الألفاظ من حواشي الإمام ابن بري ؛

وهناك أقوال في الإبدال ، وأبواب معقودة للنوادر في آخر كتاب الجهرة لابن دريد ، وفي التريب المصنف لأبي سعيد ، وفي أمالي القاضي أبواب لأنواع من الإبدال اللغوي ، وفي شرح شواهد الشافية للبغدادى كثير من ضروبه ، كما أنه في الجزء الأول من الخصائص ، وفي ابن جني على تصرف المازني كلام مفيد في الإعلال والقلب والإبدال ، وفي الجزء الأول من المزهة للسيوطي أقوال متقاة من الجهرة ، وشرح الفصيح للبطلومي ، ومن أمالي ثعلب وديوان الأدب للفارابي وصحاح الجوهري وشرح التسهيل لأبي حيان .

(١) وقد ظهر الدكتور عزة حسن أمين المخطوطات الظاهرة بنسخة جليّة تأدّرت منه في الآستانة ونشرها تحت اسمي قريباً .

ومن بحث وألف من المتأخرين والمعاصرين أحمد بن فارس عصره صاحب
 سر الليال في القلب والابدال ، وللاستاذ عبد الله أمين في كتابه الاشتقاق
 أبحاث لغوية ممتعة في الابدال وموتغاته ^(١) ، ولشيخنا الطاهر الجزائري في كتابه
 التقريب لأصول التعريب مباحث عن الابدال واللغات ، وقد تكون هذه
 اللغات من أسباب الابدال ، أو تشويه الأصوات اللغوية ، فقد جاء في بغية
 الوعاة للسيوطي (٩٢) أن الركن محمد بن محمد التونسي المعروف بابن القوابع
 التحوي كان يثغ بالراء همزة ، ونعلم أن واصل بن عطاء كان يثغ بالراء أيضاً
 وأنه كان يتجنبها لبلاغته في خطبه ، وكان عبيد الله بن محمد التحوي الموصل
 يثغ بالراء غينا كأهل باريس ، فقال له الفارسي : — ضع ذبابة القلم تحت
 لسانك لتدفعه بها ، وأكثرت مع ذلك ترديد اللفظ بالراء ، ففعل فاستقام له
 اخراج الراء في مخرجها ، فهو بذلك يشبه ديموستين خطيب اليونان الشهير
 الذي كان يردض لسانه بوضع حصاة تحته ويخطب أمواج البحر حتى قوّم
 ما عوج من لسانه وأصبح يسر السامعين بحسن بيانه •

وقال أحمد فارس في سر الليال (٧٢) : ومن الغريب أني وجدت الغين
 متقلبة عن الراء في عدة ألقاظ ، وهي عكس لثغة باريس : فإنهم يتقلبون
 الراء غينا !

ان التطور الصوتي قد يجري مترقياً أو متدنياً ^(٢) ، وهذه اللغات بأنواعها
 من أسباب تشويه الأصوات العربية السوية وتدنيتها ، فقد يكون جد القيلة الثغ

(١) ولמיד كلية الشريعة بدمشق صديقنا الأستاذ محمد المبارك كتاب ينشره اليوم في
 هذه القنة بحث فيه عن الابدال القوي بحثاً صحيحاً ، ويراقبنا على انه أم
 واللع من القلب واهق منه باسم الاشتقاق الأكبر .
 (٢) سنكلم عن أحوال التبدل الصوتي في المراجعة يبحث مسئلة مفصل ولكنني
 الآن بالإشارة إليه .

فيسمه أولاده صفاراً فيكنسبون هذه اللثغة من أبيهم ، وقد يتكاثر أولاده وأحفاده ، ويصبحون كجدهم الشبخ شيوخاً أولي قوة وعصبية قبلية متناصرة ، والرعية على دين زُعاتها أبداً ، وبذلك تنتشر هذه اللثغة أو العادة التي فطروا عليها ، وبذلك قد تنشوء لغة القبيلة ، ويكون هذا التطور الصوتي البطيء من بواعث النداء الصوتي ، ولأمر ما كان الباريسيون يثغون بالراء غيناً دون غيرهم من الفرنسيين ، وعرفت لغتهم باللثغة الباريسية . وقد شعر أطباء اللغة مثلاً بهذا المرض اللغوي (اللثغ) فحاربوه بقوة وعالجوه بما وضموه من الكتب أو الرسائل في أصول النطق العربي القويم ، وقد اشتمل عليها علم التجويد : أي تجويد القرآن ، وتحسين النطق بها كما ينطق فصحاء العرب .

واللثغ : آفة لسانية يتحول بها اللسان من الدين أو الصاد الى الثاء ، أو من الراء الى الغين أو اللام أو الياء ، أو من حرف الى حرف ، وقيل ان لا يتم رفع اللسان في الكلام وفيه ثقل ، والرتغ لغة فيه ، ويقال لهذه التحولات لغات منها (الرثثة) ، والآرت الذي يحصل اللام ياءً ولا تكاد كلمته تخرج من فيه ، و (اللكنة) عجمة في اللسان المطبوع عليها فتظهر في كلام الألكن فيقال فلان يرتفع لكنة فارسية أو تركية فلا يقوى على إقامة العربية ، ومنها (الليغ) والالغ الذي لا يبين حروف الكلام ويرجع كلامه الى الياء ، ومنها (الخنّة) وهي خرب من (الفنة) كأنك الكلام يرجع الى الخياشيم ، و (الثمعة) كلام الذي تغلب على كلامه الثاء والعين ، ومنها الحُكلة والعُقدة والحُبة وغيرها من عيوب الكلام .

ومن هذه الكتب التي وضعت لتقويم اللسان بإخراج الحروف من مخارجها وبمقابلة اللغات ومحاربة إصلاحيها : كتاب الارتقاء في الضاد والظاء لأبي حيان الأندلسي ، والمراد في كنية النطق بالضاد : لعيسى بن عبد العزيز الحفني ،

ولكل من أحمد بن إبراهيم اللؤلؤي ، ومرجي بن كوثر المقرئ النخعي كتاب
في الضاد والظاء ، ولأبن يرهان صعيد بن المبارك كتاب الضاد والظاء ،
وكتاب الفين والراء ، ولأبي البركات بن الأنباري كتاب زينة الفضلاء في الفرق
بين الضاد والظاء ، وهناك كتب أخرى لا مجال لسرد أسمائها ، وذكرنا هذه
الكتب على سبيل المثال ، وإن بعض هذه العيوب اللسانية قد ينتقل بالوراثة من
الآباء للأبناء كالتأناة والفأفة وهناك أمر في الشام بتوارث التأناة أبنائها
التتنامون ؛ وقد كثر السنديون في العصر العباسي بالبصرة للعمل فيها فانتشرت
لكنهم ورطاناتهم بين العرب : قال العباسي في شواهد التلخيص (٣١/١) :
كان أبو عطاء السندي يرتضخ لكنة سندي فيجعل الجيم زايًا ، والشين سينًا ،
والطاء والضاد دالًا ، والعين حمزة ، والحاء هاء فيقول : مرهبا ، هيا كم الله ! ،
ولا يزال أهل دير القمر في جنوبي لبنان يقولون : دَو القمر بدل ضوء القمر ،
ولا يدري أحد كيف فسدت ضادم ، ولا الزمن الذي تم فيه هذا الفساد ،
وقيل هي لغة ثقيف وحذبل ، وما يدريك أنهم ثقيفيون .

واللغة إذا تفتت في قوم وانتقلت من جيل إلى جيل ورسخت فيهم أصبحت
لهجة أو لغة ، وقد تلبس على علماء اللغة فلا يدرون اللغة هي أم لغة ؟
فقد جاء في المزهري (٥٠٦/١) في باب (معرفة ما ورد بوجهين بحيث إذا قرأه
الأنثى لا يعاب) قال السيوطي : والأصل في هذا النوع ما ذكره الثعالبي في
فقه اللغة قال : أنا أستطرف قول الليث عن الخليل : اللغات كالزقاق سمعنا ذلك
من بعضهم وما ندري لغة أو لغة ؟ وجاء في الصحاح : اللسان لغة في الحسن
أو همة (لغة) ، أقول : فإن كانت لغة أو لكمة فلعلم سندي الأصل ،
وقد مر بنا أن أبا عطاء السندي كان يقلب الحاء هاء ويقول : مرهبا !

وقد بنى القول بالإبدال كالتثنية عن التصحيف واللكنة ، وربما لا يكون
إبدالاً ، فقد جاء في القاموس : الشغل كالتثنية زنة ومعنى ، ثم قال المجد : أو

هذه تصحيف ، والصواب التَّمْلُصُ ، وكثيراً ما يقول علماء اللغة مثل هذا ، وقال محمد بن المكرم في لسانه (دشن) : الدش اتخذ الدشيشة ، وهي لغة في الجشيشة ، قال الأزهرى : ليست بلغة ولكنها لكنة ، فلو أن صاحب التهذيب ألف في الإبدال لأدخل (الدشيشة والجشيشة) في باب (الجيم والذال) من إبداله ، ولولا الأخذ بالحديث لتحقيق اللغة لما رجع الأزهرى عن قوله في الدشيشة (ولكنها لكنة) ، فقد استشهد بعد ذلك على أنها لغة بقوله : وروى عن أبي الوليد بن طحفة الغفاري أنت النبي (ﷺ) قال كلمة من أصحاب الصفة دعاهم إلى منزله : « انطلقوا » قال : فانطلقنا إلى بيت عائشة ، فقال : يا عائشة أطعمينا ، فجاءت بدشيشة فأكلنا . . . » ثم قال الأزهرى : فدل هذا الحديث أن الدشيشة لغة في الجشيشة انتهى ، وكثيراً ما لا يتفق لعلماء اللغة الاطلاع على حديث صحيح يصحح آراءهم في نظائر الإبدال .

الإبدال ونوعاه . — إن الإبدال النحوي نوعان : الأول (الإبدال النحوي أو الصرني) وهو الذي يحدث مع حروف البذل الاثني عشر التي يجمعها قولك : (طال يوم أنجدته) فالطاء تبدل من التاء في افعل إذا كانت بعد الضاد نحو (اضطَيد) أصلها (اضتهد) وزايت افعل ، ونحو (اضطبر) ، وبعد الظاء أيضاً في افعل نحو (اظلم) من الظلم ، وهكذا سائر حروف البذل الشامل كما لا يخفى .

قال أبو علي القالي في أماليه : (١٨٦ / ٢) : اللغويون يذهبون إلى أن جميع ما أمليناه إبدال — أي كد ، دمت ، وقد ، وقط ، وقضم ، وكدم — وليس هو كذلك عند علماء أهل النحو ، وإنما حروف الإبدال عندهم اثنا عشر حرفاً^(١) :

(١) وابن سيده في مخصمه (٢٦٧ / ١٣) يحملها ثلاثة عشر : ثمانية من حروف الزيادة التي يجمعها قولك (اليوم تساء) تسقط البين واللام من الحروف الستة ، وخمسة من فيرمين ...

تسعة من حروف الزوائد ، وثلاثة من غيرها ، وأما حروف البدل فيجمعها قولنا : (طال يوم أنجدته) ، وهذا أنا عمله .

تعريف الإبدال اللغوي . - والنوع الثاني ، وهو موضوع بحثنا اللغوي ، ويراد به « إقامة حرف مقام حرف مع إبقاء سائر أحرف الكلمة » فتشترك الكلمتان بحرفين أو أكثر ، ويبدل حرف منهما بحرف آخر يقاربه مخرجاً أو صفةً نحو (قصب وقضم ، وقطع وقطم ، وقصب وقصف) مثلاً ، فقد اشترك الزوج الأول (قصب وقضم) بحرفين منها وهما القاف والضاد ، واختلفا بالباء والميم ، وقد ابدل أحدهما من الآخر ، وهما من مخرج واحد ، أي حرفان شفويان . ثم إن حرف الإبدال الثالث في الكلمات الثلاثية قد يكون فاء الفعل أو عينه أو لامه فتثاله وهو فاء الفعل (خبن وغبن) ، وعين الفعل (رسم ورشم) ، ولام الفعل (قصب وقضم) .

وقد تكون الكلمتان رباعيتين (كتولج ودولج) ، والبدل في الحرف الأول منهما ، والأحرف الثلاثة الأخرى باقية على حالها ، أو خماسيتين والبدل في الحرف الثاني مثلاً نحو (جرسام وجلسام) الذي تسميه العامة البرسام ، ومثال الفعلين السداسيين : (اعمرنكس اقليل واعلنكس) إذا أظلم ، ومثال الاسمين السداسيين : جرُّبان السيف وجلبَّاته : قرابه ؛

وقد يكون هذا الإبدال أو التعاقب بين الحروف المتقاربة في المخارج والصفات أو في أحدهما ناشئاً عن تطور صوتي في مراحل متوالية وأزمنة متعاقبة لأسباب لا يُبَيَّنُ في معرفتها ، وقد يكون التبادل الحرفي غير متعمد ، وسببه اختلاف القبائل المتكلمة بها ، قال أبو الطيب اللغوي في مقدمة كتابه الإبدال المشار إليه : ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف ، وإنما

هي لغات مختلفة لمعان متفقة : تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد ، حتى لا يختلفا إلا في حرف واحد ؛ قال : والدليل على ذلك أن قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طوراً مهووزة وطوراً غير مهووزة ، ولا بالصاد مرة وبالسين أخرى ، وكذلك إبدال لام التعريف ميماً ، والمهوزة المصدرية عيناً كقولهم في نحو أن (عَنْ) ، لا تشترك العرب في شيء من ذلك ، إنما يقول هذا قوم وذاك آخرون ؛

ولم يقتصر الإبدال على الشعر والنثر من كلام العرب فقد جاء في القرآن المبين والحديث أيضاً ، مما يدل على تمكنه من اللغة العربية ووقوعه في جميع طبقات البيان ، قال أحمد بن فارس في فقه اللغة : من سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض : مدحه ومدحه ، وفرس ورفل ورفن ، وهو كثير مشهور قد ألف فيه العلماء ، فأما قوله تعالى : « فانتقل فكان كل فريق كالطود » فاللام والراء متعاقبات ، كما تقول العرب : فلان الصبح وفرقه ؛ وذُكر عن الخليل ولم أسمعه سماعاً أنه قال في قوله تعالى : « فجاؤا خلال الديار » إنما أراد : فجاؤا ، فقامت الجيم مقام الراء .

ومن فوائد الإبدال : أن معرفته قد تدفع الاتهام بالضعف ، وقد وقع ذلك لكثير من أئمة اللغة ، وبفضل اطلاعهم على أسرار الإبدال أحسنوا الدفاع عن أنفسهم ، فقد جاء في اللسان (عدف) (١) : قال أبو حسان سمعت أبا عمرو الشيباني يقول : ما ذقت عدوفاً ولا عدوفة ، قال : وكنت عند يزيد بن مزبد الشيباني فأنشدته بيت قيس بن زهير :

ومجنبات ما يذقن عدوفةً بقذرفت بالنترات والأهار
بالدال ، فقال لي يزيد : صحفت يا أبا عمرو ، إنما هي عدوفة بالدال ،

(١) وانظر إبدال ابن السكيت ص ٤٤ ، قال صاحب اللسان : وهذا البيت في التهذيب منسوب إلى قيس بن زهير كما أورده ، وقد استشهد به ابن جرير في أماليه ، ونسبه إلى الربيع بن زياد .

قال فقلت له : لم أصحّف أنا ولا أنت ، تقول ربيعة هذا الحرف بالذال ،
وسائر العرب بالذال .

ومن فوائد الإبدال اللغوية أو الاشتقاق الكبير أنه قد يفتنع به في وضع
المصطلحات العلمية ، وذلك بتخصيص اللفظتين المتعاقبتين لمسميين متشابهين في
العمل ، وبينهما علاقة معنوية مثال ذلك ما جاء في لسان العرب (ارث) قال :
والأرث والأرف : الحدود بين الأرضين ، واحدهما : أرثة وأرفة ،
فيجوز أن نضع (الأرثة) لكلمة Borne أي المنار بين الأرضين المتجاورتين
دفعاً للنزاع بين الجارين ، و (الأرفة) للحد بين البلدين أو الدولتين ، وبلدة
(أرفة) اليوم وهي الرُّها قديماً ، واقعة بين إقليمنا الشامي وتركيا مثلاً .
قال ابن سيده : وأرث الأرضين : جعل بينهما أرثة ، وقد وضع المعجم
الزراعي لصادقنا ورئيس مجعنا الأمير الشهابي كلمة (التارث) مقابل Abornage
بالفرنسية ، ويراد بها وضع المنار بين الأرضين ، وجعل (التاريف) لما يقابل
(Cadastre) ، وفي طبيعة لغتنا العربية للجواهر مناجم تحتاج إليها المعاجم أبدأ .
وجاء في كتاب الاشتقاق ^(١) لعبد الله أمين (ص ٣٧٠) بعد أن بحث عن
الإبدال ، وضرب مثلاً لما يمكن أن يفتنع به في اشتقاق اسمين لمسميين
متشابهين في الشكل والعمل أو في أحدهما بقوله :

مثال ذلك : الغُنة والفُرة ، وهما لَبَنٌ يطلي به المرأة وجهها ويديها
حتى تَرِقَ بَشَرَتُهَا . يمكن أن يسمّى المسحوق الذي يطلي به السيدات
وجوههن وأيديهن (غمرة) ^(٢) ، والمعجون الذي يشتمل استعماله : (غُمنة)
بإبدال النون من الراء لتقاربهما مخرجاً وصفة ، انتهى . عز الدين التنوخي



(١) من أمتع ما وضع في الاشتقاق ، وهو غير الصرف والنحو ، لأنه يبحث عن
أصول الكلمات وفروعها وصور بعضها من بعض ، وله بحث عن الإبدال والقلب .
(٢) واليوم تسمى (بودرة) من Poudre ، والمعجون (كريمة) من Crème الفرنسية
وهي القشدة .

العربية بين الفصحى والعامية

وكتاب رد العامي الى الفصح

كان شيخنا وزميلنا في المجمع العلمي العربي : الأستاذ أحمد رضا قد وضع
نبيل انتقاله الى رحمة الله - كتابه «رد العامي الى الفصح» وهو كتاب
قيم مفيد خدم به العربية خدمة جليلة ، ووثق فيها نوبتها مشكورا .
وسبقت لنا كفة في هذا الكتاب ، رأيت أن أقل بعضها ، وأضيف اليها
مالا بد منه ، مما يتصل بموضوعنا ، نزولاً عند رغبة من لا أرى لي مندوحة
عن اجابة طلبه .

وخلق بمن يهتمون بهذه العربية ، ويفارون عليها ، أن يدافعوا عنها في
كل مناسبة تعرض ، بعد أن استشرى داء بعض المستشرقين الاستعماريين
في العمل على افساد لغتنا ، بالدعوة الى العامية ، وتفضيلها على الفصحى ،
تمزيقاً للوحدتين : القومية واللغوية ، وبعد أن كثر بين العرب من ينزعون
نزعته ، عن سوء نية ، أو سلامة طوية .

وقد عدوا الأبواب التي يريدون أن يدخلوا منها الى حرم العربية فيدنسوا
مقدساتها ويفسدوا أوضاعها ، ويغيروا أشكالها ، فاذا سدت عليهم باب ،
وأعيتهم فيه حيلة ، عمدوا الى باب آخر لعلهم يجدون فيه الثغرة التي أعوزتهم
في محاولتهم تلك . ومن المؤلم : أن عدد هؤلاء المدامين يزداد يوماً بعد يوم ،
ويقبل الناس على الاستماع اليهم ، ومن يدري اذا تمادى بهم الأمر وظل
رجال العربية ساكتين عنهم - سواء أكان سكوت ازدراء أو اعراض -

أن يبلغوا في يوم من الأيام ما يريدون أو بعضه^(١) ، ومتى وجد الخرق فمن
يفمن أن لا يتسع على الرافع .

ومن غرائب هذه المحاولات في الفترة الأخيرة ، قيام فئة تريد - على زعمها -
اصلاح الاملاء العربي . كأن هذا الاملاء السهل الواضح الصريح ، المبني
على أسس راسخة ، وقواعد ثابتة ، يحتاج الى من يصلحه ، وأوجع ما كان
من هذا ، أن نقرأ من يوثق بعريبتهم وبعروبتهم ، لا يتهمون بعجز في اللغة ،
وهم من أقطابها ، ولا تظالم تهمة في غيرتهم على العربية واخلاصهم لها ،
قد ذهبوا في مؤتمر الجامعات اللغوية العربية الذي عقد في دمشق هذا المذهب ،
وقالوا بهذا التجديد المهدام ، وهو شيء يحار الاسان في فهمه ، ولا يعرف
كيف يفسره ، ولا على أي عمل يحمله ، واذا كانت العربية يطمئنها أعرف
الناس بأسرارها ، ومن كان عليه أن يكون من أشد القوم حفاظاً على آثارها ،
فما ظنك بالجاهلين والهدامين .

هذه اللغة التي تلفظ حروفها كما تكتب ، لا يتبدل النطق بها أين وقعت
وكيف وقعت ، وللهزة التي يجعلها العاجزون حجة على الصعوبة ، قواعد معروفة ،
وصورة حية ماثلة ، وللتائين المبسوطة والمعقودة ، وللألف المنصورة والممدودة ،
قاعدة معروفة أيضاً لا تختلف ولا تتغير . سهل حفظها ، والجري عليها .
على من شدا شيئاً من العربية ، أو حفظ القليل من قواعدها .

وهؤلاء الذين لا يرضيهم هذا الاملاء العربي الواضح ، راضون عن الاملاء
في اللغات الأجنبية التي يعرفونها ، رضاء أبناء هذه اللغات تفهم عنه ،
على ما في هذا الاملاء من شذوذ في حروفه وفي تراكيبيها . يختلف لفظ

(١) كثرت في الفترة الأخيرة للكتابة باللغة العامية والمحاطة بها ، وهبط الشعر ال
دركة سارى فيها الرجل بل اعط عنه .

الحرف الواحد باختلاف موقعه ، فينقل الحرف من لفظ الى لفظ آخر لا نسبة بينهما ، وتلفظ الحرف عندهم ولا تكتبه ، وتكتب الحرف والاحرف ولا تلفظها . وعلى الجملة فالإملاء في لغاتهم وهو ما فصلنا بعضه في الكلمة التي ألتيناها في مؤتمر المجامع اللغوية - شذوذ في شذوذ ، وقد شرفت العربية عنه ، وعافاها الله وعافانا منه .

رضوا بهذا الإملاء الذي يسميه أحد علمائهم^(١) Chinoiserie ولم يرضوا لنا ولا رضي بعضنا بهذا الإملاء العربي بصيغته السهلة ، وقواعده البينة . على أن من الغرائب المؤلمة هذه التعمية المميبة ، التي نحن عليها ، وهذا الاستسلام المخزي الذي نسلطه - غير مفكرين ولا مدافعين - كما انتقد العربية منتقد منا ، أو من غيرنا .

جرى بعض المدرسين - فترة من الزمن - على لفظ بعض الحروف العربية لفظاً أجنبياً ، وهي طريقة لا وجه لها ، ولا يستقيم لها انتساق . ورأى آخرون أن تلفظ الحروف العربية لفظاً صوتياً . وهو أسلوب قد يكون مفيداً ، ولا اعتراض لنا عليه ، فالمدرسون القائلون على عملهم أدرى منا بما هو الأوفق والأسهل .

ولكن اعتراضنا على الانتقاد الذي زعموه سبباً لهذا التبديل في التلفظ . يقولون لك :

من شذوذ العربية ! ان حروفها لا انسجام بينها مفردة ومركبة . وهو ما لا مثيل له في سائر اللغات . فاذا قلت (عين) أو (سين) أو (قاف) أو (كاف) ومثلين كثير فكيف توفق بين حرف من هذه الأحرف في

(١) قالها أحد طوائف الفرنسيين ، والافرنسية أكثر لغات الغرب تنبأاً وتهذیباً ، فاعى ان يقال في غير ما و « Chinoiserie » من مائيا اللباس للترب المربك .

حالة الأفراد ، وبينه وبين لفظه في حالة التركيب ؟ فإذا قلت : عالم مثلاً
أو سالم فأين ذهبت الياء والتون ؟ وأين ذهبت (الألف) و (الفاء)
و (القاف) و (الكاف) في (قائل) و (كافل) وأمثالهما ؟

ولسنا هنا في بيان السبب الذي من أجله سمي كل حرف باسمه الذي أطلق
عليه ، ولا نحن بالذين يزعمون أن العربية بحروفها وألفاظها ، وضمت أول
ما وضعت وضعاً علمياً من سائر وجوهها ووجوهه ، ولا بالمعارضين على الحروف
تلفظ لفظاً صوتياً .

ولكننا نقول : ان العربية لم تشذ في هذا عن سائر اللغات التي جاءت بعدها ،
ولا انقرضت به . فما يجوز أن يؤخذ على العربية ، يجب أن يؤخذ على الحروف
في جميع اللغات ، فهي في حال تركيبها تخالف ما كانت عليه في حالة أفرادها
فتسقط من الحرف مركباً مثل ما تسقط منه في العربية بل ما يزيد ^(١) .

ونخلص بعد هذا الى ما يجب على العرب من صيانة لغتهم والحفاظ عليها ،
وتسفيه الاعتراضات التي يوردها بعضهم تعصباً أو جهلاً . وأول هذه الواجبات
وأولها بالعناية ، نشر العربية الفصحى واستعمالها استعمالاً صحيحاً في المجالس
العلمية والرسومية ، وفي المؤتمرات ، وفي حلقات الأدباء والمتأديين ومناقشاتهم .
فالعرب لن تستقيم لهم لغتهم ما دامت لشين مختلفتين : لغة عامية ، ولغة فصيحة .
وهذا ما يجمل العرب يعانون في تعلم لغتهم وفي ضبط ألفاظها ما يقرب مما يعانون
في تعلم لغة صربية عنهم ^(١) . فالحاجة الى تقريب مسافة الخلاف بين اللغتين ،
حاجة ملحة ولا سيما في زماننا هذا الذي صار فيه العالم وكأنه وطن واحد ،

(١) خذ مثلاً (Z) و (Y) وغيرها . فهل نستطيع ان نحتفظ لها مركبة
بصبتها مفردة ؟

(٢) من كلمتنا في هذا الموضوع نشرتها العرفان سنة ١٩٥٢ .

إذا أصيب منه قطر فكأنما أصيبت أقطاره جميعاً في تجارتها واقتصادياتها وسائر مرافقها . فكيف بالأقطار العربية !

ومن سائل هذا التقريب ، النظر في الكلمات العامية ، وتصحيحها ، ورد ما فيها من خطأ في الفصحى . وقد عالج هذا الموضوع جمهرة من علماء العربية من المتقدمين والمتأخرين ، ولعل أول من كتب في هذا من المتأخرين وجعله كتاباً يرأسه ، الشيخ خليل اليازجي ، ونستأعرف أطبع كتابه أم بقي مخطوطاً ، والأستاذ رشيد عطيه في كتابه الدليل في العامي والدخيل^(١) وقد طبعه ، والأستاذ عيسى المعروف ، وما كتبه نشر بعضه في مجلته (الآثار) وسائر لا يزال مخطوطاً ، والأمير شكيب أرسلان وكتابته موسوم بـ «القول الفصل في رد العامي في الأصل» وهو مخطوط لم يطبع بعد^(٢) . ثم كتاب الشيخ أحمد رضا «رد العامي الى الفصحى» وهو الكتاب الذي نحن في بحثه الآن .

وهذا الكتاب نُظِرَ بمحوته ما كبده صاحبه من مشقة ، وما اقتضاه من سنت ومراجعة وصبر وأناة .

رتب المؤلف كتابه على الحروف الهجائية ، ولنا أن نقسم بمحوته ثلاثة أقسام :
١ - الكلمات التي تكررت العامة من استعمالها ، حتى يجبل الى بعض الخاصة انها عامية ، وليست كذلك . حدد ذكر مصادرها ، واستشهد على صحتها بشواهد من كلام العرب الأقدمين .

٢ - الكلمات الصحيحة في الأصل وحرفتها العامة . فهذه ردها الى أصلها الصحيح .
٣ - ما ليس بصحيح ولا عربي ، وجاء له بما هو في معناه ، ما استعملته العرب .

(١) هذا اسم فني اذكر وللي على خطأ .

(٢) نشر المجمع العلمي كتاب (بحر العلوم فيما اصاب به اللوام) لابن الخليل الحلبي التوفي سنة ٩٧١ هـ بتعقيق التتويحي .
« مجلة البلاء »

ومثل هذا الجهد الذي عناه المؤلف لا يجوز أن يمر به مروراً عابراً ،
كلمة ثناء بجملة وينتهي الأمر . بل يستحق دراسة دقيقة تقديراً لعمل
أستاذنا الجليل .

هذا ما حملنا على مراجعته في بعض ألفاظ رأينا فيها غير رأيه ، قد يكون
مردداً أكثرها إلى اختلاف اللهجات العامية ، في مختلف الأقطار العربية .
بل إلى اختلافها حتى في القطر الواحد . كان هذا ، على أن نتابع الملاحظات
شبهتاً قديماً . غير أن الموت عاجله رحمه الله ، قبل أن يبدى رأيه ، في ما أبدينا
رأينا فيه ، وما نحن أولاء نعيد بحثنا ، ونتابعه من حيث وقفنا . فقد يكون
بين المشتغلين في هذه الموضوعات من يرى رأينا ، أو يصحح ما وحمنا فيه .
فمن هذه الكلمات التي ترددنا فيها :

تمالس : قال المؤلف : « ويقولون تمأله وتمألس به ، إذا سخر به وهزأ .
فكأنه ينزله منزلة المألوس وهو المجنون . وفي اللغة : الس السآ : الرجل فهو
مألوس . إذا اخلط وذهب عقله . والالاس الجنون . وتمأله هذه بمعنى جعله
كالمألوس . فمبت به وسخر منه كما يعشون بالمجنون ، والميم زائدة لأنها صيغت
من المألوس على توم الاصالة » ١٥ الصفحة ٨ .

المقلسة : وقال في الصفحة ٣٨٥ : « وقالوا تمقلس عليه ، إذا سخر منه ،
أو تنادى معه منادرة فيها سخرية . وهو من (ألقه) يلقيه لقاً إذا عابه وشتمه ،
وإذا سخر منه أو لقبه باللقب الرديء . أو هي تمألس بالهمزة راجع ل - ل - س . اهـ » .
قلنا : هذا التردد في رد الكلمة إلى أصل فصيح ، وهذا التخريج - الذي فيه ،
في رأينا - شيء من التكلف يحمّلنا على التفتيش لها عن أصل آخر .

والذي نراه أن « المقلسة » هي باللفظ لا بالهمزة ، على ما نلفظها إلى اليوم

عامّة بني معروف ، ومن يجاورهم من أهل الشوف ، وعلى ما جاءت أخيراً في
الصفحة الـ ٣٨٥ من الكتاب .

وفي لسان العرب « التقلّيس : ضرب اليدّين على الصدر خصوصاً ... »
و « الانحناء ... » وهو ما يفعله المستهزئون بمن يستهزئون بهم . أفلا يكون
رد تمقلّس الى قلّس اقرب منه الى « ألس » أو « لقس » ؟

أطم : ومن هذه البابة (اطم) بمعنى قطع ردها المؤلف الى (اتم) وقال :
« وفي اللغة : أتم الشيء قطعه ... » قلنا : وقد تكون (قطع) بالقاف ،
أقرب ، وقد ذكرها الأستاذ ، ومرّ بها وكأنّها لم ترّضه .
فأى : قال : (فأى اللملة والقرحة) اذا شقها ، فانقأت . وهو من قول
العرب فأى رأسه : اذا فلقه بالسيف ، أو بالعصا ، ونحوهما ، فقله الجوهري
عن أبي زيد .

وفي اللسان : قال الليث : فأوت رأسه فأواً وفأبته فأباً اذا فلقه بالسيف .
وقيل هو ضربك فحفه حتى يتفرّج عنه الدماغ ، والانتفاء الاقتراح ..
قلنا : أقرب من هذا ، وأقلّ سنداً في التخرّيج ، أن ترد (فأى) الى (فقأ) .
وفي اللسان : فقأ العين ، والبثرة ونحوهما ، يفقؤهما فقأ .. قلها ويحقها^(١) ...
وفي الحديث : لو ان رجلاً اطّلع في بيت قوم بغير اذنهم ففقؤوا عينه
لم يكن عليهم شيء .. وكانت العرب في الجاهلية ، اذا بلغ ابل الرجل منهم
الفأ ، فقأ عين بعير منها وسرحه حتى لا ينتفع به .

والعامّة في بني معروف الى اليوم تستعمل هذه اللفظة على وجهها الصحيح .
فنقول (فقأ) اللملة والعين ونحوهما . غير أنها تستعملها مسهلة بلا همزة^(٢) .

(١) لبيق (بالتعريب) اتفق ما يكون للمور .

(٢) كما تستعمل (نور) وهي صبيحة ، و (هور) ولها وجه . يقال طرّ الحُرّز
أي قلبه - وحزّه - وانثر به . ومن هنا اخذت العامة قولها (هور عته) .

دوبل : ويرى الأستاذ ان (دوبل) بمعنى أطرق برأسه الى الأرض ، أخذته العامة من الدوبل وهو الخنزير . لأنه من عادة الخنزير أن يكون مطأطيء الرأس .

قلنا : لعل الأقرب أن تكون (دوبل) من (ذبل) بالذال المنقوطة . وفي اللسان : ذبل النبات والفصن والانسان ، يذبل ذُبُولاً دق بعد الري ، فهو ذابل ، أي ذوي . وكذلك (ذبل) ... وأذبله الحر ...

والعامة عندنا تقول (ذبلات) و (مذوبل) اذا أطرق لعب أو علة أو خجلاً وانكاراً

عارف النكدي

ثقافة الأطباء عند العرب

- ٣ -

« ونعمدت المرضى ، فانتفع علي من أبواب المعالجات المكتسبة من التجربة ما لا يوصف . وأنا مع ذلك أختلف الى الفقه وأناظر فيه . وأنا في هذا الوقت من أبناء (ست عشرة سنة) ، ثم توفرت على العلم والقراءة سنة ونصف ، فأعدت قراءة المنطق وجميع أجزاء الفلسفة ، وفي هذه المدة ما نمت ليلة واحدة بطولها ، ولا اشتغلت في النهار بغيره ، وجمعت بين يدي ظهوراً . فكل حجة كنت أنظر فيها أثبت مقدمات قياسية ، وربتها في تلك الظهور ، ثم نظرت فيها عماها فتتبع وراعت شروط مقدماته حتى تحقق لي حقيقة الحق في تلك المسألة ، وكما كنت أتخير في مسألة ولم أكن أظنر بالحد الأوسط في قياس ترددت الى الجامع وصلت وابتلت الى مبدع الكل حتى فتح لي المنطق وتيسر المتصر ، وكنت أرجع بالليل الى داري وأضع السراج بين يدي وأشتغل بالقراءة والكتابة فمما غلبني النوم أو شعرت بضعف ، عدلت الى شرب قدح من الشراب ريثما تعود الي قوتي ، ثم أرجع الى القراءة ، ومما أخذني أدنى نوم أحلم بتلك المسائل بأعيانها ، حتى أن كثيراً من المسائل انضغ لي وجوها في المنام ، وكذلك حتى استحكم معي جميع العلوم ووقفت عليها بحسب الامكان الانساني ، وكل ما علمته في ذلك الوقت فهو كما علمته الآن لم أزد فيه الى اليوم حتى أحكت علم للمنطق ، والطبيعي ، والرياضي ، ثم عدلت الى الإلهي وقرأت كتاب « ما بعد الطبيعة » فما كنت أفهم ما فيه والتبس علي غرض

واضعه حتى أعدت قراءته أربعين مرة وصار لي محفوظاً ، وأنا مع ذلك لا أفهمه ولا المقصود به ، وأبست من نفسي وقلت هذا كتاب لا سبيل إلى فهمه .

وإذ أنا في يوم من الأيام حضرت وقت العصر في الوراقين ويبدد دلال بجلد ينادي عليه فعرضه علي فرددته رد متبرم معتقداً أن لا فائدة في هذا العلم .

فقال لي اشترمني هذا فانه رخيص أبيعك بثلاثة دراهم وصاحبه محتاج إلى ثمنه ، فاشتريته فاذا هو كتاب «لأبي نصر الفارابي» في أغراض كتاب «ما بعد الطبيعة» ورجعت إلى بيتي وأمرعت قراءته فانتفع علي في الوقت أغراض ذلك الكتاب بسبب أنه كان لي محفوظاً على ظهر القلب . وفرحت بذلك وتصدقت في ثاني يوم بشيء كثير على الفقراء شكراً لله تعالى . وكان سلطان بخاري في ذلك الوقت نوح بن منصور واتفق له مرض حار فيه الأطباء ، وكان اسمي اشتهر بينهم بالتوفر على القراءة فأجروا ذكرى بين يديه وسألوه إحضاري ، فحضرت وشاركتهم في مداواته ، وتوسمت بخدمته . فألته يوماً الإذن لي في دخول دار كتبهم ومطالعتها وقراءة ما فيها من كتب الطب ، فأذن لي ، فدخلت داراً ذات بيوت كثيرة في كل بيت صناديق كتب منضدة بعضها على بعض ، في بيت كتب العربية والشعر ، وفي آخر القصة ، وكذلك في كل بيت كتب علم مفرد ، وطالعت فهرست كتب الأوائيل ، وطلبت ما احتجت إليه ، ورأيت من الكتب ما لا يقع اسمه إلى كثير من الناس قط ، ولا رأيت قط ولا رأيت من بعد ، فقرأت تلك الكتب ، وظهرت فوائدها وعرفت مرتبة كل رجل في علمه . فلما بلغت ثمانين سنة من عمري فرغت من هذه العلوم كلها ، وكنت إذ ذاك للعلم أحفظ ولكنه اليوم معي أنضج والا فالعلم واحد لم يتجدد لي بعده شيء . وكان في جوارى رجل يقال له أبو الحسن العروضي فسألني أن أؤلف له كتاباً جامعاً في هذا العلم فصنفت له المجموع

وسميته به ، وأتيت به على سائر العلوم سوى الرياضي ولي إذ ذاك احدى وعشرون سنة من عمري ، وكان في جوارري أيضاً رجل يقال له أبو بكر البرقي ، خوارزمي المولد ، فقيه النفس توحد في الفقه والتفسير والزهد ، مائل الى هذه العلوم . فسألني شرح الكتب فصنفت له كتاب « الحاصل والمحصل » في قِرب من عشرين مجلدة ، وصنفت له في الأخلاق كتاب سميته كتاب « البر والارثم » وهذان الكتابان لا يوجدان إلا عنده فلم يعرفهما أحد ينتسخ منهما . ثم مات والذي وتصرفت بي الأحوال وتقلدت شيئاً من أعمال السلطان ودعيتي الضرورة الى الارتحال عن « بخارى » والانتقال الى « كركانج » وكان أبو الحسين السهلي المحب لهذه العلوم بها وزيراً وقدمت الى الأمير بها وهو علي بن المأمون وكنت على زِي الفقهاء إذ ذاك بطيلسان وتحت الحنك وأثبتوا لي مشاهرة دارّة تقوم بكفاية مثلي . ثم دعت الضرورة الى الانتقال الى « فسا »^(١) ومنها الى « باورد »^(٢) ومنها الى « طوس »^(٣) ومنها الى « شقان »^(٤) ومنها الى « سمقان »^(٥) ومنها الى « جاجرم »^(٦) رأس حد خراسان ومنها الى « جرجان »

-
- (١) فسا : أو با : كلمة أعجمية معناها الرياح الشمالية وهي مدينة بفارس قريبة من شيراز بأربعة مراحل قابعة لكورة دارايجرد . (معجم البلدان ٦ : ٣٧٦ .
- (٢) باورد : وهي أيورود بحد خراسان .
- (٣) طوس : مدينة بخراسان أيضاً بين نيسابور عشرة فراسخ وبها قبر هارون الرشيد وعلي بن موسى الرضي (معجم البلدان) .
- (٤) شقان : بلدة من نيسابور . ويقال شقان بالكسر لوجود جبل فيها ينتقى عنه ماء وجبل آخر ينتقى عنه ماء .
- (٥) سمقان : بلدة بالقرب من جاجرم من أعمال نيسابور في بلاد السجيم .
- (٦) جرجان : مدينة شهيرة بين جرجستان وخراسان وكان أول من أحدث بناءها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة ومنها خرج البرمكي (معجم البلدان) .

وكل قصدي الأمير قابوس^(١) وحبيه في القلاع وموته هناك . ثم مضيت الى « دهستان » ومرضت بها مرضاً صعباً وعدت الى « جرجان » واتصل أبو عبيد الجوزجاني بي وأنشأت في حالي قصيدة فيما يليت القائل :

لما عظمت فليس مصر واسعي لما غلا ثمني عدت المشتري

وفي جرجان صنف كتاب « المبدأ والمعاد » وكتاب « الأرصاء السكية » وكتباً كثيرة كأول القانون ومختصر المحسني وكثيراً من الرسائل ، ثم صنف في أرض الجبل بقية كتبه ، ثم انتقل الى الري واتصل بخدمة السيدة وابنها مجد الدولة وكان به مرض تغلب السوداء عليه فاشتغل بمداواته وأقام بها الى أن قصد شمس الدولة بعد قتل هلال بن بدر بن حسنويه وحزينة عسكر بغداد ، ثم اتفقت أسباب أوجبت الضرورة لها خروجه الى قزوين ومنها الى همذان واتصاله « بكذبانيويه » والنظر في أسبابها ، ثم اتفق معرفة شمس الدولة واحضاره مجلسه بسبب قولنج كان قد أصابه وعالجه حتى شفاه الله تعالى وفاز من ذلك المجلس بخلع كثيرة وعاد الى داره بعد ما أقام هنالك أربعين يوماً بلياليها وصار

(١) الأمير قابوس : هو أبو الحسن قابوس بن وشكير بن زياد بن وردان شاه الجيلي الملقب شمس المال . أمير جرجان وبلاد الجبل وخراسان ، ولياً سنة ٣٦٦ هـ واكتسح عند الدولة البويهية مملكته سنة ٣٧١ هـ ، واستأدها قابوس سنة ٣٨٨ هـ ، فاشتد في معاقبة من خذلوه في حربه مع عند الدولة فنفى من شعبه وقامت الثورة فخلعه اللواد وولوا ابناً له ورضوا بإقامته في إحدى القلاع الى أن مات عام ٤٠٣ هـ وهو دلي الأمل ، متعرب ، فابته في الأدب والانشاء ، وله شعر جيد في العربي والفارسي وكتاب بحوي رساله سمى (كال البلاغة) مطبوع . عن كتاب الأعلام ٢ : ٧٨٠ .

من ندماء الأمير^(١) ، ثم اتفق نهوض الأمير شمس الدولة الى قرمين لحرب
عناز وخرج الشيخ في خدمته ثم توجه نحو همدان منهزماً راجعاً . ثم سأله
تقلد الوزارة فتقلده ، ثم اتفق تشويش المسكر عليه واشفاقهم منه على أنفسهم
فكسبوا داره وأخذوه الى الحبس وأغروا على أسبابه وأخذوا جميع ما يملكه
وسألوا الأمير قتله فامتنع منه وعدل الى تقيہ عن الدولة طلباً لمرضايتهم ، فتواري
في دار الشيخ أبي سعد بن دخدوك أربعين يوماً فعاود الأمير شمس الدولة
القولنج وطلب الشيخ فحضر مجلسه فاعتذر الأمير اليه بكل الاعتذار فاشتغل
بمأجلته وأقام عنده مكرماً ميجلاً وأعيدت اليه الوزارة ثانية ، ثم سأله أبو عبيد
الجوزجاني وهو صاحبه ، شرح كتب أرسطوطاليس فذكر أنه لا فراغ له الى
ذلك في ذلك الوقت ، ولكن إن رضي منه بتصنيف كتاب يورد فيه ما صح
عنده من هذه العلوم فمل بلا مناظرة المخالفين ولا اشتغال بالرد عليهم ، وقد
رضي المأمون اليه فابتدأ بالطبيعات من كتاب سماه « الشفاء » وكان قد صنف
الكتاب الأول من القانون وكان يجتمع كل ليلة في داره طلبة العلم وكان
الجوزجاني يقرأ من الشفاء ويقرأ غيره من القانون نوبة ، فاذا فرغوا حضر

(١) الأمير شمس الدولة : هو أبو طاهر بن فخر الدولة البرقي حاكم حدان وحمدان
وكرمانشاه اضطرت اللقي في أيامه فاستجد عليها بحاكم أصفهان علاء الدين
أو علاء الدولة من بني كاكويه فنجده وأخذوا الحكم منه سنة ٤١٥ هـ .
وأما الأمير مجد الدولة فهو أبو طالب رستم بن فخر الدولة علي بن ركن الدولة
حسن بن يويه . تامن ملوكهم . خلف والده عام ٣٨٧ على حكومة العراق
وتنقل على خراسان ولما جلس على عرش الحكم كان صياً فأدارت والده
(سيدة خاتون) الحكم مكانه ولما بلغ أشده تولى هو بذاته الملك وبقي (٣٣)
سنة فيه . وفي عام ٤٢٠ حاربه السلطان محمود للتزويج بالقرب من الري
وغلبه وأخذه أسيراً ثم آلت خراسان والعراق الى البكتكيين . عن قاموس
الأعلام - جلد (٦) .

المختون على اختلاف طبقاتهم وهي مجلس الشراب بآلاته وكانوا يشتغلون به .
 وكان التدريس بالليل لعدم الفراغ بالنهار خدمة للأمير ففقد على ذلك زمناً .
 ثم توجه شمس الدولة إلى (طارم) ^(١) لحرب الأمير بها وعادوه القولنج
 قرب ذلك الموضع واشتد عليه ، وانضاف إلى ذلك أمراض أخرى جلبها سوء
 تدبيره وقلة القبول من الشيخ فخاف عسكره وفاته ورجعوا به طالبين همدان
 في المهد فتوفي في الطريق في عهد ثم يوبع ابن شمس الدولة وطلبوا استئجار
 الشيخ فأبى عليهم وكاتب علاء الدولة ^(٢) سرّاً يطلب خدمته والانضمام إلى جوانبه
 وأقام في دار أبي غالب المطار متوارياً وطلب منه صاحبه الجوزجاني اتمام كتاب
 الشفاء ، فاستحضر أبا غالب وطلب الكاغد والمخبرة فأحضرهما وكتب الشيخ في
 قريب من عشرين جزءاً على اثنتين بخطه رؤوس المسائل وبقي فيه يومين حتى
 كتب رؤوس المسائل كلها بلا كتاب يحضره ولا أصل يرجع إليه ، بل من
 حفظه وعن ظهر قلبه . ثم ترك الشيخ تلك الأجزاء بين يديه وأخذ الكاغد
 فكان ينظر في كل مسألة ويكتب شرحها ، فكان يكتب كل يوم خمسين
 ورقة حتى أتى على جميع الطيبيات والآليات ما خلا كتابي الحيوان والنبات ،

(١) طارم : أو قارم : كورة واسطة في الجبال بين قزوين وجيلان . فيها قرى
 كثيرة وجبال وعرة وليس فيها مدينة مشهورة . وفي مجمل البلدان أنها أيضاً
 بليدة أخرى في آخر حدود فارس من جهة كرمان . وبين قزم وشيراز
 ٨٢ فرسخاً . ويقول صاحب (قاموس الأعلام) أن (طارم) هو نهر تابع
 لتركستان الشرقية يتألف بين كاشغر وباوقند ثم يتصل (بقره صو) متجهاً إلى
 الشرق وبعد أن تنصب عليه أنهر النبال يشكل بحيرة ومنها يجري إلى
 الجنوب الشرق .

(٢) علاء الدولة : ملك الري عام ٥١٦ هـ وهو ابن فرامز بن هلي بن فرامز ،
 وفي زمانه طاش الحيام والقزالي والنظام .

واجداً بالمنطق وكتب منه جزءاً ثم اتهمه تاج الملك (١) بمكائنه علاء الدولة فأنكر عليه ذلك وحث في طلبه فدل عليه بعض أعدائه فأخذوه وأدوه الى قلعة يقال لها «فردجان» وأنشأ هناك قصيدة منها :

دخولي في اليقين كما تراه وكل الشك في أمر الخروج
وبقي فيها أربعة أشهر ثم قصد علاء الدولة همذان وأخذها وانهمز تاج الملك
وسرّ الى تلك القلعة بعينها ثم رجع علاء الدولة عن همذان وعاد تاج الملك
وابن شمس الدولة الى همذان وحملوا معهم الشيخ الى همذان ونزل في دار العلوي
واشتغل هناك بتصنيف المنطق من كتاب الشفاء ، وكان قد صنف في القلعة
كتاب الهدايات ورسالة حي بن يقظان وكتاب القولنج . وأما الأدوية القلية
فانما صنفها أول وروده الى همذان .

وكان قد تقضى على هذا زمان وتاج الملك في أثناء هذا يجنيه ويعدّه بمواعيد
جميلة ، ثم عنّ للشيخ التوجه الى أصفهان فخرج متنكراً هو وأخوه وصديقه
وغلامان معه في زي الصوفية الى أن وصلوا الى طبران على باب أصفهان بعد
أن قاسوا شدائد الطريق فاستقبلهم أصدقاء الشيخ وندماء الأمير علاء الدولة
وخواصه وحمل اليه الثياب والمراكب الخاصة وأنزل في محل يقال له
(كونكبند) في دار عبد الله بن باني وفيها من الآلات والفرش ما يحتاج
اليه . وحضر مجلس علاء الدولة فصادف في مجلسه الإكرام والإعزاز الذي

(١) تاج الملك : ويسمى أبو التنايم مرزبان بن خسرو فيروز وزير ملكشاه السليجوقي .
تولى الوزارة بعد الوزير نظام الملك ، وتبعين وصياً على ابن ملكشاه الذي
كان عمره (٤) سنين ، وفي أثناء تديره الملك التقي أصحاب سلطة نظام
وقاروا على الدولة في أصفهان وفي الحرب الذي جرى بين حسكر ابن ملكشاه
وبين أنصار نظام الملك انكسر الجيش الأول وهرب تاج الملك الى يزدجرد
وهناك استوزره (بركيارق) ولكن قتله جماعة نظام الملك في عام (٤٨٦) .
وبركيارق هو ابن ملكشاه وحيد آل أرسلان تولى عرش أبيه في إيران
عام ٤٨٤ وحكم (١٢) سنة وتوفي وعمره (٤٥) سنة .

يستحقه مثله ثم رسم الأمير علاء الدولة ليالي الجمعات مجلس النظر بين يديه
 بمحضرة سائر العلماء على اختلاف طبقاتهم والشيخ من جملتهم فما كان يطاق في
 شيء من العلوم . واشتغل في أصفهان بتنظيم كتاب الشفاء ففرغ من المنطق
 والمجسطي (الهيئة) وكان قد اختصر أوقليدس (الهندسة) والارتماطيق (الحساب)
 والموسيقى ، وأورد في كل كتاب من الرياضيات زيادات رأى أن الحاجة إليها
 داعية . أما في المجسطي فأورد عشرة أشكال في اختلاف المنظر . وأورد
 في آخر المجسطي في علم الهيئة أشياء لم يسبق إليها ، وأورد في أوقليدس شيئاً ،
 وفي الارتماطيق خواص حنة ، وفي الموسيقى مسائل غفل عنها الأولون ،
 وأتم الكتاب المعروف بالشفاء ما خلا كتابي النبات والحيوان فانه صنفاً في
 السنة التي توجه فيها علاء الدولة الى (سابورخواست) في الطريق . وصنف
 أيضاً في الطريق « كتاب النجاة » واختص بعلاء الدولة وصار من ندمائه الى
 أن عزم علاء الدولة على قصد همدان وخرج الشيخ في الصعبة فجرى ليله بين
 يدي علاء الدولة ذكر الخلل الحاصل في التقاويم المعمولة بحسب الأرصاد القديمة
 فأمر الأمير الشيخ بالاشتغال برصد هذه الكواكب وأطلق له من الأموال
 ما يحتاج اليه ، وأبدأ الشيخ به وولي الشيخ الجوزجاني اتخاذ آلاتها واستخدام
 صناعتها حتى ظهر كثير من المسائل ، فكان يقع الخلل في أمر الرصد لكثرة
 الأسفار وعوائقها . وصنف الشيخ بأصفهان كتاب العلائي ، وكان من عجائب
 أمر الشيخ اذا وقع له كتاب مجدد لا ينظر فيه على الولاء بل كان يقصد
 المواضع الصعبة منه والمسائل المشككة فينظر ما قاله مصنفه فيها فيتيين مرتبته في
 العلم ودرجته في الفهم . وفي يوم من الأيام كان الشيخ جالساً بين يدي الأمير
 وأبو منصور الجبائي حاضر فجرى في اللغة مسألة تكلم فيها الشيخ بما حضره
 فالتفت أبو منصور الى الشيخ يقول انك فيلسوف وحكيم ، ولكن لم تقرأ من
 اللغة ما يرضي كلامك فيها ، فاستنكف الشيخ أبو علي بن سينا من هذا الكلام

وتوفر على درس اللغة ثلاث سنين واستهدى كتاب تهذيب اللغة من خراسان من تصنيف أبي منصور الأزهري ، فبلغ الشيخ في اللغة طبقة فلما يتفق مثلها ، وأنشأ ثلاث قصائد ضمنها ألفاظاً غريبة من اللغة وكتب ثلاثة كتب أحدها على طريقة ابن العميد والآخر على طريقة النصابي والآخر على طريقة صاحب ، وأمر بتجليدها وإخلاق جلدتها ، ثم أوعز إلى الأمير فعرض تلك المجلدة على أبي منصور الجبائي وذكر أنهم ظفروا بهذه المجلدة في الصحراء وقت الصيد فيجب أن يتفقدوها ويقول لهم ما فيها فنظر فيها أبو منصور وأشكل عليه كثير من ألفاظها وما فيها ، فقال له الشيخ إن ما تجهله من هذا الكتاب فهو مذكور في الموضع الفلاني من كتب اللغة وذكر له كثيراً من الكتب المعروفة في اللغة كان الشيخ حفظ تلك الألفاظ منها . وكان أبو منصور يحزقاً فيما يورده من اللغة غير ثقة فيها ففطن أبو منصور أن تلك الرسائل من تصنيف الشيخ وإن الذي حملة عليه ما جبه به في ذلك اليوم فتصل واعتذر إليه .

ثم صنف الشيخ كتاباً في اللغة سماه (لسان العرب) لم يصنف في اللغة مثله ولم ينقله إلى اليباض حتى توفي فبقي على مسودته لا يهتدي أحد إلى ترتيبه . وكان قد حصل لابن سينا تجارب كثيرة فيما باشره من المعالجات عزم على تدوينها في كتاب (القانون) وكان قد علقها على أجزاء فضاعت قبل إتمام كتاب القانون . من ذلك أنه صدع يوماً فتصور أن مادة " ترديد النزول

(١) يظهر أن الدماغ كان محتملاً وضغط الدم عالياً فغاف من النزف الدماغي وعليه اشتمل الثلج وتبريد الحبل لهذه الغاية وهو تدبير حكيم لمنع الالتهاب في سحايا الدماغ وفي إيقاف الاحتقان . وقد يكون الورم حاداً في حجاب الدماغ الرقيق والنليظ دون جرمه وإن كان جرمه قد يمرض له ورم وليس كما ظن بعض الأطباء أن الدماغ لا يرم ... أما علاماته المشتركة لأصلاته الخبيثة فهي لازمة يابسة تنتد في الظهارة على الأكثر وهذيان يفرض قارة ويتطعم أخرى وكرامة فكلام وكلامات إلى آخر ما وصله ابن سينا في كتابه وصماه « قرانيطس = Crinatus » وما وصله ابن سينا أمراض داء الجب وخراج الكبد والتهاب الحيزوم وقرق بينهم ، والسكتة الدماغية ، وحمى المثانة السريرية .

الى حجاب رأسه ، وأنه لا يأمن وربما يحصل فيه فأمر باحضار ثلج كثير ودقه ولفه في خرقة وتغطيته رأسه بها . ففعل ذلك حتى قوي الموضع وامتنع عن قبول تلك المادة وعوفي .

وبينا كان قاصداً علاء الدولة وهو في همذان عاوده القولنج في الطريق الى أن وصل الى همذان وعلم أن قوته قد سقطت وأنها لا تفي بدفع المرض ، فأهمل من اداة نفسه وقال المدبر الذي في بدني - ويعني الطبيعة - عجز عن تدبير بدني فلا تنفعني المعالجة ثم اغتسل وتاب وتصدق بما بقي معه على الفقراء ورد المظالم الى من عرفه من أربابها وأعتق غلامه . وكان يحفظ القرآن فيجتم في كل ثلاثة أيام ثم مات في الجمعة الأولى من رمضان سنة ٤٢٨ هـ ودفن في همذان ، وكان يوم توفي قد بلغ من العمر (٥٨) سنة وفي رواية ابن أبي أصيبعة (٥٣) سنة .

والذي يستنتج من هذه السيرة الحافلة بالأحداث أمور لا يسعنا إغفالها لأن فيها ما ينشر لنا الفهم عن أصول التحصيل الذي كان متبعاً حتى القرن الرابع والخامس ، وماذا كان يتعلم معظم الأطباء . وأما عن ابن سينا هذا الحكيم النابغة والفيلسوف العظيم فيمكن ذكر هذه الأمور الهامة على الوجه الآتي : أولاً - ان ابن سينا أكل العلوم وحصل الطب وهو لا يزال بين السادس عشرة والاحدى وعشرين من عمره ، وان ما تعلمه من علوم ذلك العصر لم يزد بعد ذلك ولكنه زاد نفوجاً وتجربة .

ثانياً - ان قوة الحفظ والتذكر ، والتجري ، والقياس ، والفهم ، كانت فيه قوية ونادرة المثال بين الأطباء والحكماء . يدلنا على ذلك حفظه القرآن ، واستظهاره كتب اللغة والفقه والحديث والعروض ، ثم اطلاعه على ما ترجم من الكتب اليونانية والفارسية وحفظه علومها وحفظه كتاب (ما وراء الطبيعة) للفارابي وقراءته أربعين مرة حتى فتح عليه مقالتي قضاياه .

ثالثاً - اطلاعه على الفلسفة والعلوم الآرامية وتبحره في مسائلها وتصنيفه الكتب الكثيرة عنها .

رابعاً - اشتغاله اندثج في الحل والسفر في التصنيف ، والتدريس ، والاملاء في مختلف العلوم حتى زاد ما كتبه في جميعها بما ينوف عن المائة كتاب .

خامساً - لم يتمتع طبعه ولا التصنيف عن الاشتغال في السياسة والتوظيف في الوزارة وتدير أمور الملك لعدة ملوك من آل بويه والسلاجقة .

سادساً - حبه العظيم للموسيقى ، والرياضيات ، والفلك ، واشتغاله فيها وتصنيفه الكتب فيها .

سابعاً - اتقانه العميق الدقيق لعلوم اللغة العربية ووضع كتاب « لسان العرب » وتأليفه الرسائل الثلاث التي حاكي بها ابن العميد ، والصابي ، والصاحب . ونظمه القصائد البليغة في التصوف والآلهيات ، والأراجيز في الطب والصحة ، وفي ذلك أثبت نزعة الفنية وشعوره الحساس .

ثامناً - أثبت أنه أعظم شخصية اسلامية تمثل المعرفة الموسوعية في جميع العلوم .

تاسعاً - تمتعه بملاذ الحياة كنهم لراحة النفس ، وتعديل فعل الفرائز ، وتبذير الطباع .

عاشراً - استجابه لطبيعته الوثابة ، وفكره المنطقي ، وفلسفته العميقة السامية في تصنيفه ووضع كتاب (القانون) الذي تناول علم الطب وفروعه حتى زمانه ، فبؤبه وصفه واستخلصه من الكتب التي اطلع عليها وجرده من الزوائد والخرافات والشعوذة ، ورتبه ترتيباً علمياً أضاف عليه ما استقرأه وشاهده ، وجربه فكان خير كتاب لا يستغني عنه الأطباء ولذا نظر فيه كل الذين أتوا بعده وغيره منهم اختصروه وادخلوه وبقي حتى القرن الخامس عشر ميلادي يدرس في مدارس أوروبا والشرق ، وكانت آخر طبعة له طبعت في روما

حادي عشر - ان ابن سينا كان أول من أشار بوضوح الى عدوى السل الرئوي وانتقال الأمراض الى الانسان بواسطة الماء والشراب ، وأول من وصف داء الفيلاريا وانتشاره في الجسم ، وأول من وصف داء الجذرة الخبيثة وسماها بالنار الفارسية ، كما أن الرازي أول من وصف بدقة داء الجدري والحصبة وفرق بينهما ، وأول من قال بالعدوى الوراثية . والطبري أول من اكتشف الحشرة التي تسبب داء الجرب ووصفها .

ثاني عشر - استعمل الرياضة الروحية والرياضة البدنية في طلب الهداية وحل مغالقات القضايا والمسائل وهي طريقة صحيحة لتصفية الذهن وراحة الفكر .

ثالث عشر - كانت عبقريته من النوع الذي لا يستقر على حال وحياته موسومة بالشواذ والغرابة يقضي الليالي مكباً على القراءة والكتابة ، ويتناول أحياناً المنبهات ليبقى واعياً ، وإذا أتاه النوم تناوبته الأحلام فيما كان يقرأ ويفكر ، وكان حينما ينتهي من عمله يستسلم الى شرب الخمر والطرب .

رابع عشر - كانت له أطباع سياسية تجعله دائم التنقل من أمير الى آخر ، ومن مدينة الى أخرى ، ومتى أدرك حظه من السياسة كان ينسحب الى الطب ، وبالعكس ذلك عندما تخذه السياسة كان يعود الى ممارسة الطب والتأليف .

ودل نشاطه على أنه كان قادراً على تأليف كتاب في الليلة واحدة .

خامس عشر - كان قوي الحجة قاطع البرهان ، وهذا ما جعل كتاباته شديدة التأثير على رجال العلم والفكر في عصره وفي القرون الوسطى . وقد قال عنه «وليم أوسلر» ان قانونه الطبي كان الانجيل الطبي لأطول فترة من الزمن درس فيه الطلاب والعلماء مدة تتوف عن ثمانية قرون . أما تآليفه الأخرى فأهمها قوانين ومعالجات طبية ، الأدوية القلبية ، كتاب الشفاء وكتاب النجاة وكتب أخرى منها ما هو مطبوع والباقي لم يطبع عدا ما له من مؤلفات في العلوم الأخرى .

سادس عشر - يدل شعره على نزعة فلسفية صوفية . ومن قصائده الشهيرة قصيدة في النفس ومطلعها :

هبطت اليك من المحل الأرفع	ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة عارف	وهي التي صفرت ولم تتبرقع
وصلت عني كره اليك وربما	كرهت فراقك وهي ذات تنجع
أنت وما أنت فلا واصلت .	ألفت مجاورة الخراب البقع
وأظنها نسيت عهداً بالحمى	ومنازلاً بفرافها لم تقنع
حتى اذا اتصلت بها وهبوطها	في ميم مركزها بذات الأجرع
طفت بها ثاء الثقيل فأصبحت	بين المعالم والطلول الخضع
تبكي اذا ذكرت دياراً بالحمى	بدامع تهمي ولما تقطع
وتظل ساجدة على الدمن التي	درست جكرار الرياح الأربع
اذعابها الشراك الكثيف وصدها	قفص عن الأوج الفسيح الأربع
حتى اذا قرب المسير الى الحمى	ودنا الرحيل الى القضاء الأوسع
سجمت وقد كشف الغطاء فأبصرت	مالبس يدرك بالعيون المجمع
وغدت مفارقة لكل مخلف	عنها حليف الترب غير مشيع
وغدت تغرد فوق ذروة شامق	والعلم يرفع كل من لم يرفع
فلأني ثوي أهبطت من شامق	سام الى قعر الحضيض الأوضع
ان كان أرسلها إلا له الحكمة	طويت عن النطن الليب الأروع
فهبوطها ان كان ضربة لازب	لتكون سامعة بما لم نسمع
وتعود عالة بكل خفية	في العالمين تخرقها لم يرفع
وهي التي قطع الزمان طريقها	حتى لقد ضربت بغير المطلع
فكأنها يرق نالت في الحمى	ثم انطوى فكأنه لم يلمع

وتقول وصيته التي أوصى بها صديقه وهو أبو سعيد بن أبي الخير الصوفي على ماله من عقيدة دينية ومن مبادئ أخلاقية واجتماعية يجدر بنا نقلها كما هي تكملة لبحثنا عن ابن سينا وصيرته .

قال الشيخ الرئيس : « ليكن الله تعالى أول فكر له وآخره ، وباطن كل اعتبار وظاهره ، وليكن عينه نفسه مكحولاً بالنظر إليه ، وقدمهما موقوفة على المثل بين يديه مسافراً بعقله في الملكوت الأعلى وما فيه من آيات ربه الكبرى . وإذا انحط إلى قراره فليقره الله تعالى في آثاره فإنه باطن ظاهر تجلي لكل شيء بكل شيء »

« فني كل شيء له آية تدل على أنه واحد »

فاذا صارت هذه الحال له ملكة انطبع فيها تقوش الملكوت وتجاى له قدس اللاهوت فألف الأنس الأعلى ، وذاق اللذة القصوى ، وأخذ عن نفسه من هو بها أولى ، وفاضت عليه الكينة ، وحقت له الطائنية ، ونطلع على العالم الأدنى اطلاع راحم لأهله مستوهن لحيله ، مستخف لثقله ، مستحسن به لعقله ، مستنزل لطرقه وتذكر نفسه وهي بها خجعة وبهيجتها بهجة ، فتعجب منها ، ومنهم تعجبهم منه ، وقد ودعها وكان معها كأنه ليس معها . وليعلم أن أفضل الحركات الصلاة ، وأمثل السكنات الصيام ، وأففع البر الصدقة ، وأزكى السر الاستتال ، وأبطل السعي المراءاة ، ولن تخلص النفس عن الدرن ما التفتت إلى قيل وقال ، ومناقشة وجدال ، واتصلت بحال من الأحوال . وخير العمل ما صدر عن خالص نية ، وخير النية ما ينفرج عن جناب علم ، والحكمة أم الفضائل ، ومعرفة الله أولى الأوائل . إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ، ثم يقبل على هذه النفس المزينة بكاملها الداني فيجرسها عن التلطح بما يشينها من الهيات الاقيادية للنفوس المواءية التي اذا بقيت في النفس المزينة كان حالها عند الاتصال كحالها عند الاتصال إذ جوهرها غير مشارب ولا مختالط ، وانما يندسها هيئة الاقياد لتلك الصواب ، بل يفيدها هيات الاستيلاء والبياسة

والاستعلاء والرياسة ، وكذلك يهجر الكذب قولاً وتخيلاً حتى تحدث للنفس هيئة صدوقة فتصدق الأحلام والرؤيا . وأما اللذات فيستعملها على إصلاح الطبيعة وإبقاء الشخص أو النوع أو النسياسة . أما المشروب فإن يهجر شربه تليها بل تشفي وتدأوي . ويعاشر كل فرقة بعادته ورسومه ، ويسمح بالمقدور والتقدير من المال ، ويركب لمساعدة الناس كثيراً عما هو خلاف طبعه ، ثم لا يقصر في الأوضاح الشرعية ، وبمعظم السنن الإلهية ، والمواظبة على التعبات البدنية ، ويكون دوام عمره إذا خلا وخلص من المعاشرين ، تطربه الزينة في النفس ، والذكورة في الملك الأول وملكه ، وكبس النفس عن عبار الناس من حيث لا يقف عليه الناس . عاهد الله ، أنه يسير بهذه السيرة ويدين بهذه الديانة والله ولي الدين آمنوا وهو حسبنا ونعم الوكيل .

أما ما ذكر عن مثذاته وإفراطه الجنسي فلا يقبل صدقه كما ورد لأن من كان مثل الشيخ ابن سينا في نبوغه وعبقريته وعلمه وإنسانيته ومطامعه ومشاغله ، وسهره وصلاته ، وفلسفته وصوفيته ، وتآليفه وكتابته ، يصعب علينا وصفه بما كتبه بعضهم عنه . وفي عقيدتي أنه يراء منه . أليس هو القائل :

احفظ منك ما استطعت فإنه ماء الحياة يصب في الأرحام

فكيف يقول هذا ويفرط في شهواته ومثذاته ؟ وماذا نقول عن وصيته وعن سيرته في شبابه ؟ إن الدين ترجمنا لهم سيرتهم اتخذناهم نموذجاً لتصوير الزمن الذي عاشوا فيه ، والحياة الاجتماعية التي تربوا في يثتها ، وماهية العلوم التي درسوها ، والمناهج الدراسية التي اتبعوها ، وما أردنا تعداد كل من يجب ذكرهم من عباقرة الأطباء العرب بل اكتفينا بهؤلاء الثلاثة خوفاً من الإطالة والخروج عن الغاية وهم في نظرنا خير من يمثلون ثقافة العرب الطبية .

(يتبع) عبد الرحمن الكيالي

عبقرية خليل مطران

في الغزل والتصوير^(١)

يرى كثير من النقاد أن مطران حمل راية التجديد في الشعر العربي ، وأنه برع في الغزل القصصي وفي الوصف ، فكان شاعر ممان لا شاعر صناعة وصياغة ، وأن عنايته انصرفت الى معرفة الأدب الغربي يقلده ويحذو حذوه أكثر مما يقلد القدماء من العرب الفحول ، فانخفض عن زملائه البارودي وشوقي وحافظ في السبك والمثانة ، ولكنه فتح فتحاً كبيراً في صورته وألواحه وقائيله . ويرى هؤلاء النقاد أن ذلك راجع الى نشأته وتربيته وثقافته وتقلب حياته ، ونحب هنا أن نستعيد الخطوط الكبرى لهذه النشأة والثقافة مما يفيدنا في عرض غزله ووصفه . فقد ولد الخليل في بعلبك بعد عامين من حرب السبعين ، ولبت العالم يتحدث عن الحرب الطاحنة ، والمدافع المدممة ، والأجساد المتساقطة ، وانتصار الألمان واندحار الفرنسيين . وسورية كانت تتصل في كثير من أجزائها بجانب واحد من ثقافة هؤلاء المخاريين وعقليتهم ، فلها أن تهتم بالقوم ، وأن تتحدث عن نكبتهم وأن ترهف السمع الى تلك الأحداث ، فدارت حول الفتي أحاديث في سهرات بعلبك وفي بيت مطران ، لا تخلو من أمي وهول ، في بشاعة الانسانية ومصائب الحروب .

ودرج الفتي في هذه المدينة الصغيرة ، وهي لمن يعرفها حديقة زرعت بالبيوت البسيطة ، وفي قلبها أعمدة سامقة ركزها الرومان في القديم ، وخافوا على جنباتها قوشاً لألتهم ، لعلها أجمل ما بقي من آثارهم في الشرق ، فهي منحوتة على براعة

(١) الكلمة التي ألبت لي مهرجان مطران بالقامرة في ٢٥ تشرين الأول ١٩٥٩ .

مدهشة ، تمثل إله الحرب مارس وعليه درعه ، وديانا إلهة الصيد ، وباخوس إله الخمر وحول رأسه عناقيد العنب ، وإلهة الميثاق وبين نديها تجسم ولد ذو جناحين هو كوييدون رسول الحب وأخوى وعلة القلب في كل شاعر .

هذه الأعمدة كانت تبعث التاريخ والأمل والأمل والجمال والعظمة ، يراها الفتى إذا أصبح ويراها إذا أمسى ، قائمة إلى السماء مائلة نحو الأرض ، أو قائمة إلى الأبد ، فتلهو عيناها الصغيرتان بالجوارى ، والخور والعنب على أطرافها ، وقاب الفتى يبعث بالتاريخ والقصاص فيحلم بالحب الذي نبت في ظلالها والهمى الذي عاش في أكنافها . وبذلك ولد في نفسه عاملان عامل النحت وعامل الحب ، وقامت في قلبه مشاعر القصة والحزن والكآبة .

فلما زحزح عن بيروت وكتبها ويم باريس لقي الجمال كذلك في كل زاوية ، وتنشق العطر عند كل شجرة ، وتعلق وهو في الثامنة عشرة بمنابع الأدب الغربي ، يعب من الرومانسية السائرة ، فيعشق فيني وموسه ويحفظ من شعرهما ، ويسهر مع مسرحيات باريس في قصص جميل .

وعلى هذا كله أصاب الفتى مرض العصر في لبنان وهو الهجرة والرحلة ، فوقف بين شيلي ومصر ، ولكن مصر تغلبت أخيراً ، فعاد إليها ليقتضي فيها قرابة خمسين سنة ، وفي يديه كآبة الماضي ، ورحلة التاريخ وقوش الجمال ، ورومانسية الشعر . فقام في نفسه أن يحدث حدثاً في الأرض المضيئة ، وعزم على أن ينقل الشعر الغربي والمسرح الغربي إلى مصر ، ففكر في أن يجعل الشعر العربي الذي ينظمه على غرار ما حفظ وما سمع ، وراح يعمل له في فهم جديد وروح جديدة على جناحين من تصوير بارع وقصص في الحب ، فكان منه ديوانه الأول ، أصدره سنة ١٩٠٨ وعمره ست وثلاثون سنة ، هو الذي يمثل شعره في رأينا ، وهو الذي وقف عنده خلال هذه الدقائق نرى إلى النزل والوصف كيف كانا منه .

صدر الديوان « بيان موجز » شبه فيه الشعر الذي بقي له ببقايا السقينة
 الفريقة والقطع السامة من الآثار ، فأذكرنا ببقايا بعلبك . وقال انه لن يخشى
 الخروج على المؤلف من الاستعارات والمطروق من الأساليب ولكنه سيحفظ
 جهده بأصول اللغة ، ورد على من سخر من شعره المصري قائلاً : « نياهاؤلاء ،
 نعم ، هذا شعر عصري ، وفخره أنه عصري ، وله على سابق الشعر منزلة
 زمانه على سالف الدهر » . ورسم في هذا البيان خطته فقال بأنه لا ينظر
 « الى جمال البيت المفرد ولو أنكر جاره ، وشاتم أخاه ودابر المطلع ، وقاطع
 المقطع ، وخالف الختام » . قفى على نظرية الجمال في البيت الواحد ،
 والشاعر بالبيت المفرد ، وأراد أن يكون الجمال بجملته القصيدة « في تركيبها ،
 وترتيبها وتناسق معانيها ، وتوافقها ، مع تدوير الصور ، وغرابة الموضوع ،
 ومطابقة كل ذلك للحقيقة ، وشفوفه عن الشعور الحر وتحري دقة الوصف ،
 واستيفائه فيه على قدر » كما قال .

بهذه الصرخة كان خليل مطران يرسم الشعر لنفسه ولجيله فيقول :
 « انه شعر المستقبل لأنه شعر الحياة والحقيقة والخيال جميعا » . وعلى هذه
 الخطة سار في ديوانه الأول بواكب العصر والزمان ، فقتل في بعض ونجح
 في بعض ، ولكنه سار على الدرب ، وصارت قوافل الشعراء مثله على الدرب نفسه ،
 في المهجر ولبنان وسورية ومصر ، لأنها أحست كما أحس بضيق المعاني ،
 فأرادت أن تفتح على الغرب ، نوافذها ، تطل على ألوان جديدة ورسوم جديدة شريطة
 أن تستمد جذورها من عبقرية اللغة العربية وغناها وجمال طواعيتها للمعاني البعيدة
 المولدة ، فهي قد أعطت أبداً على الزمان لم تمتع ولم تفت .

وفي هذا الديوان الأول طنى شعر القلب على كل شيء حتى قال مطران نفسه :
 « الحب ثلاثة أرباع شعري » ولعله أراد أن يسد النقص في قصص الحب

لعصره ، فبملاً الخالي من حافظ وبوضوح الخفي من شوقي ، بل لعله أراد أن
 ينصر لهذا اللون في معركة الشعر ، على قصص جميل جديد .
 كان في حديقة الجزيرة أصيل يوم ، فرأى فتاة تنظر في عيني أمها ، وتصلح
 شعرها ، فوصف منها الشباب والقوام وقال :

جلست تقابل أمها وكأنما كتأهما جلست قبالة رسمها
 وتناثرت خضر الفتاة غمامها سمرت عن الأبصار طلعة نجمها
 فعميرت فيما تحاول وهي قد أعيت بلا مرآتها عن نظمها
 فدنت تحاذي أمها وتناظرت بعيونها وجلت محابة همها
 وكذا الفتاة إذا أضلت ساعة مرآتها نظرت بعيني أمها

وأحب أن تلتفت الى الرقة في الوصف والتغزل ، والتخلص ، لقد أعادها الخليل
 من شعره مرآة جلّت وصفها وهو في الثانية والمشرّين ، وأنامله ماتكاد تقوى
 على صنع المرايا ورسم الألواح ، فاذا أمسكت بازميل التخت والمثال ، طمعت
 الى مثل ما صنع الرومان في بملك .

ودرجت السنون وازميل الفتى نحت من قصص الحب معهودة ومروية ،
 كأنه ترجمان القلوب وبستان الأحبة ، يسيل دمه حيناً في فرح ، وحيناً في
 أسى ، فهو بيت شكوى المحبين ، وينفض أفاضيل المفرمين ، لينقي وراءها
 هواء وآلامه . فكان يقلد الرومانيين وينبع الفريد دهني حين يتحدث هذا
 الشاعر عن بنت يفتاح وقد نذر أبوها قريانا أن يضحي بأول شخص يلقاه حين
 يعود متصراً ، فاذا بابتته تخرج أول من يخرج للقائه ، أو حين يتحدث فيني
 عن الحب في قلب موسى الكليم طيه السلام ، بل لعله يتشبه بليالي موسى
 الأربع ، والألم ينبع من نفس الشاعر ، والآلهة تحته على الصبر ، أو أنه
 شبه بقصائد موسى في الصناعات ، وقامونا ، ورولا ، وكأها تتنق بالحب الباكي
 والغرام الحزين .

وعلى متن هذه القصائد الغرامية التي نسجها مطران ركب الى ساح الشعر العربي ، فانتقل من ميدان المقطعة الغزلة أو مطالع النسيب التقليدية الى قصائد جعلها يرمتها لهذا الغرض ، وصف فيها الهوى بين الفتى والنشاة وترجم ما كان بينهما من لقاء ، وأحداث ، وعواطف ، ومشاعر . فأصبح الشعر على يديه طامحا الى أن يجاري أدب القرن التاسع عشر في فرنسا . وبذلك رسم مطران قصص الهوى في نفوس غيره ، فوصف ضلوع الأحبة وأفئدة العشاق المتعساء ، وقام للشعر الرومانسي في جوى وحرقة وألم . واستعار قلوب الناس ليرسم ما في قلبه .

وأخ . مطران على ذلك حتى كانت قصة حبه سنة ١٨٩٧ ، وهو في الخامسة والعشرين من عمره ، ف نظم قصيدة جعل عنوانها « حكاية عاشقين » وقدمها بقوله : « تتبع الناظم وقائمه » وكان فيها ترجمان ضمير العاشق ولسان فؤاده . وهذه القصيدة استهوت النقاد ، واستحوذت على إعجابهم ، فتحدثوا عنها ، لأنها حقاً أطول قصائد العشق في الأدب العربي ، بل إنها مجموعة مقطعات وقصائد يتغير فيها الوزن والقافية ، ويظل المعنى متلاحقاً متتابعاً ، كأنها مسرحية شعرية لتكلم واحد (مونولوج) . وصف فيها مطران رواية الحب منذ اللقاء حتى الختام ، فيها حديث القلب ، ونعيم الحب ، تحت ضوء القمر أو في ظل الشجر ، أو على النيل المبارك ، وفيها الغضب والرضا ، والصحة والمرض . وقد ختمت بفاجعة ، لأن الفتاة سافرت الى الشام ومرضت وماتت . ومرض الفتى حتى لكأنه رسم محيل ، أو يت عتيق شيد فيه لعابد ورع مقام . ثم وجد الحب مندبلاً بين ملابسه أبلاء مرور أعوام لم يعلم منه إلا الموضع الذي طرز عليه حرفان مشتبكان من اسم حبيبته ، فاستبكي وراح يفتي شعراً وختم القصة بدعوة على قهدها ونجوى في ذكرها .

وهذه القصيدة المنقطعة في أوزانها وقوافيها وقعت في ديوانه على ست وثلاثين صفحة ، فكانت قصة الحب الطويلة ، هي قصة الخليل نفسه حزت كيانه فيما قيل ، وبدلت من شخصيته ، فعاش أعزب لم يتزوج بعدها أبداً ، وقد قالوا ان هذه الصدمة العنيفة كانت نهاية حبه ختمه حبها ، فمات عذراء ، وقضى عمره شهيد الحب ، فكان نغم من مسرحيات شكبير .

وبعد أن عرفنا القصة نجب أن نستمع الى صور قليلة منها ، مثلاً على أسلوبه في الغزل القصصي أو قصة الغزل ، قال يرسم أثرها في نفسه :

ان في في الغيب الفأ	قد نأى عني تقورا
حجبت منه الليالي	عني الصبح المنيرا
منية قد أصبحت في	خاطر الدهر ضميرا
فارق الدنيا وأبقا	في جزوعا مستطيرا
أبتغي الير اليه	حيثما بات قورا

* * *

فاذا أدركته أظفأ ت من وجدي السعيرا
واتخذنا فاخذينا مزج روحين مسرورا
تقعة إن هي إلا نسمة ضمت عبيرا^(١)
أو شعاع إن تبيت فنور ضم فورا
وبعد الحبيب عن لقاء غيرها على كثرة ما وقع له من فرص ، فيقول
مناجياً مندبلاً :

وكم عرضت لي غايات ففتها	وصنت ضميري واللان المشيا
وكم بلد وايتته مثلياً	فقادرتي أدمى فؤاداً وأكاباً

(١) في الطبعة الثانية : « وتألقتا على الدهر نيا » وصيراً « وليت بعده : « أرشعاً » .

وما زال هذا الحب في مؤبدا مكينا نبت عنه السنون وما نبا
وما زلت يامنديل ليلى ملازمي تنشقي الذكرى نسياناً مطيبا
أصابك تاب قارض من ثم البلى الى موضع فيه اسمها فتجنبنا
وغال فؤادي البين الا بقية قضى الحب أن أحييا بيها فأعذبنا

وسافر الخليل بعد هذه المأساة الى الشام سنة ١٨٩٩ ، ليستشفي من جراح قلبه وجسمه ، ويرى من جديد مدينته بطبك وجارتها زحلة «جارة الوادي» .
فلما عاد الى مصر أقبل يستمع الى قصص الحب والهوى ، يرى فيها صورة حبه ونشيد أيامه ، فيصوغها ألحانا يبتها ألمه وبكائه ، فهو مشوق حين يلقى العاشقين .
وكان أن وقعت اليه قصة فتاة أحالها الحب من الطهر الى السقوط فنظم فيها .
هذه الفتاة فلاحية قدمت مع المهاجرين ، وكان أبوها وأخوتها في فقر مدقع ، فمضت تستجدي الأكف من السابلة لتعول أمرتها ، فلما أصبحت صبية جميلة دفعها أبوها الى حانة ترتزق منها ، وتصيب عيش أهلها ، فراح في هذا القبر العفن تشرب وتسقي حتى نصب لها شاب مخادع حبال الصيد ، ومناها بالزواج فأطاعته في الهوى حتى كان له منها ما أراد ، وحملت جنين غير مشروع ، فتركها ولأذ بالفرار . وقامت بعده آلاما مبرحة من ذل وفقر وعار ، فمات ضميرها وقضت على جنينها الشهيد ، ونسبت الذي كان من شرف ، وغدت في خمارتها الجديدة ، بؤرة للسقوط ، لتشهد العالم على شرور الرجال وضعف النساء .
وهذه القصة ليست جديدة ، لأنها قد تقع في كل ساعة بالشرق والغرب ، انها قصة آدم وحواء ، جنت حواء فيما قالوا مرة ، فراح آدم يجني في كل صانحة مرات . ومسارح باريس مشغوفة حبا بهذا اللون ، شهدها مطران وفهمها ، وتأثر بغادة الكاميليا وأخواتها فيما فآثر به .

والهم أن مطران نظمها في قصيدة طويلة كذلك استغرقت ثلثي عشرة صفحة متصلة لا انقطاع فيها ولا عناوين بينها ، على بحر واحد ، وروي مختلف ،

في أبيات مخمسة جعل عنوانها « الجنين الشهيد » وقصّ فيها حكاية الحب ، فكانت من الغزل القصصي البارع ، وكانت القصيدة المدوِّبة التي دفعت الشاعر إلى الشهرة ، قرأها نجيب الخداد فقال : « ان هذا المذهب في اعتقادي هو مذهب الشاعر في المستقبل » . وقال صاحب مجلة سر كيس : « انها الياذة الشعر الحاضر ، ومعلقة النهضة الشعرية المصرية » . وذلك لأن الشاعر اعتمد على وحدة القصيدة ، فكان كالغريبين سواء بسواء ، حتى لكأن قصيدته مترجمة أو منقولة . وانها على بساطة في الأسلوب وسهولة في اللفظ ، ولو انها لا تقف للشعر الجزل الذي كان يرسله شوقي وحافظ .

ومردّ النجاح عند مطران في هذه القصائد القصصية للغزل هو هذا الوصف الذي كلف به الشاعر ، وطاوَّعته ريشته في رسمه ، فصور الحب تصويراً ، وكان في هذا الباب الشاعر الوصّاف . فكل غزله يعتمد على القصة ، والقصة تعتمد على الوصف والتصوير ، وقد كانا من أكبر الأسباب في شهرة مطران .

*
*
*

ان الوصف كان على لسان شاعرنا تصويراً للمنازع والمشاعر والعواطف ، وكان تصويراً للمشاهد والجمادات ، تأثر فيه الغريبين ، وشغف حباً بالألواح التي خلدها شعراؤهم . فأراد أن يكون في أدبنا رسام المشاهد الكاملة حتى لقد وازنه النقاد باین الرومي على بعد ما بينهما من أهداف وأغراض .

والحق أن الخليل اعتمد على الوصف في مديحه وفي رثائه وفي قصص الحب ، فوصف الرجال أحياء وأمواتاً ، وصفاً انتزع من صميم الحياة ، في خيال قوي وشعور واسع ، وحبوبة فياضة كانت ينابيعها من حياه ومن رحمة ومن ثقافته وتقديره .

فخلف منذ صباه مشاهد في الوصف جميلة ، لعله استقاها من صور العبي
وتقوش بطلبك ، فسمت بداء الى نحت تقوش نابليون الأول حين انتصر ،
ونابليون الثالث حين انكسر ، وكان في هذه القصيدة النثية يرينا أول محاولة
لوصف القتال ، والفناء ، والبشرية التخارية فقال في نابليون :

المجد رهن إشارة يمينه والنصر بين يديه كالنقاد
والفخر في راياته متمثل وطلائع العقبات في ترداد

الى أن قال في الرصاص والقنابل :

تلقى الرجال على الثرى قتلى كما بلقي السنايل منجل الحصاد

واتخذ سبيله الى صور العقبان عن شعرنا الحمداني ، وصور السنايل عن الشعر الغربي ،
ووصف الجيشين بلتقيان ، والعتاف يملو ، والآلات تجاوب ، والنار في كل
مكان كالشهب الضخام والردى غاد وآت ، والجراح نسيل ، والأهيات ييكن
الأولاد ، والحزن بعم . فكان مطران بهذا انسانيا يهتم بالمتحاربين لا بالقادة
فحسب ، وينظر الى الشعب وما تكلفه الحرب حين الانتصار والانكسار من ألم
وقد وخراب . وهي نظرة بعيدة لشاب ناشئ .

فلما أراد أن يصور آثار بطلبك ، وروسم الحجر ويستذكر طفولته وعموده
حين يلهو بهند وتلهو به هند ، وصف حاله وحالها كالفراس يحريان في الرياض ،
ثم بلتقيان على قبلات عنيفة تحاكي الندى في الأنهار ، ثم انتقل الى الحجر
والجماد فقال :

منعوا من جماده ثمرآ يميني ولكن بالعقل والأبصار
وضروبا من كل زهر أبقى لم تفتها نضارة الأزهار

وشموساً مضيئة وشعاعاً باهرات لكنها من حجار
وطيوراً ذواهباً آيات خاللات الغدو والابكار
في جنان معلقات زواه بصوف التجوم والأنوار
وأسوداً يخشى التعنز منها ويروع السكوت كالنزار
عابسات الوجوه غير غضاب باديات الأنيات غير ضواري
في عرائنها دخان مثار وبالحاظها سيول شرار

وكثيرة هي ألواح الوصف عند مطران في هذا الجزء الأول من الديوان ،
ما نستطيع أن نستعرضها كلها ، فهناك قصيدته في فتاة الجبل الأسود وفي المساء
والغروب تحمل أواناً مختارة من الشعر ، ولكنا نحب أن نختم بصورة عن مصر
تقف لصورته عن بعلبك ، وصف فيها بناء الأهرام فقال :

أني أرى عدء الرمال هنا خلائقاً تكثر أن تقعدوا
صفر الوجوه نادياً جباههم كالكلاب اليابس يملوه الندى
محنة ظهورهم خرس الخطى كالتمل دب مستكناً مخدوا
مجمعين أبحراً منفريعين — أنهرأ مخدرين صعدا
أكل هذي الأتقى الملك غداً تبني لفات جدنا مخدوا

وهذه الأيات على ضآلة موسيقاها ، تلز بالصور العالمية للشعر ، ففيها براعة
الازميل عند المثال ، وفيها تسمية الشاعر الإنساني ، وقلب الشاعر الاشتراكي ،
وعقل المواطن الصالح . ذلك لأنها تأمى لأسمى الشعب ، وتمحو عليه ، فلا تقف
تقها على مدح أمير أو تعزية وزير أو رثاء كبير ، وإنما تنلفت الى البشر
لتمنع منه تمثالاً ناطقاً ، يصور الألم والحزن والبشرية المعذبة منذ ولدت الى
أن تموت .

وهذه الآيات جزء مما خلف مطران لأدبنا ، صرفته الحياة ومشاغفها عن
 الاتقان فيه والتجويد ، فلم تكن مهته الشعر فحسب وإنما كان يسترق الوقت
 من وظائفه في الزراعة والاقتصاد والأوبرا ، ومن أوقات مرضه ليصوغ هذا
 الشعر الإنساني الذي رفعه إلى مراضع الأوكبار والذكرى الخالدة ، فقد كان
 مطران أديباً بروحه وخياله مخلصاً لفنه وأمه بشعره وشره ، محباً للتاريخ في
 ديوانه وفي تصنيفه ، عيّر عن ذلك في حياته الخاصة وفي شعره الكثير فكما
 حياته وأدبه أجمل أيراد الحياة ، واستعق منا أجمل ما تهب الحياة خلوداً على
 الدهر ، وعرفانا على الأيام .

الدكتور محمد سامي الدقانه

نسخة تاسعة

من ديوان ابن عَنِين

- ٢ -

- (٦) وقتل الملك المعظم أسداً بالتَّوَر فقال شرف الدين بديها :
يا ملكاً من بني الأكرسة الأقبال أهل التيجان والرُّر
لا خمدت نارك التي تُحرق الكفر وترمي الملب بالشر
ثت لآلت دائماً تقص الأسد لعزم أمضى من القدر
ماذا حاوراً^(١) عنك عند قطك البث وليس العيان كالظبر
من وثبات ومن سطى^(٢) وثبا ثقل ما يمتحن في بشر
ثم جميع الأنام قالوا وما فاعروا بيمين في البدو والحضر
ها ملك الوحش صاده ملك الانس فله ذاك من ظفر
اني^(٣) (?) عظيم المقدار لم يأت إلا بعظيم في الخطب والخطر
قدس عيسى المعظم الملك المظير للمعجزات والسيور
(٧) وأهدى إليه بعض أصدقائه صابوناً وماء ورَد بعد نبوة كانت بينهما فقال :
فنى أهدى إليّ الیوم صابونا وما ورَد
ليفضل عرضه عما بدا منه وما يُجدي
ولو بالجهر أو بالقطر أو بالبث ان أهدى

(١) كذا .

(٢) سطى أخلت به الحاجم وله الراوي لو ثبت .

(٣) له إن .

ولكنني غفرتُ له ذنوباً حَجْمَةً تُتردي
وما قلت الذي قد قلت عن قصد وعن حقد
فلا تخش أذى السيف إذا ما كان في الفهد

(٨) وأهدى إليه بعض أصحابه جُبَّتًا فقال فيه :

نفسى الفداء لمُهدٍ إليّ سَلَّةَ جُبْنِ
رطباً كمثل لاني في مدحه حين بُثني

(٩) وَغَنَى بعض المطربين في حضوره بهذين البيتين وهما :

مَبِجَ الشوق صحابي وحدا الوجهُ رِكابي
وجفاً^(١) المضجعُ حتى هجر اللطيفُ جنابي

وسأله بعض الأكابر أن يزيد عليها^(٢) فقال :

وهو من فرط غرام في نجيب واكتئاب
طائر العقل حزين لبس مِهْدَى لصواب
في هوى ظني غدير فاتن حلو التصابي
ما يراه الله إلا لعنادي وعذابي
أين آيامي المواضي لو أعمدت وشبابي
هل لما فات رجوع من وصال وتصابير

وكان أبل من مرض واحتاج الى فئاتل عَنَبَرِ مصنوعة بفَحْمِ الكَرَمِ (١٠)
فكتب الى الشيخ تاج الدين^(٣) أبي اليُمْنِ زيد الكندي رحمه الله يطلب منه
شيثاً من ذلك يقول :

(١) الاصل وخلي .

(٢) الاصل أن يزيدها .

(٣) النحوي المروف ترجم له كثيرون .

يا أيها المولى الذي عرفه يَضُوعُ كالمسك مع الغالية
مبدل وقد ألبسه الله (كذا) من لطائف البرء حتى حالبه
وكل هذا بسعادات مو لانا ومن همته العاليه
وهي التي قد أصبحت ترتجى بأنها تنظر بك حالبه
لكنني أسأل من فضله طيباً له من خشب الداليه
فنشره لاشك من نشرك الطيب يحيي الزيمه الباليه
فان عندي كاسه ضده ثريته^(١) الساعه من ماليه
والكرم^(٢) مفهوم فوا خجلتي من كل ما قلت وإدلالبه

(١١) وعمل صني الدين بن شكر رحمه الله مقامه فأخذها شرف الدين يطالعها
وكتب على حاشية الكتاب :

مقامه مولانا الوزير جليله سميت وصلت في الناس مثل مقامه
غدت أبحراً في عظمها وهي قطرة اذا نسبت من فضل بحر كلامه
يقوم لها الأقوام من عظم قدرها كما قعدوا عن نيل بعض مرامه
حوت من فنون العلم كل غريبة وأعجوبة من نشره ونظامه
فكم خبر مع آية جاء ضمنها وشكل معني شكل في انعجابه
تعالى الذي أعطى الوزير مناقبا يفوق بها في مصره وشامه

(١٢) وناداه الملك المعظم يوماً رسالة بخط ابن البواب فتأملها ثم قال بديهم
من ساعته :

خط علي بن هلال غدا في حسنه كالأعين الدمع
ما خط في درج ولكنه يخط لآل خط في درج

(١) الاصل ثريته .

(٢) الاصل واكرم .

وكتب على يد الشيخ الامام العلامة نجيب الدين أبي الفتح نصر الله (١٣)
ابن الصفار المعروف بابن الشقيشة شفاعا للأمير محمود الارموي نسيب ابن الجوار
الى بهاء الدين محمد بن التتبي :

أيها السيد الذي جعل المجد لراجيه واجبا مفروضا
في صديق رأى ثنائي طويلا ومدحجي حجا وشكري عريضا
وقيامي في كل واد حوى السا دات اتلو مآثرا لك ايضا
ظن خيرا وقال لي سلمه في أمري وعرض بمحاجتي تعريضا
فعساه يرش مسني جناحا غادرته يد الزمان مهنضا
قلت دعني فان جامي مريض ومريض فلا بدادي مريضا
قال نجيب الدين فقبل شفاعته والتزم طاعته وجعل ميثاق فضاء حوائجه ساعته .

وقال في وصف يرك الينوفر :

(١٤)
فكأنما البرك الملاء يحفيا أنواع ذاك الروض والزهري
بسط من الدياج يفيض فروزت أطرافها به-راوز خضر

وقال يوما للشيخ نجيب الدين ما أحسن ما تحفظ في التشبيه في الغزل (١٥)
فأنشده في حبي حائك :

فغزل لم تزل بالغزل جائلة بنائه جولان الفكر في الغزل
جدلان تلعب بالحوالك أغلله على السدى لعب الأيام بالدول
ما إن بني تعب الأطراف مشتغلا أقدبه من تعب الأطراف مشتغل
تجذبنا بكفيه أو فعضا بأخمصه تحبط الظبي في أشراك محتبل

فقال شرف الدين أشهد بالله لقد تستحق هذه الآيات أن تكتب بذوب
السعادة على صفحات الزمان وتقام في الشرف على الشعر مقام الانسان من
الحيوان ثم فكر ساعة وأنشد مرتجلا :
م (٤)

وأهيفَ يحكي الفصنَ لينُ قوامه وتفرّق في ماء النعم غلائله
 إذا ما بدا من شَمَره في ذوائب رأيتَ غزالاً لم ترُعه حباله
 فلما سمعها الشيخ نجيب الدين اهتز لها اهتزاز الطُروب للأغاني وأقسم أن ليس
 لقائلها ثاني ، وقال من حق هذه أن تكتب بماء الأحداق على صفحات القلوب
 وأن يستنزل بها القطر بعد القنوط وتستطلع بها الشمس بعد الغروب .
 (١٦) وكتب إلى صلاح الدين الأيوبي الكامي بالدبار المصرية وهو مريض يستزيه :

علّ ربح الشمال تحمل أشوا في وتهدى تحبّي وارتياحي
 ثم تشكو إليكمو جوز دهر بزعني قوتي وقصّ جناحي
 ألبستي صروقه ثوب سقم غيخت شرّتي وبان صراحي
 كذا قلتُ قد تنكب نيل الدهر عني رمى فأصمى جراحي
 وصلاح في أن أراك فإن لم بأذن الله لي عدمتُ صلاحي
 فهنيئك لائسي كفك البسط وصرأي^(١) جبينك الوضاح
 (١٧) وعمل هذه الأيات لما سافر الملك الناصر داود إلى إربل سنة ٦١٢
 يتشوقه وبذكره :

عليك سلام الله داودُ حيثما نبوءات من مستوحى ودّها^(٢)
 ولا زالت النماء لبثك كلما ذوى ملبسٌ بذكّه لباس
 رحلت فلا والله ما الميث بعدك الهنيء ولا الناس السراة بناس
 كريم ذخرفاه لعام محاذر^(٣) ويوم مباهاة وصاعق باس
 وإن سلوما لم تطش يوم هربة النوى حلوم كالجبال رواسي

(١) الاصل ورأي .

(٢) الاصل مجلس .

(٣) كذا .

فيا قلب عيسى هل من الصخر كؤ
 فت حصانك أم كل القلوب قواس
 فيانفس لا تستمني بمسرة
 وبامقلتي لا تطمعي بتعاس
 فمالك من أمر الغرام مخلص
 ولا لك من داء الصباية آس
 وما هاجت الذكرى إليك صابني
 ألا إنما الذكرى تهيج ناس^(١)
 وإني لأرجو الله والله قادر
 على جمع شمل منك بعد إياس
 تم فصل الماخرات

الفصل الرابع

في الألفاظ والالاجوبة فيها وما دار بينه وبين الفضلاء فيها

ص ١٤٩ ص ٩ أصلنا : خروج ومقلات وهو الصواب • على ما اختاره
 محققه • وأصلنا وما لامت ذكر •

ص ١٥٠ ص ٣ : يريد العققى والريرب •

ص ١٠ : يتلوه سادس •

فبين الآت ما أقول فما تركت ممر من أمره يمكنهم

ص ١٥١ ص ٣ : يريد الورا (الخلف) وحرف الشين •

بعد ص ١٥ :

(١٨)

وقال أيضا ملفزا في الفدند :

وما اسم رباعي إذا ما قلبته
 تراه^(٢) على التكرار من آلة الفنا
 كما أنه من غير قلب ترونه
 إذا ما حللتم جوزه^(٣) موجب الفنا

(١) طسيا •

(٢) من الفاء مكررا ، وقطع الفدند (اليداء) لا يخلو من حناء . والجوز الوسط •

(١٩) نقال أيضاً لُغزاً في لآحوق :

وما اسمُ مُخاميُّ إذا ما طلبته وكلفت نفسي عادة ما عهدتها
فان قيل لي حرفان من أول اسمه وَدِدْتُ بأن الروح مني فقدتها

ص ١٥٢ س ٥ : تداعت وكذا في أصلنا ولا غبار عليه .

ص ١٥٣ س ١ : عندنا مجد الدين محمد نسيب الامام فخر الدين محمد

ابن عمر الرازي .

ص ١٥٣ س ٢ : أصلنا : ذا عينين ما .

ص ٦ : أصلنا : إذا 'حرز' غدا نازيكاً فأعجب وصفت .

ص ٨ : أصلنا : اقتضبت' وإحلا .

ص ١٥٤ س ٢ : أصلنا : إليه رجاء .

ص ٣ : وَتَرَوَى متى تروِي . ونظماً اذا .

ص ١٥٥ س ٢ : 'حككه' 'حككا' .

ص ٧ : أصلنا : ألقيت . يريد الخيل القرس .

ص ٨ : الخلل في القول والعمل .

ص ٩ : أصلنا : لا ييخل .

ص ١٦٤ س ٥ : أصلنا : الطفل في الدار إن حضر .

ص ١٦٥ س ٨ : أصلنا : وسارية .

ص ١٥٧ س ٧ : اللُغز في أصلنا مختلف ونصه :

وما اسم رباعي اذا زال نصفه غدا حال 'حرز' شقه طول 'عضيه

وإن حسبوا ربع اسمه وتبينوا له عدداً أَلَيْتَهُ مبالغ اسمه

قوله : غدا اتخ أي بقي قرأ ماض من الفرار وهو حال 'حرز' منه المضم

- الظُّلم . وقوله وإن حسبوا رُبْع اسمه يريد الميم وهو في حساب الجُمَّل أربعة
(كذا بدل أربعين) وحروف الاسم جميعه أربعة فرُبْعُه يقاومه .
ص ١٥٨ س ٥ : ملفزاً الخ ورد يتا اللُّغز بأصلنا وهما :
ما اسمٌ رباعي ولكنه فعلٌ لَدِينٌ طولٌ يترداده
إن حلبوا أوله يقتدي وصفَ طُروبٍ عند إنشاده
فأجابه شرف الدين بديها : يا جامع الفضل اليتيم .
ص ١٥٦ س ٥ : أصلنا : في القلب منتشراً .
س ١٠ : المتاح بالقلب حاتم .
ص ١٢٥ س ٥ : بأصلنا : الشرف الأعلى موضع في ظاهر دمشق يُسدون^(١)
فيه الحاكَةُ الغَزَل . وكان له عمٌ يقال له المجد فيه بذاعة وصفاعة يغلب بها
الافهار ٨١ ومجدي : وعمي المجد .
ص ١٢٢ س ١ : بأصلنا : 'ملفزاً في رجل حائك صار قاضياً يبلاد المعجم
وتسبها على ذلك المتوال أيضاً . وُخيل إلى القاضي حين سمعها أنها مدح
وأجازة عليها . وعندنا دَيندور .
ص ١٢٢ س ١٢ : أنا ملك الوصاع .
ص ١٢٨ س ٧ : للخلائق .
ص ١٢٤ س ١٢ : عندنا وقال أيضاً ملفزاً في الكاركة التي يُستخرج بها
ماء الورد وكتب بها على يد الشيخ فحيب الدين إلى عفيف الدين بن عدلان
الموصلي النحوي ، المجني وأرى الكاركة فارسية أصلها كارگاه موضع العمل
أي العمل .

(١) من باب أكلول للبراغيث . عامية .

- ص ١٦٧ من ١٣ : إذا ما اقتدى ... يحكمهم .
 ص ١٦٧ من ١٤ : إذا ضمتهم فقرأ وهو الصواب .
 ص ١٥٨ من ١١ : فلت أجيبه .
 ص ١٧٥ من ٢ : أصلنا : القوا في خدودها ^(١) .
 ص ١٦٨ من ١١ : السكيت يوم الفخار .
 ص ١٥٩ من ٣ : وكشف السر عيا .
 ص ١٧٢ من ٦ : جمع الليفة يفض بتقصات حرف . و (صيت)
 مصحف عكسه .
 ص ١٧٢ من ٨ : محمد أخوارزمي .
 ص ١٢ : تنقصنا الفرزدق أو .
 ص ١٧٤ من ٢ : أصلنا : ' يرى كبر .
 ص ٤ : أصلنا : بين نهي .
 ص ١٦١ من ٢ : أي إذا جعل اليأس بأما بالموحدة .
 ص ١٣ : وعدة سبعة .
 ص ١٧٨ من ١ : بليه :
 وقال أيضا لنزاً في شبح :

(٢٠) لي حبيب الخلد ماشين بالمدار منه ذلك الطرس (كذا)
 كانه الشمس ولكنّه تكسف إن قابلتها الشمس
 لو ان تصحيف اسمه وصفه دامت له الراحة والأنس
 ثلثة أحرفه إنما تصحيف معكوس اسمه خمس

وقال أيضاً لغزاً في شبل : (٢١)

لي حبيب سمَّوه باسم عجيب ليس^(١) تصحيف عكسه ييقين
باسم شيء تخافه الأونس والجن وتحمي رحماً أسد العرب
تقطوا رأسه بنصف^(٢) الثرياً ولعابه راقص الثين (كذا)

وقال أيضاً ملغزاً في الطير المعروف بالقطرب وهو طير يلعب في الليل (٢٢)
كانه السراج أو الكوكب :

وما اسم اذا شاهدته ورأيت ترى عجيباً من صنع معنى لنصفه
تشاهد منه آية في حنادس الدجى حين يبدو وهي غاية وصفه
يحياكي^(٣) الشهاب ثاقباً في سمائه على أرضه فانظر له ولضعفه

وقال أيضاً ملغزاً في اسم نصر الله وكتب بها الى الملك الأعظم (كذا) : (٢٣)

وما اسم صباعي سعيداً بشخصه ثلاثة أسباع لذي السعد تصحبه^(٤)
وان الذي يبقى الغداة من اسمه بلا شبهة يعطيه عيسى وبوجهه
فقل ما اسمه ان كنت تفهم أنه من الله في كل المواطن تطلبه

وقال أيضاً ملغزاً في الخلد : (٢٤)

وما حيوان لا يرى ما يضره وينتفخ في ليله ونهاره
فقير فلا عين ولا ورق له^(٥) ولكنه يغتنى بحسن اصطباره
له جنة ما جازها منذ حازها ولكنها محفوفة بالمكاره
اذا ركب الخيل الجياد أذلها وأهزلها من بأسه واقتداره

(١) عكسه ليس ومصطه (ليس) باليقين .

(٢) ثلاث قطع ويقال ان نجوم الثريا سبعة :

اذا ما التريسا في الهاء تمرضت برامها الحديد العين سبعة انجم

(٣) الأصل حكى لشهاب قلب . والله اعلم .

(٤) الأصل يصعب .

(٥) الأصل عنده .

هذا مليحٌ جدًّا . (هنا انتهى الورقة ^(١) ويثلوها على الآتيه ما سيأتي من
دون عنوان) :

(٢٥) وروضة من أديم النعم منسبتها أزرى (?) بكل حرير حيك بالذهب
تبارك الله كم فيها وحل بها من آية أودعت حقًا ومن عجب
أكرم بها روضة أبدت زخارفها وما ألم بها صوب من السحب
فأبرزت كل لون فائق حير وكل شكل بديع الحسن منسب

(٢٦) وقال أيضًا لغزًا في أرغش :

وما اسم ربّي من الترك قدّه بقّد قوَادِ المبلى أيما قدّه
ينيه بمعكوس الثلاث من اسمه وتصنيفه من وافر أسود جمّد
تري الصبح يبدو من أسرة وجهه على فرع ليل طائل (?) لاح مُودّه

تمّ فصل الألفاظ .

الفصل الخامس

(المطبوع ص ١٧٩) في الأهاجي التي وجدت له عفا الله عنه ، ولم تكن
قصده بها الغيبة والتلب ولا المآية والسب . لكنه كان يرى المعنى يشتهي
نظمه فلا يثأتي له إلا في المجرى فينظمه مداعبةً مع أنه لم يفتح في المجرى .
وأنا أسأل الله له العفو . ودليل ذلك قوله في بعضهم :

ما إن مدحك أرغبي لك فائلاً فحرمته فذمتُ باستحقاق

البيتين ص ٢٠٧ .

(١) أي يمكن أن يتخلل الورقتين خرم .

قال يهجو جماعة من أهل دمشق بقصيدة سماها مقرأض الأعراض (ص ١٧٩) ١٥
في مرآة الزمان ٨ × ٦٩٦ حيدرآباد أنها في ٥٠٠ بيت . وللموفق ترجمة
طويلة في مرآة الزمان ٨ × ٤١١ أيضاً .

ص ١٨٠ من ٦ : الضب بفر من الماء ومن أمثالهم : يمني وبينه كما بين
الضب والنون ، (الحوت) .

ص ١٨٠ من ١٠ : للخليط .

ص ١٨٢ من ١ : كنية السر (كذا) .

ص . : من جبل . و (من جبل) من خطأ الطبع . ورواية
البيت عندنا كرواية الملب .

ص ١٨٢ من ٨ : من حادث ومن خطب .

ص ١٨٣ من ٢ : أو تيشع ما وراءهم .

ص ١٨٤ من ٤ : 'محال بالضم' (الميني) .

ص ١٨٤ من ٦ : والأب والجدة .

ص ٢ : كان القاضي الفاضل أحد .

ص ٨ : ناديت بالافترين ويحكمو أثبت .

حدثني بعض من كان يصحبه أن هذه الأبيات التي هجا بها أهل دمشق
لم يكن له فيها غرض ولا أرب ولم يخطر بباله ، ولا في هؤلاء المذكورين
أحد كان بينه وبينه ما يوجب الهجو . وإنما الباعث على ذلك أنه لما كان
يلاد المعجم سمع رجلاً ينشد الشريف ابن^(١) التبرارية البسامي قصيدة يهجو بها

(١) توفي سنة ٥٠٤ هـ كان خيث السان مبنياً يرى في علي ابن عنين وغيره وله
الصادق والبالغ وانظر الرويات (محمد بن محمد) ومرآة الزمان ٨ × ٥٨ والقصيدة
هنا مستقلة فاية التصحيح ووقفت عليها بعد لأي في تاريخ آل سلجوق لهذا
مصر ص ٦٠ وقد أسقطت منها ٦ أبيات لخلل فيها .

أهل مدينة من بلاد المعجم فكثيرا منه ثم عمل هذه على حسنها (كذا) وحذا
فيها على حذوها ونسج على منوالها .

وقصيدة الشريف ابن افبارية أولها :

لو أن لي نفسا صبرت^(١) لما أتى ولكن ليس لي نفس
مالي أقسم لدى زعائفة^(٢) ثم القروى أنوفهم فطس
في^(٣) ما ثم من سوء فطيس ولم يحسن مدائحي عرس
ولقد غرمت المدح عندهم طمعا فخطل ذلك الفرس
الشيخ عينهم وسيدهم خرف لعمرك بارد جيس
يعني بالشيخ الوزير الأعظم نظام^(٤) الدين الكندري وزير السلطان ملك شاه .
كالجائليق على عصيته يمدو^(٥) ودار خلفه القس
والناصح^(٦) الغندور حتى إلى جنب الوزير كأنه جمس
وأبو الفتح^(٧) وأنت تعرفه وسيل مثل الكلب بئس
وخليفة الري الخيث له بالسيس قرط القرب والأنس
وأبو الفثائم في تبظر^(٨) يعلو وليس ليومه أسي
يعني بأبي الفثائم^(٩) تاج الملك بن رئيس الرؤساء .

(١) للمهاد : هربت .

(٢) للمهاد : لي ما ثم . وإراء للصواب .

(٣) هو نظام الملك قوام الدين وقتل سنة ٨٥ : منتهى المدارس . وأما الكندري
(وكندو كبرش قرية بنواحي نيسابور) فهو عميد الملك أبو نصر وزير طغرل بك
أول ملوك السلجقة المقتول سنة ٤٥٩ هـ . خريف لأنه غامر التائب .

(٤) من المهاد واصلنا : دابر خلفنا كذا . ولتحتان فيها سلم .

(٥) منه واصلنا : والناصح الهندوجي كذا . و (حتى) تصحيف .

(٦) الحاكم أبو الفتح المتوفى النهراني الطوسي من أصحاب نظام الملك تمت
الصوان رقم ٢٠ وحواليها من ١٨٥ وابن الأثير ٤٧٧ .

(٧) الوزير بد نظام الملك صهره وكان البية في قته قتله غلان نظام الملك ثم
قته سنة ٤٨٦ وهو ابن ٤٧ سنة . الحروف بابه دارسة .

والروزني^(١) فبارد سميج^(٢) كالموت فيه البرد واليبس
 [و] محمد القصاب^(٣) ففجته لا يور قصائي نسا^(٤) نرس
 محمد القصاب وهو عميد الحضرتين^(٥) محمد بن اسميل المعروف بعبيد خراسان .
 وحريصة الإسكاف خازنه ربحو العيجان كأنه قلنس^(٦)
 هو أبو حرب الخزان كان أقرع^(٧) .
 قد صار مال الأرض في يده عنوا^(٨) وقبعة^(٩) رأسه فلس
 هذي أمور الملك أجمعها فعوده^(١٠) بعودهم نحس
 ولقد همت بأن أفارقهم وتجدني^(١١) عيرانه^(١٢) عتس
 لكن ثنائي عن فراقهم علي بأن الناس قد خسوا
 'عمر'^(١٣) أروم وأجنديه لقد غم^(١٤) البلاء وأشكل القبس
 هو كمال الدين عمر بن محمد الأديب الطغرائي .
 متخف أي أنه دمث^(١٥) وأخف من حر كاته^(١٦) 'قدس'^(١٧)
 هذا وكيرائين^(١٨) عندهم كالكب^(١٩) خب^(٢٠) بارد^(٢١) بنحس^(٢٢)

- (١) أبو الفتح كمال الملك ، الهادي ، ٥٨ .
- (٢) محمد بن منصور ابن النسوي عميد خراسان المتوفي سنة ٤٩٤ هـ المتظلم ج ٩ رقم ١٩٨ . وأبيور الأصل لا يوار .
- (٣) الأصل قبس . والفلس جبل السنية الضخم .
- (٤) الأصل فرج أو ترع .
- (٥) الأصل فسه .
- (٦) الهادي : فعوده من اجلهم .
- (٧) الأصل ويجدي عيرانه عيس .
- (٨) الهادي : من ذا أروم غم^(١٤) البلاء وأرى هنا غلطاً وعند الهادي : ص ٥٦ هو كمال الدولة أبو الرضي فضل الله بن محمد صاحب ديوان الاشياء والطغراء قرين نظام الملك ومؤيدته . وأرى ابن نيهان خطأ في تسميته .
- (٩) جبل بنجد .
- (١٠) الأصل غير واضح وما كوله . وعند الهادي : نحس .

كوهرائين^(١) هو الأمير سعد الدولة الخادم شحنة بغداد المشكان .
 رجل ولكن ماله ذكرك^(٢) أننى ولكن ماله كس
 وأبو شجاع في وصادته كاخترس^(٣) لكن ماله جرس
 أبو شجاع^(٤) هو الوزير في زمان الإمام المستنجد (صوابه المقتدي) رضي الله عنه .
 يبني ويتنقض ما يشيده فكأنه متبخر بفسو
 أبي جبير^(٥) أرجمي وهو بالأمس الأقرب صوفة^(٦) بنفس
 أعلى أمورهم إذا تفق الطير^(٧) عنهم أو غلا الدبس
 والله لو ملكوا السماء كما عرقوا ولا اعتزوا ولا انجسوا^(٨)
 أم باب^(٩) إبراهيم أقصده هيات خاب الظن والحدس
 قد كان محبوبا وكان له جرد فزال الجود والحبس
 أم أعني ابن أخيه مرغيا علقا له من ظهره ترس
 أدت أبواب الترك ففتته حتى ظننا أنه ترس (كذا)

(يتبع) كراتشي عبد العزيز المحمدي

- (١) ترجمه في المتظم ج ٩ رقم ٧٣ : التوفى سنة ٤٩٣ هـ والمشكان له لب
 وانظر جهار مقاله بالريية حواشي التزويني ١٣٩ . وفي بلدان باقوت قرية .
 (٢) بالفتح ويكرر الدن والأصل الجرس ، وجرس صوت ، وعند الهاد :
 في وزارته كاخترس لا يل دولة الحرس .
 (٣) هو وزير المقتدي صاحب ذيل بخارب الأمم المطبوع مدحه الحريري ومات
 بالمدينة سنة ٥١٣ هـ .
 (٤) فسر الدولة أبو نصر وزير القائم والمقتدي ومات سنة ٤٨٣ هـ وابنه محمد الدولة
 وزير المقتدي قبل أن شجاع وخن نظام الملك أبو منصور التوفى سنة ٤٩٣ هـ
 المتظم ج ٩ رقم ١٨٢ . وزير الرؤساء أبو القاسم علي وزير المتظهر .
 (٥) حك صخر ملح .
 (٦) الهاد : ولا انجسوا .
 (٧) من الهاد وأصلنا : فار إبراهيم أقصدهما .

الزجاجي

حياته وآثاره

ومذهبه النحوي من خلال كتابه « الإيضاح »

- ٤ -

مادة كتاب الإيضاح

يتألف كتاب الإيضاح من مقدمة وثلاثة وعشرين باباً يضاف إليها مسائل صغيرة ألحقها الزجاجي في آخره .

أما المقدمة فيتعرض الزجاجي فيها لموضوعات كثيرة كوجوب العناية بالتأليف وسبب وضعه للكتاب وطريقة معالجته للموضوع وسبب تسميته بالإيضاح
وأما الأبواب الثلاثة والعشرون فلن نعرضها هنا كما عرضها الزجاجي في كتابه أبواباً عامة في كل منها نصيب للاسم والفعل والحرف فإذا هو يجمع في باب واحد مسائل متنوعة وبمحوثاً مختلفة وحدث بينها المصطلحات
سنعرض مادة الكتاب على أساس تقسيم البحوث التي تناولها أقساماً أربعة ؛
فتتحدث في القسم الأول عن الاسم ، ونورد في هذا القسم كل ماله صلة بالاسم من كل أبواب الكتاب . ونجعل القسم الثاني للفعل ، والثالث للحرف ،
وأما القسم الرابع فنعرض فيه للمسائل العامة التي وردت في الكتاب كمسائل الإعراب والنحو وغير ذلك .

١ — الاسم

تعرض الزجاجي في كثير من أبواب «الإيضاح» لمسائل تختص بالاسم كتسمية الاسم وسببها ، وحد الاسم واختلاف التحوين فيه وتأثيرهم بالمنطق ، واستحقاق الاسم للإعراب ، ومكان الإعراب فيه ، ومرتبة الاسم من حيث التقدم والتأخر بإزاء الفعل والحرف . وخفة الاسم ، وامتناعه عن الجزم ، وثبته وجمعه . أما الحديث عن سبب تسمية الاسم فيورد فيه حجة القائلين بأن كل لفظ من اسم أو غيره إنما هو «فعل» لتمتكم الناطق به . ثم يبين أن الاسم اكتسب هذه التسمية لأنه دال على المسئى وبسبب له .

وأما حد الاسم فقد أتى به الزجاجي حدًا نحويًا فقال «الاسم ما كان فاعلاً أو مفعولاً أو واقعاً في حيز الفاعل أو المفعول به» وتعرض لما حده به النحاة وانتقد ما كان جارياً من حدودهم على أوضاع المنطق ، ويثني أن غرض المنطقيين من حدهم يختلف عن غرض التحوين ، ومن هنا كنا نجد بعض الحدود صحيحة على أوضاع المنطق وهي على أوضاع التحو غير صحيحة ولا مستقيمة .

وناش أصحاب الحدود المنطقية في التحو ميئاً خطأهم . ثم استعرض حدود النحاة للاسم استعراض الناقد فأورد تعريفات كل من الأخص الأوسط وابن السراج وابن كيسان والمبرد للاسم فعاب بعضها وتقضه ، واعتذر لبعضها بأن صاحبها لم يرد الحد على الحقيقة وإنما أراد بحده التقريب على المبتدئين كما هو الشأن عند المبرد الذي اعتذر الزجاجي له ودافع عنه .

وتحدث عن الإعراب وبين العلة في وقوعه آخر الاسم دون أوله ووسطه . فاستعرض ما قاله التحويون كأبي بكر بن الخطاط والمبرد وغيرهما ، وكان يورد القول وما اعترض به عليه ثم يحكم على أقوالهم بأنها كلها أقوال مقنعة .

وأما استحقاق الاسم للإعراب فقد ذكر فيه رأي الخليل وصيبويه ونحاة البصرة ، وأورد حجتي لم تثبت أن الاسم هو المستحق للإعراب دون الأفعال والحروف المستحقة للبناء ، إلا ما عرض له من الأسماء علة منعه من الإعراب فدخل في باب المبنيات . ثم أورد أقوال الكوفيين وقدم حججهم . ولكنه وقف قبل تفصيل أدلتهم لينبه على أن هذه الحجج على ثلاثة أقسام ، فمنها ما كان مسجلاً في كتب البصريين والكوفيين فنقله بغير ألفاظهم لصعوبة فهمها ومنها ما اخترعه من عنده ولكن على أصول القوم ومقاييسهم . ومنها ما تلقاه عن أساتذته وشيوخه مما لم يودعوه كتبهم . ويقطع الحديث هنا لذكر لنا أساتذته الذين أخذ عنهم فيعدهم ذاكرة ما يميل إليه كل منهم من المذاهب وفنون العلم . ويعود بعد ذلك إلى ما كان يحدده من إيراد حجج الكوفيين ومناقشتها . ويعرض الزجاجي في بعض الأبواب لمسائل نظرية تخص الاسم كما في الباب الحادي عشر وهو باب القول في الاسم والفعل والحرف وأما أسبق في المرتبة والتقدم ، فيصدر الباب بقول جمهور النحاة من بصريين وكوفيين ، وهو أن الأسماء قبل الأفعال وقبل الحروف ويشرح هذا القول ويورد الحجج ضده . ثم يعود على هذه الحجج فيوضحها ويبين مغالطاتها وينتهي من ذلك إلى إثبات رأي الجمهور .

وبكتفي في بعض الأبواب بعرض الأقوال المختلفة دون أن يبين رأيه . كما هو الأمر حين تحدث عن العلة في خفة الاسم وثقل الفعل . فأورد قول البصريين ووضحه ثم عرض لأقوال الكسائي والفراء ومشام بن معاوية وتعلل فذكرها دون تعليق .

ومن المسائل التي عرض لها في باب الاسم ، هذه المسألة التي طال فيها نقسه وهي علة امتناع الأسماء من الجزم ، ابتداءً هذا الباب بقوله إن لصيبويه في ذلك قولين ثم قدم أحدهما لأنه المعتمد عند النحويين فشرحه ، وأتى بثلاثة

ردود عليه ثم دفع هذه الردود بقوة ، وانتقل بعد ذلك الى القول الثاني لسيبويه وأعقبه بآراء الكوفيين وبعض البصريين عن خالف سيبويه ورأى غير رأيه . وكان آخر ما تحدث عنه الزجاجي في باب الاسم التثنية والجمع ، فرأى التثنية وبين كيفيتها ، وأوضح اختلافها عن الجمع . وتحدث عن الجمع بأنواعه السالم منه والمكسر ، وما كان منه للقليل وما كان منه للكثير .

وأورد بعد ذلك مسائل فرضية ، وأسئلة نظرية كقوله : : لم كان رفع الاثنين بالألف وهي المجابة للفتح ولم يكن بالواو ، ولم لم يخص الألف برفع الجمع والواو بتثنية المرفوع ؟ ولم ضم النصب الى الخفض دون أن يضم الى الرفع أو دون أن تجعل له سمعة خاصة به ؟ ؟ وأجاب عن كل ذلك .

٢ — الفعل

تناول الزجاجي الحديث عن الفعل في أكثر أبواب الكتاب ، فتحدث عن : سبب تسمية الفعل ، وحده ، وما قيل في تقدمه على المصدر وتأخره عنه ، واستحقاقه للبناء ، ومرتبته ازاء الاسم والحرف ، ومراتب الأفعال فيما بينها ، وفعل الحال ، وثقل الفعل ، وامتناعه من الخفض ، وعدم الإضافة اليه . أما سبب تسمية الفعل فقد بين الزجاجي أنه ان كان كل من الاسم والفعل والحرف يستحق أن يسمى بـ « فعل » لأنه فعل المتكلم ، فان الفعل أحقها بهذه التسمية ، وذلك لأن الفعلية أصابته من جهتين ، فكان فعلاً للمتكلم به من جهة ، وفعلاً لفاعله من جهة ثانية . وأما حد الفعل فقال انه - على أوضاع النحو - ما دل على حدث وزمان ماض أو مستقبل ، وفسر الحدث بالمصدر ، وشرط اقترانه بالزمان ليكون منعا للفعل ، فأما ان دل على الحدث وحده ، فهو المصدر ، وان دل على زمان فقط فهو الظرف . وذكر أن قوله هذا لا يبدو أن يكون تفسيراً لقول سيبويه .

وأتى بعد آخر وضعه بعض النحويين للفعل ، فقضه ثم تعرض لما يزعم الكوفيون أنه فعل دائم فقال انه محال .

وتحدث في باب آخر عن المسألة الخلافية المعروفة حول الفعل والمصدر وأيهما مأخوذ من صاحبه . فأورد قول سيبويه ووضحه وألحق به قول الفراء والكوفيين ، ثم عاد فذكر أدلة البصريين وأثبتها ، ورد على أدلة الكوفيين وبين أنهم لم يكونوا فيها على صواب ، وختم الحديث بذكر محاوراة جرت بينه وبين ابن الأنباري النحوي الكوفي أظهر لنا فيها عناد الكوفي واصراره على التمسك برأيه .

وأما استحقاق الفعل للبناء فقد ذكر في الحديث عن أقوال البصريين وعلى رأسهم سيبويه ، ثم عرض لأقوال الكوفيين الذين يرون أن أصل الإعراب للأسماء والأفعال جميعاً وأما البناء فللحرف فقط ، وأورد حججهم في ذلك وردوها . وختم الباب بتصويب رأي البصريين .

وتناول الحديث عن مرتبة الفعل بالنسبة الى الاسم والحرف فذكر اتفاق البصريين والكوفيين على أن الفعل بعد الاسم وقبل الحرف ، وناقش هذا القول وانتهى الى اثباته وتأييده . وأما تقدم الأفعال بعضها على بعض ، فجعل السبق فيه للمستقبل فالحال ثم الماضي .

وأورد باباً للحديث عن فعل الحال ، بين فيه أنه ليس هو الفعل الذي يسميه الكوفيون بالفعل الدائم ، فهذا محال عنده ، ولكن فعل الحال هو الفعل المتكون بين الفعلين المستقبل والماضي ، وذلك أن المستقبل هو الفعل الذي لم يقع بعد وان الماضي هو الفعل الذي مضى عليه زمانان اثنان : زمان وقوعه ، وزمان الإخبار عنه ، فأما الفعل الذي يتكون في حال خطاب المتكلم ، فلم يخرج الى حيز الماضي ولا هو في حيز المستقبل ، فذلك هو فعل الحال . وهنا يذكر احتجاجاً يرد على البصريين في فعل الحال ، وهو أنه مادام فعلاً مستقلاً فلماذا

لم يكن له لفظ خاص يعرف به ؟ ويرد على ذلك بأن قوة الشبه بين المضارع والاسم هذه القوة التي منحت الفعل الإعراب هي أيضاً القوة التي جعلته بلفظ واحد ويقع بأصين ، كما كانت من الأسماء ما يقع لأكثر من معنيين .
 وما الماضي فليس له من شبه الاسم ما يمنع شبيهاً من قوته فيبقى على حاله .
 وتعرض في موضع آخر لعلة نقل الفعل فذكر رأي بعض البصريين والكوفيين في ذلك . وكان آخر ما تحدث عنه مما له صلة بالفعل ، امتناع الأفعال من الخفض ، وقد أفرد لذكر العلة في ذلك باباً خاصاً صدره بقول سيبويه ثم شرح هذا القول شرحاً مفصلاً ، تعرض فيه لذكر امتناع الأفعال من أن تضاف أو أن يضاف إليها ، وأورد في ذلك أسئلة كثيرة وشواهد متباينة ، ثم رد على الأسئلة وخرج الشواهد بما يلائم الأصل ، ولم يفته أن يلتفت إلى أسماء الزمان خاصة ، ليتحدث عن جواز إضافتها إلى الأفعال أو عدمه ، فقد خصها بمحدث مطول أتى فيه على أقوال النحاة الذين يرون جواز هذه الإضافة وذكر شواهدهم ثم وقف من أقوالهم وشواهدهم موقف الناقد المنقد يرد ويرفض ويؤدل .

٣ — الحرف

سبب تسمية الحرف ، وأضرابه ، وحدث كل منها . واستحقاقه للبناء ومرتبته بالنسبة إلى الاسم والفعل ، هو ما تحدث عنه الزجاجي في كتابه ، مما له صلة بالحرف فكان نصيب الحرف في الكتاب دون نصيب كل من فسيه الاسم والفعل .

يرى الزجاجي أن الحرف حد بين الاسم والفعل ، ورباط بينهما ، لذلك سمى حرفاً . وحرف الشيء حده ، ويقسم الحروف ثلاثة أقسام هي حروف المعجم التي تتألف منها الكلمات . وحروف هي الكلمات نفسها . وحروف المعاني .

ويعرف كلاً منها فيقول ان حروف المعجم هي الأصوات التي لا تدل على معنى من معاني الأسماء والأفعال ، ولكنها أصل تركيبها . والحروف الكلمات هي أبعاض الكلم ، وأما حروف المعاني فهي التي بمعنى بها النحويون والتي جاءت لتدل على معان في غيرها . ويختتم الزجاجي حديثه عن الحد باستعراض نماذج قليلة من حدود النحويين والتعليق عليها بما يدل على عدم اقتناعه بها إذ يقول « وهذا وصف للحرف صحيح ، وليس بجده » . وأما استحقاق الحرف للبناء فيوضح الزجاجي رأي سيبويه فيه ، ويورد حجج البصريين في تأييده ، واثبات أن الحرف كالفعل مستحق للبناء وهي حجج مستندة الى كون الفعل مستحقاً للبناء كقولهم « وإذا كانت الأفعال غير مستحقة للأعراب لأنها عوامل لمحروف المعاني من الأعراب أبعد » .

ولم يذكر للكوفيين في الموضوع أكثر من موافقتهم على الأصل القائل بأن الحرف حقه البناء .

وآخر ما تعرض له الزجاجي من مسائل الحرف مرتبته في السبق والتقدم بالنسبة الى الاسم والفعل . وهي المسألة النظرية التي عالج فيها ترتيب الأسماء والأفعال والحروف وتصنيفها وفق الأسبقية والتقدم . وقد جعل مرتبة الحرف أخيرة بعد الاسم والفعل ولكنه يادر الى الاحتجاج بأنه ما دام الحرف عاملاً في الاسم والفعل ، وما دام العامل قبل المفعول فكيف يكون الحرف بعدهما ؟ وأنهى الحديث برد هذه الحجة وإبطالها ، بل اتهامها بأنها مغالطة . وأنها لا تنقاس على العلة ومعلولها ، ولجأ الى الواقع فنسب منه مثلاً بسيطاً فقال اذا كان التجار قبل الباب الذي نجره فإن هذا لا يعني أنه قبل الخشب الذي صنع منه الباب ، وكذلك الحروف التي هي - وإن لم تكن أجساماً - سابقة لعملها فقط ، وليس سابقة لما عملت فيه ، ان الحروف قبل الرفع والنصب والخفض والجزم ،

هذه التي هي كذا من آثارها ، ولكنها ليست قبل المرفوع والمنصوب
والمحقوض والمجزوم .

٤ — المسائل العامة

من المسائل العامة التي تعرض لها كتاب إيضاح على النحو المسائل الآتية :
اختلاف الحدود وعلة ، وعمل النحر ، والإعراب ولماذا دخل الكلام ؟
وهل هو حركة أم حرف ؟ وما معنى الرفع والتصب والجُر ، والسبب في تسوية
النحر ، وفائدة تعلمه . والفرق بين النحر والإعراب واللغة والغريب . وعلة
دخول التنوين في الكلام .

إلى جانب مسائل نظرية قائمة على الفروض كالفعل والمصدر وأيهما مأخوذ
من صاحبه . وكالإعراب والكلام وأيهما أسبق وغير ذلك مما أشرت إليه في
أقسام الاسم والفعل والحرف كالتفاوت بينها في المرتبة والتقدم ، وتفاوت الأفعال
فيها بينها في التقدم ، وعلة امتناع الأسماء من الجزم وامتناع الأفعال من
الخفض ولم كان رفع الاثنين بالالف ولم يكن بالواو . . ؟

اختلاف الحدود :

يوضح الزجاجي لماذا تختلف الحدود بعضها عن بعض ، مع أن الحد هو
مادل على طبيعة الشيء الموضوع له ، فيقول إن هذا الاختلاف فيما بينها
ليس اختلاف تضاد وتنافر وإن وقع شيء من هذا كان خطأ في الحد وفساداً
في المحدود ، وإنما هو اختلاف في اللفظ . ثم يبين أن الاختلاف في الحدود
قائم حتى بين الفلاسفة أنفسهم وهم أعرف الناس بالحدود ويضرب أمثلة كثيرة
عن اختلافهم في حد الفلسفة ذاكرة أن هذا ليس من النحر في شيء ولكنه
مادام يبحث بتقليد أصحاب الحدود فلا بد من مجاراتهم . وثمة شيء آخر يعزو

إليه الزجاجي اختلافهم في الحدود وهو أن لكل منهم غرضاً يقصد إليه في حده ،
فمنهم من أراد التقريب والافهام ، ومنهم من أراد الشحول والخصر ، ومنهم
من أراد الحد على الحقيقة ، واختلاف الأغراض أدى بهم إلى اختلاف الحدود .

علل النحو :

أول ما يشير إليه الزجاجي في باب علل النحو هو أن هذه العلل ليست
كالعلل الفلسفية من حيث كونها موجبة للمعلول ، وأنها متى وجدت وجد
بالضرورة ، وإنما هي علل مستنبطة من المعلول بعد وجوده .

ثم ينتقل إلى ذكر أقسامها فيجعلها ثلاثة : تمليمية ، وقياسية ، وجدلية نظرية .
فالعلل التمليلية هي التي توصل إلى تعلم كلام العرب . كأن تقول : العلة في
نصب « زيداً » من قولنا « ان زيداً قائم » هي مجيء « ان » قبله .

والعلل القياسية كأن نسأل عن العلة في نصب « ان » لزيد في قولنا
« ان زيداً قائم » فنقول ولم يجب أن تنصب ان الاسم ؟ ويكون جوابنا هو
العلة القياسية القائلة ان « ان » وأخواتها خارعت الفعل المتعدي إلى مفعول
فعلت عليه وأعمت أعماله ، فالمنصوب بها مشبه بالمفعول به لفظاً . والمرفوع بها
مشبه بالفاعل لفظاً . وهي تضارع الفعل الذي قدم مفعوله على فاعله نحو ضرب
أخاك محمد . وأما العلل الجدلية النظرية فكل ما يعتل به في باب « ان »
بعد هذا الذي سبق ، كأن يقال : فن أي جهة شابهت هذه الحروف الأفعال ؟
وبأي الأفعال شبهتموها ؟ ولم لم تشبهوها بما جاء على الأصل من تقديم الفاعل
على المفعول ؟ فكل علة يعتل بها المسؤول في الإجابة عن شيء من هذه الأمثلة
فهي علة داخلية في باب النظر والجدل .

وبعد أن ينهي الزجاجي حديثه عن أقسام العلة يورد خبراً عن الخليل بن أحمد
وأثره في علل النحو . فيقول ان الخليل مثل عن العلل التي يعتل بها أكانت

من اختراعه وابتكاره أم أنه أخذها عن العرب . فكان جوابه طريفاً يدل على أنه كان مخترع العلق ويأتي منها بما كان يعتقد أن العرب لاحظته وان لم تصرح بأنه العلة ، وكان آخر جوابه قوله « فان منح لغيري علة لا علة من النحو ، هي أليق بما ذكرت بالمعول فليأت بها » وعلق الزجاجي على ذلك بقوله « وهذا كلام مستقيم ، وانصاف من الخليل رحمة الله عليه » . وينتهي حديثه عن العلق بقوله ان علق النحو كافة قائمة على هذه الأقسام الثلاثة التي ذكرها .

الإعراب :

يعالج الزجاجي في كتاب الايضاح عدة مسائل تتعلق بالإعراب ، ومنعرض هذه المسائل عرضاً مريماً وبالترتيب التي أوردتها به .

الإعراب والكلام أيها أسبق :

يحكم الزجاجي بسبق الكلام للإعراب ، فالاسم أو الفعل موجود ذو دلالة معينة ولا تزول دلالة سواء أكان معرباً أو غير معرب . والإعراب طارئ على الكلام لمعنى بعينه . ولكن هل يعني ذلك أن الكلام نطق به زماناً غير معرب ثم أعرب ؟ الزجاجي يرفض ذلك ويقول ان العرب نطقت بالكلام معرباً لأول وهلة . فان قيل وكيف حكمتم بسبق أحدهما مادام وجداً معاً ؟ فيقول ان الأشياء ، وان لم تكن توجد الا مجتمعة ، لتستحق التقديم والتأخير . ويمثل لذلك بقوله ان السواد عرض في الأسود ، والجسم أقدم من العرض بالطبع ، والعرض قد يتفصل عن الجسم ، فنقول ان الأسود قبل السواد مع أننا لم نر الجسم الأسود منفصلاً عن سواده ، ولا رأينا السواد قط عارياً عن الجسم ومثل ذلك قولنا ان الأسماء قبل الأفعال مع أنها وجدت معاً في النطق .

وعلى كل فقد أجاز بعض العلماء أن تكون العرب نطقت أولاً بالكلام غير معرب ، ثم رأت اشتباه المعاني فأعربت .

الإعراب وعلة دخوله في الكلام :

لو اختلف الإعراب لالتبست المعاني وتشاكت الألفاظ إذ الإعراب علم المعنى في اللفظ وبه نبتدي الى معنى الفاعلية أو المفعولية أو الإضافة . . . هذا موجز رأي النحويين في علة دخول الإعراب في الكلام عرضه الزجاجي مع التفصيل التمثيل .

ويستثنى قطرب من النحويين لأنه لا يرى رأيهم . بل يرى أن اتفاق الإعراب في زيد من قولنا « ان زيداً أخوك » . ولعل زيداً أخوك . وليت زيداً أخوك » لم يدل على اتفاق المعنى . وان اختلف الإعراب في قولنا « ما زيد قائماً ، وما زيد قائم » لم يدل على اختلاف المعنى . ان قطرباً يرفض رأي النحويين ويقول ان العرب لجأت الى الإعراب للتخلص من التقاء الحروف الساكنة ، وليعتدل الكلام ما بين حركة وسكون .

ويرد الزجاجي قول قطرب بما رد به النحويون من أنه لو صح زعم قطرب لكأن الحركة الواحدة مجزئة للتخلص من التقاء السواكن . ولكننا رأينا كثيراً من جر الفاعل ونصبه ورفع المفعول وجره . . . ولما كنا رأينا الإعراب يسير في كلامهم على هذا النسق من الترتيب والاطراد .

الإعراب أحركة هو أم حرف ؟

مذهب البصريين أن الإعراب حركة وليس حرفاً ، إذ لو كان حرفاً لما دخل على حرف . وأما الكوفيون فيرون أن الإعراب يكون حركة فيدخل على حرف ، ويكون حرفاً فيقوم بنفسه . وقد يكون الإعراب بعد ذلك

سكوناً (كما في المضارع الصحيح) أو حذفاً (كما في المضارع المعتل) .
 وبنيه الزجاجي على أن الإعراب قد يكون حرفاً - عند سيبويه - في موضع
 واحد ولعلته تسوق إليه ، وهذا غير نافي للأصل . أما هذا الموضع فهو
 الأفعال الخمسة التي ترفع بثبات النون ، وتنصب وتجزم بحذفها . وعلة ذلك
 أنه لو جعلت النون حرفاً ثابتاً دوماً ودخلته حركات الإعراب ، لوجب إذا
 وقع عليه السكون أن تحذف الألف أو الواو أو الياء من قبله ، فتلبس المعاني
 لضياع الضمائر الساقطة ، لذلك جعلت النون علم الرفع ، فوجب حذفها عند
 الجزم ، لأن الجزم يسكن انتحرك ويحذف الساكن .

وأما النصب فقد ضم في هذا الباب إلى الجزم ، كما ضم في ثنية الاسم وجمعه
 إلى الجر ، لأن الجزم في الأفعال نظير الخفض في الأسماء .

ويرد الزجاجي بعد ذلك بما يمتنع به أو يسأل عنه كقولهم لماذا لم تكن
 الألف والواو والياء في الأفعال الخمسة هي حروف الإعراب ؟ وكيف جاز
 أن يجيء الفاعل في مثل « بفعلان وتفعلون » قبل حركة الإعراب ؟

الإعراب ولم وقع في آخر الاسم دون أوله ووسطه ؟

سبق أن أشرنا إلى هذه المسألة في قسم الاسم (١) فلا لزوم لإعادتها هنا .

معنى الرفع والنصب والجر :

يشرح الزجاجي معنى هذه العلامات الأربع التي هي الرفع والنصب والخفض
 والجزم عن طريق اللغة فيقول إنما سمي الرفع رفعاً لأن المتكلم به يرفع حنكه
 إلى الأعلى حين النطق به ، وسمي النصب فتحاً لأن المتكلم يفتح فاه ، ويباعد بين
 حنكه حين النطق به ، وأما الجر فسمي بذلك لأنه يمر ما قبله ليوصله إلى

(١) انظر ص ٦٢ من هذا البحث .

ما بعده نحو صررت يزيد فالباء أوصلت مرورك الى زيد ، ومثله المال لعيد الله ، وهذا غلام زيد . ولا ينسى الزجاجي أن جماعة من الكوفيين يسمون الجر خفضاً فيخرج معناه بذلك عما عله به من أمر الجر فيقول انت هؤلاء قد لاحظوا انخفاض الحنك الى الأسفل وميله الى إحدى الجهتين (عند النطق بحركة الخفض) .

وأما الجزم فمعناه القطع ، وكأنه سمي بذلك لقطعه الإعراب عن الكلمة ، هذا هو الأصل فيه . ثم أطلق على حذف الحرف أيضاً لأنه يشبه حذف الحركة ، إذ كلاهما حذف . ويورد الزجاجي بعد ذلك كلاماً ينسبونه الى المازني . فيشرحه ثم يردده ويثبت شكه في نسبته اليه .

العلّة في تسمية النحو :

يروى الزجاجي تحت هذا العنوان ما شاع من خبر أبي الأسود الدؤلي ، وما قيل حول وضعه للنحو ، وسبقه الى ذلك ، وأنه قال : انخوا هذا النحو أي اقصده ، وان النحو - على ذلك - هو القصد ، ثم غلب هذا الاسم على علم العربية حتى عرف به .

فائدة تعلم النحو :

يرى الزجاجي للنحو فوائد كثيرة ، منها أنه يوصل الى التكلم بكلام العرب غير مبدل ولا مغير ، ومنها تقويم كتاب الله وفهم الحديث النبوي . . . ويورد بعد ذلك ما أثر من أقوال تحت على تعلم العربية وتبين فضلها ، فيروي عن ابن عباس وأبي بكر وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب . ثم يقول ان الثمر - وهو ديوان العرب - لا تمكن اقامته ولا فهمه إلا بمعرفة النحو . ويختم حديثه بالرد على من احتج لعدم ضرورة النحو بفهم الكلام العامي غير

المعرب فيقول إنما يكون ذلك في المعارف المشهور ولو التبس على المرء معنى من المعاني وأراد إيضاحه لم يمكنه ذلك بغير معرفة الإعراب .

الفرق بين النحر والإعراب واللغة والغريب :

أما النحر فقد تحدث عنه في باب «علة تسمية النحر» ويزيد هنا أنهم قد يطلقون على النحر اسم الإعراب كما يطلقون على الإعراب اسم النحر سماءاً لأن المقصود منها علم واحد . وأما الإعراب فهو البيان ، ولما كانت الحركات تبين عن المعاني فقد سميت به . وأما اللغة أو اللسان فهي ما يتكلم به القوم . وما قل سماعه منها ولم يعب في غير أفراء الخاصة فهو الغريب .

التنوين وعلة دخوله في الكلام :

يدخل التنوين في الكلام لمعان ثلاثة :

١ - أن يكون للفرق بين الخفيف من الأسماء وغير الخفيف ، فالتنوين ثقيل لا يدخل على ثقيل . وجعله صيبويه فارقاً بين المتصرف الخفيف من الأسماء وغير المتصرف . وجعله الكوفيون فارقاً بين المفرد والمضاف .

٢ - أن يكون عوضاً عن محذوف من الكلمة ، فقولاك «جوار» مثلاً أصلها جوارى فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت فتعس بناء الكلمة فعوضت التنوين ، وكذلك في حال الجر . وأما في النصب فتبقى على حاله خلفه الفتح .

٣ - أن يكون فرقاً بين للتكرار والمعرف من الأسماء المنتهية بالزوائد نحو : عمروية وصيبويه ، لأنهم أجروا هذه الألفاظ بحرى الأصوات فنحوها الإعراب ونحوها على الكسر . فإذا أرادوا تكثيرها فوَفَّوْها كما فعلوا في حكاية الأصوات .

عرض تاريخي :

كانت نظرتنا الى كتاب الايضاح فيما سبق نظرة عامة . استعرضنا من خلالها المواد التي احتوى عليها أو تألف منها . ومن حق الزجاجي علينا بل من حق الكتاب نفسه أن ننظر اليه نظرة خاصة ، لانتجج بها الى المادة العلمية المعروضة فيه ، وانما نوجهها الى تطور هذه المادة أو تاريخها . ومن الغبن للزجاجي أن ننظر اليه من خلال كتابه على أنه نحوي فقط ، وهو الذي كان فيه نحويًا يبحث مسائل النحو ومشاكله كما يبحثها غيره ، وكان - الى حد ما - مؤرخًا يستعرض الآراء النحوية استعراضًا تاريخيًا . فبدأ منها منذ نشأتها الأولى ثم يحاول تتبع سيرها على ألسن النحويين ، فيطلقنا بذلك على جانب من جوانب تطورها أو تاريخها النحوي .

على أنا لا نمني أن كتاب « الايضاح في علل النحو » كتاب في تاريخ النحو ، إذ لم يكن التاريخ للنحو غاية سعى اليها صاحبه ، إلا أن أسلوب الزجاجي في عرض المسائل النحوية أسلوب راعي فيه التطور الزمني . وكان فيه عالمًا أمينًا ومتنبهًا بصيرًا . ولم يكن مجرد راوية ينقل ، وانما كان ناقلًا ناقداً يستعرض ويختار ، ويختصر ويبرز .

فمن خصائص هذا الأسلوب التاريخي أنه عني بالكشف عن مصدر الفكرة الأول ، وتنبهها لمعرفة ما آلت اليه ، ثم محاولة الربط بين حاضر الفكرة وماضيها . فأما الكشف عن مصدر الفكرة ، ومحاولة هزوها الى صاحبها ، فيظهر عند الزجاجي في مثل قوله في حديثه عن أقسام الكلام « وأول من سطر القول بذلك سيويه » فدل على أن سيويه هو أول من سجل تقسيم الكلام الى اسم وفعل وحرف . على أنه لم ينقل عن ذكر ماروي من أن علي بن أبي طالب

هو أول من قال بذلك . ولكنه ينقل هذا الخبر على أنه رواية رويت وليس لديه ما يؤيدها أو ينقضها .

وأما تتبعه لفكرة واستعراضه لما دار حولها من أقوال ، ورجعه كل قول الى صاحبه فيظهر مثلاً حين تحدث عن الاسم وحده فذكر موقف سيبويه (١٨٠ هـ) منه ورأي أصحابه - ثم ذكر رأي الأخفش الأوسط (٢١٠ هـ) ورد عليه - ثم رأي ابن السراج (٢١٦ هـ) وعاد أخيراً الى المبرد (٢٨٥ هـ) فوقف عند رأيه بفصل وبنقاش .

ويثقل هذا التبع تحدث عن امتناع الفعل من الخفض ، فبدأ برأي سيبويه . وشرحه وأورد ما قيل فيه ، ثم انتقل الى رأي الأخفش الأوسط فشرحه ، وبين الصلة بينه وبين قول سيبويه ، بل بين كيف يعود قول الأخفش الى المصدر الأول الذي هو قول سيبويه وخلص من ذلك الى الحكم بأن كل كلام قيل في علة امتناع الفعل من الخفض فهو مشتق من قول سيبويه وراجع اليه . وشبه بذلك موقفه من رأي الفراء في علة دخول التنوين في الكلام ، إذ أتى على ذكره وبين أنه مأخوذ من قول سيبويه .

وتتبع القول في علة ثقل الفعل وخفة الاسم فذكر أقوال البصريين ، ثم انتقل الى الكوفيين فعدد منهم الكسائي (١٨٩ هـ) فالفراء (٢٠٧ هـ) فهشام ابن معاوية (٢٠٩ هـ) فتعليلاً (٢٩١) .

وقد لا يكون بين النحويين خلاف في المسألة التي يبحثها ، فلا يكون هناك ضرورة لهذا العرض ، بل يكفي أن يشير الى إجماعهم على الأمر كأن يقول في الحديث عن العلة في تنكير الأفعال « وهو جواب الجماعة لا يفرد به قوم دون قوم » أو أن يقول « الدليل على ذلك اجتماع النحويين

كهم من البصريين والكوفيين على أن الأفعال نكرات» فإذا انعدم الاجماع كان ذكر القول الأشيع هو المقدم عنده ، ثم يتلوه قول المخالفين أو ما كان وجيهاً وجديراً منه بالتذكر كما هو الأمر في باب علة دخول الإعراب في الكلام إذ ذكر قول النحويين ثم قال « هذا قول جميع النحويين إلا قطرباً » واستمر يشرح رأي قطرب ويناقشه ويرد عليه . وكذلك فعل في باب علة دخول الإعراب في آخر الاسم دون أوله ووسطه إذ أفرد رأي كل من ابن الخطاط والمبرد بالحديث لأنهما خالفاً في ذلك وكنا على غير ما أجمع عليه النحاة .

ونرى الزجاجي أحياناً يصنف النحويين وفق آرائهم كما فعل حين يتحدث عن الألف والواو والياء في الثنية والجمع فقال : « اعلم أن العلماء في ذلك ثلاثة أقوال ، قال الكوفيون كهم ... هي الإعراب نفسه . وقال المازني والمبرد والأخفش سعيد بن مسعدة هذه الحروف دليل الإعراب وليست بإعراب ولا حروف إعراب . وقال الخليل وسيبويه ومن تابعهما هذه الحروف هي حروف الإعراب .

ثم شرح كل قول من هذه الأقوال وناقشه . ولا شك أن تقسيم العلماء وفق آرائهم . وذكر هذه الآراء وشرحها يساعد على معرفة الآثار المتبادلة فيما بين العلماء كما يساعد على معرفة الرأي القوي الذي كان له النفاذ والشبوع وكانت له الغلبة والحياة .

ويراعي الزجاجي هذا التسلسل الزمني حتى في ترتيبه للشواهد حين يحتاج إليها ولا يكتفي به في عرض آراء النحاة ، فقد أراد في بعض أبواب الكتاب أن يبين قيمة العربية فبدأ بالاستشهاد بالقرآن ثم بالحديث ثم بأقوال نسبت إلى ابن عباس وأبي بكر وعمر وعلي .

والخلاصة ان أبا القاسم الزجاجي كان يتتبع المسألة النحوية التي يبحثها
 محاولاً أن يكشف عن مصدرها ، فيثبت نسبتها اليه ، ثم يسير معها عبر الزمن
 ليظهرها في ثوب جديد من التعبير عن ألسن أخرى تناولتها . بل لقد تعرض
 لتأريخ الحركة النحوية بصورة عامة فذكر ما شاع من خبر أبي الأسود الدؤلي
 الذي قيل أنه أول من بدأ العمل النحوي في عهد زياد ، وأنه أخذ ذلك
 عن علي بن أبي طالب .

(يتبع)

مآثره المباركة

نظرة في
معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا. ل. كيرفيل

تلك الى العربية الاساتذة مرشد خاطر وأحد حدي الخياط
ومحمد صلاح الدين الكواكي
(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

- ٥ -

رقم المصطلح

رقم المصطلح

2164 Carie dentaire

٢١٦٤ تَحَرُّرُ الْأَسْنَانِ

وقد درجت في كني على استعمال الاس ترجمة لهذا المصطلح . ففي اللسان
الاس غير مهووز ولا ثقبيل القادح^(١) في السن . وطبيعي أن ترجع كلمة
واحدة في ترجمة هذا المصطلح على كلمتين .

2165 Carié, e

٢١٦٥ تَحَرُّرٌ ، مُسَوِّسٌ

يَحَرُّرُ أَوْ مَسَوِّسٌ وَمَسَوِّسَةٌ وَمُسَبِّسٌ .

(١) في اللسان : والقَدَحُ والقَادِحُ أَكَالٌ يَقَعُ فِي الشَّجَرِ وَالْأَسْنَانِ . والقَادِحُ
العَتَنُ وكلاهما صفة غالبة . والقَادِحَةُ الدودة التي تَأْكُلُ السِّنَّ وَالشَّجَرَ فقول
قد أبرعت في اسنانه القوادحُ الى أن قال وقد قَدَحَ في السن والشجرة ،
وقَدَحَتَا قَدْحًا ، وقَدَحَ الدودُ في الأسنان والشَّجَرَ قَدْحًا وهو تَأْكُلُ يَقَعُ
فيه . والقَادِحُ الصَّدَعُ في الشُّودِ والشُّوَادِ الذي يظهر في الأسنان .

- ٢٢١٠ خوذة أَلْخَوَر Casque neurasthénique 2210
وأرجع قَلَنْسُوَة الوَهْن العصبي .
- ٢٢٤٣ خَلَاع Catatonie 2243
وأقر بجمع اللفظة 'خَبَاطٌ متقلب' ، ودرج كاتب السطور على ترجمة اللفظة بالجمود . فقد جاء تعريفها في معجم بلاكستون (Blakiston's) : طور من ارتكاس الفطام (Schizophrenic reaction) أو نوع منه ، يبدو المصاب به فاقداً إرادة الكلام أو الحركة ملتزماً وضعة واحدة ، ومحافظاً على الوضعة التي يجعل فيها مع عناية لأي حركة إرادية أو للكلام .
أما الخَلَاع فقد جاء في اللسان : والخَلَاع والخَيْلَع والخَوَلَع كالحَبَل والجنون يصيب الإنسان ، وقيل هو قَزَع بقي في الفؤاد بكاد يَغْتَرِي منه الوَسْوَاس وقيل الضَعْف والْفَرَّع .
لذا أرجع الجمود والكاتاتونية معربة .
- ٢٢٤٧ مَخْرَجٌ مَتَوَهِّج Cathode incadescente 2247
وأفضل مَتَفَنَدٌ سَلْبِيٌّ مَتَوَهِّجٌ إذا لم يفضل كانود متوهج (معرباً) .
- ٢٢٤٨ شاردة سَلْبِيَّة (شارية) Cation 2248
وأرجع كَانْيُون معربة .
- ٢٢٥٥ 'حراق' ، تناذر 'حراقي' Causalgie, syndrome 2255
'عصاب حروري' causalgique, thermalgie
وأقر بجمع اللفظة 'حَرْقَةٌ في الجلد' . ودرج كاتب السطور على استعمال الألف المحرقة ترجمة لـ (Causalgie) فأقول الألف المحرقة ، تناذر الألف المحرقة والألف الحروري .

أما 'حراق' فله دلالة الاغوية الخاصة ، فقد جاء في اللسان : وال'حراق ما نثقت به النار من غرقفة أو نثيج ، قال والنثيج أصول البردي إذا جفت ، وال'حراق وال'حراقة ما تقع فيه النار عند القدح والعامّة تقوله بالتشديد .

2326 (5) Neurone جامعة عصبية

وأقر مجمع اللغة عَصَبَة . ودرجت على استعمال الوحدة العصبية .

2460 Chapelet rachitique مِسْبَعَة خَرَعِيَّة

وأرجع مِسْبَعَة رَخِيطِيَّة ^(١) .

2517 Chimiotaxie, Chimiotro- انجذاب كيميائي ، انجياز
-pisme, Chimiotactisme كيميائي

وأرجع أن تكون ترجمة هذه المصطلحات الثلاثة تباعا : الانتظام الكيميائي (لأن منه ما يكون إيجابيا فبدل على الانجذاب ، كما ان منه ما يكون سلبيا فحريّ به أن يدعى تقوّرآ) ، انجذاب كيميائي والنظامية الكيميائية .

2544 Chlorose, anémie essentielle خَضَر ، فاقة دم

Chlorose, d'Egypte, chlorose شديدة

tropicale

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة الأولى بكوروز ، ودرجت على ترجمتها بداء الاخضرار والتعريب أفضل . أما بقية الألفاظ فتكون ترجمتها : فاقة الدم الأساسية (لا الشديدة) كلوروز مصر ، كلوروز المناطق الحارة . وللفَضَر معناه القوي الخاص ^(٢) .

(١) ينظر في الصفحة ٩٩ من الجزء الأول من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في اللّاج : والحقّصّ بالتحريك النعومة مصدر حقّصّ الزرع إذا لم الى ان قال

والحقّصّ متّفّ النخل وجريده الأخضر .

٢ (٦)

- 2545 Chlorotique خضور ، متعلق بالخضّر ٢٥٤٥
وأرجح أن يقال كوروزي استناداً الى ما تقدم .
- 2553 Choc allergique صدمة تحسسية ٢٥٥٣
وأفضل صدمة آليرجائية^(١) .
- 2554 Choc anaphylactique صدمة تحاقية ٢٥٥٤
وأفضل صدمة الاستهداف^(٢) أو اللاوقاية (المجمع) .
- 2558 Choc hémoclasique, صدمة تزعزاع الدم صدمة ٢٥٥٨
colloïdo - clasique تزعزاع الشفريات
أقول صدمة تزعزاع الدم ، صدمة تزعزاع الغرويات .
- 2559 Choc hypoglycémique, صدمة نقص التعلّتون ٢٥٥٩
Choc insulinique السموي صدمة انسولينية
ودرجت على استعمال صدمة نقص سكر الدم والصدمة الأنسولينية .
- 2581 Cholestéatome ورم شمعي ، ورم لؤلؤي ٢٥٨١
وأقر بجمع اللغة ورم لؤلؤي ورم شمعي كولسترولي .
- 2583 Cholestérine, cholestérol غرول المرأة (كولسترول) ٢٥٨٣
وأقر بجمع اللغة كولسترول وهي الكلمة الدارجة حتى على ألسن العامة
وكذلك كولسترين .
- 2598 Chondrodystrophie كساحة الرئدان ، حنّال الغضاريف ٢٥٩٠

(١) انظر الصفحة ٣١٨ من الجزء الثاني من المجلد الرابع والتالين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٤٦٥ من الجزء الثالث من المجلد الرابع والتالين من هذه المجلة .

وأقر مجمع اللغة السَّغَل الغضروفي ، وهو الألفضل لأن السَّغَل^(١) البادي مرده الى سوء تكون الغضاريف ، وكلمة حَثَل (لا حَثَل) لا تفيد المعنى المطلوب ونسبتها الى الغضاريف يفهم منه اضطراب الغضاريف بعد ذاته ، وكلمة كُساحة لا أراها تفيد المعنى المطلوب .

وعليه فالأفضل أن تترجم اللفظة بالسَّغَل الغضروفي .

٢٥٩٣ رَقَص ، رَقَصَ من غي ، Chorée, danse de saint 2593

رَقَصَ مبدئها الرثوي - Guy. Chorée rhumatis-
- male de Sydenham

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بكورية ، والشائع هو داء الرقص ، فتكون الترجمة : كورية أو داء الرقص ، رَقَصَ (ترجمة Danse) من غي ، كورية مبدئها الرثوية .

٢٦١٥ مقياس تعيين اللون Chromomètre 2615

وأرجع مقياس اللون .

٢٦١٦ كُرَّه الألوان Chromatophobie 2616

(١) ان مدلول لفظة (Chondrodystrophie) هو سوء التشكل الخدي في العظام من منشأ غضروفي . وفي المان : والكُشاحُ الرَّمالة في أيدين والرجلين وأكثر ما يستعمل في الرجلين ، الكَسَح يَحُل في إحدى الرجلين إذا منى جرحها جرحاً ، الأكسح الأهرج والمُقعد أيضاً . وجاء أيضاً والكَسَح داء يأخذ في الأوراك فتضيق له الرجل وقد كسح الرجل كَسَحاً إذا تلت إحدى رجله في المني ، فإذا منى كأنه يكسح الأرض أي يَكشسها .

وفي المان : الحَثَل سوء الرضاع والحَال ، وقد أحثته أمه والمُحَثَل الذي يثداه والحَثَل للضاوي الفيق كالمُحَثَل .

والسَّغَل : الفيق القوائم الضعيف الجثة الضيف والام السَّغَل ، والسَّغَل والوَغَل الذي للفداء المضطرب الأعضاء التي الخلق يقال سَغِل بين السَّغَل .

وأرجح النور من الصباغ ويعنى بهذه اللفظة حال بعض الخلايا التي لا تصطبغ بالملونات ، ودعاها انجمع الخلايا اللامستلونة .

٢٦١٧ رؤية الأشياء ملوثة Chromatopsie 2619

وأرجح اصطباغ الرؤية^(١) .

٢٦٢٠ جسم ملون (في نواة الخلية) Chromosome 2620

وأقر جمع اللغة الصبغي (ج الصبغات) وأرجح تعريب هذه اللفظة بكروموزوما لبعد كل من الجسم الملون (في نواة الخلية) والصبغية عن الدلالة^(٢) .

٢٦٢١ زمنية وحدة زمنية Chronaxie 2621

وأفضل تعريبها بكرونا كسيا^(٣) أيضاً .

٢٦٨٨ دَوْران اكلي Circulation coronaire 2688

كذا وردت الترجمة في جدول تصويب الأخطاء الواردة في المعجم ، وكانت في المتن دَوْران تاجي فمدت عنه ، وأراه أصح . فالتفق عليه اطلاق (Couronne) على التاج والاكيل معا ، إلا أن التاج أخص لاسيا وان

(١) لقد ذكرت لجنة مجمع اللغة في ترجمة (Chromatopsia) عن الألوان ولا أظنه إلا خطأ مطبعياً لأن عن الألوان ترجمة لـ (Achromatopsia) .

(٢) ومعنى بها اجزاء متناهية في الصغر بشكل (٧) تظهر في نواة الخلية التي هي في طور الانقسام ، وتنتأ من تجزؤ شبكة الكروماتين (Chromatine) ، وعدد هذه الأجزاء ثابت لكل نوع من انواع الحيوانات .

(٣) يفهم من وحدة زمنية احد اجزاء الدقيلة والثابتة ، والزمنة كما جاء في اللسان الزمان . والفتحة الفرعية لا تدل على هذا ولا ذاك فهي ذات دلالة خاصة لا تنطبقها فيها أي كلمة . فقد عرفت الكرونا كسيا باللمدة التي تنقضي لمرور التيار الكهربائي حتى إحداث أدنى تلمس في اللعة وذلك بشدة تبلغ ضعف أخف التيارات التي تثير التلمس المذكور (Rheobase) .

التتويج يأتي ترجمة لـ (Couronnement) في الفرنسية و (Coronation) في الانكليزية . وقد أفر مجمع اللغة ترجمة (Coronary) بتاجي .

٢٧٠٥ إشقراق Cirrhose 2705

وأفر مجمع اللغة كلمة تليف في ترجمة اللفظة ، وهي تطلق على حالة مرضية تعرض للكبد تتنازع بالتكثير المفرط لتسببها الضام ، وقد درجنا ومن تقدمنا على إطلاق التسميع عليها وأصبحت الكلمة من الخطأ المشهور ، وكلمة الاشقراق تشير الى مدلول اللفظة اللغوي بأن تصبح الكبد بلون أشقر . وكلمة التليف دلالتها أعم لأن لون الكبد لا يكون أشقر دائماً في الأشكال المختلفة من العلة المذكورة .

٢٧٤٨ دَوْرَة كاملة ، بجراني ، قد Climatérique, Critique 2748

إن اللفظة الفرنجية كما جاء في معجم بلاكستون (Blakiston's) من اليونانية وترجمتها الحرفية (درَجَة السَّلم) ومعناها كما يقول صاحب المعجم المذكور طور الحياة الذي يطرأ فيه على البدن تغيير بين ، وقد ظن أن هذه الأَطوار تتكرر كل سبع سنوات إلا أن هذه الكلمة تستعمل من أجل من الأياس (Menopause) .

وعليه فترجمة اللفظة أبياسي (دَوْرِي أو تَوْرِي) .

٢٧٤٩ معالجة بالاقليم Climatotherapie 2719

وأرجح المعالجة المناخية ، وأفر مجمع اللغة العلاج المناخي .

٢٧٥٤ ضُجْمَة Clinomanie 2754

وأرجح وَآلَع الاستلقاء . فقد عرفت اللفظة الفرنجية بالميل المفرط للملازمة السرير أو الاستلقاء والمُشاهد في بعض المصائب بالوَهْن العصبي وبالوَهْن العصبي التناسلي خاصة . أما الضُجْمَة فقد جاء في اللسان : الضُجْمَة والضُجْمَة الذي

يترجم البيت ولا يكاد يبرح منزله ولا ينهض لمكرمة . واضطجع نام وقيل استلقى ووضع جنبه بالأرض وأصبحت فلاناً إذا وضعت جنبه بالأرض . الاستلقاء على القفا وكل شيء كان فيه كالانبطاح ففيه استلقاء ، واستلقى على قفاه .

٢٧٥٦ ملازمه فرائشه Clinostatique 2757

والأفضل أن يقال استلقائي ومنه الليلة الآحينية الاستلقائية (Albuminurie clinostatique) المشاهدة في بعض الخوامل ، على عكس الليلة الآحينية الانتصابية (Alb. orthostatique) التي تبدو في بعض الأعلام حين الانتصاب أو الوقوف .

٢٧٥٧ لزوم النراش Clinostatisme 2757 وأرجع الاستلقاء .

٢٧٦٩ اختلاجي Clonique 2769

٢٧٧٠ اختلاج اليد Clonus de la main 2770

وأقر مجمع اللغة الرجفات في ترجمة (Clonus) ودرجت على استعمال الارتجاج مخصصاً للاختلاج لنقطة (Convulsion) وقد استعملت اللجنة الكلمة ذاتها في المصطلح ذي الرقم ٣٢٠٥ بقولها اختلاج ارتجاجي لترجمة (Convulsion clonique) .

وعليه فأرجع ارتجاجي للنقطة الأولى وارتجاج اليد لثانية .

٢٧٧٢ اختلاج القدم ، ارتجاجات نظيرة Clonus du pied, 2772

الصرع ، اختلاجات نخاعية phénomène du pied,

trépidation épileptoïde, spinale

وأرجع أن يقال في ترجمة هذه الألفاظ : ارتجاج القدم ، ظاهرة القدم ،

الاهتزاز شبه الصرعي ، نخاعي .

- ٢٧٧٢ Clonus de la rotule, phénomène de la rotule اختلاج الدافضة
وأفضل ارتجاج الدافضة ، ظاهرة الدافضة .
- 2773 Clou hystérique مسمار هستري ٢٧٧٣
أقول مسمار هستريائي (١) .
- 2786 Cocci, microcoques مكورات دقاق ٢٧٨٦
مكورات (بصيغة الجمع) ، مكورات دقاق .
- 2787 Coccidie كرويات ٢٧٨٧
وعرضها المجمع بكوكبديّة .
- 2788 Coccobacille de la coqueluche عصوارة السعال الديكي ٢٧٨٨
عصبة بورده جنغو bacille de Bordet-Gengou
- 2789 Coccobacille de Pfeiffer عصوارة فايفر، عصبة فايفر ٢٧٨٩
bacille de Pfeiffer
- و'عصوارة منخونة من'عصبة ومكورة ، ولا استحسن هذا التخت ، لذا أرجح
أن يقال في اللفظة الأولى عصبة السعال الديكي المكورة وفي الثانية 'عصبة
فايفر المكورة .
- 2790 Coccus مكورات ٢٧٩٠
والأصح مكورة بصفة المفرد وجمعها مكورات (Cocci) .
- 2795 Cœliaque بطني ٢٧٩٥
وأقر جمع اللفظة 'جواني وهو الأفضل لأن بطني تعني (Abdominal) أيضاً .

(١) الصفحة ٣٠٠ الجزء الثاني من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

٢٧٩٦ جوف عام ، جوف جنبي - Cœlome. Cavité pleuro

صفاقي خارجي péritonéale

• وأرجع أن يقال الفضاء الجواني (في الجنين) والجوف الجنبي البريطوني .

٢٨٠٤ قَلْبٌ مُسْتَرَخٍ - Cœur en goutte

وجاء في النص الانكليزي pendulous heart, drop heart ويعني بهذه اللفظة أحد أشكال القلب البادي في الأشعة والقلب على هيئة قطرة أو رقاص الساعة ، ويفهم من قَلْبٌ مُسْتَرَخٍ مصاب بالاسترخاء Asystolie^(١) لذا أرجع أن يقال القلب على هيئة القطرة أو رقاص الساعة .

٢٨٠٦ قَلْبٌ تَزِقٌ ، متثاق ، قلب - Cœur irritable, cœur de

محارب ، قلب الجندي ، تقلب - guerre, cœur de soldat

القلب ، تناذر قلبي عصبي - instabilité cardiaque, syn-

عصاية قلبية اسراع ، تناذر - drome neurotachycardiaque

وهن دوراني - névrose tachycardiaque,

syndrome d'asthénie circulatoire

وأرجع قلب هائج ، قلب الحرب ، لا استقرار الذاب ، تناذر عصبي اسراعي ،

شواش اسراع القلب ، تناذر الوهن الدوراني .

٢٨٠٧ قلب تاجي - Cœur mitral

وأرجع قلب الكلبي كما جاء في متن الكتاب قبل تصحيح الخطأ وأن

يخصص النسبة الى تاج بـ (Coronaire) .

(١) قد ذكرت البنية في الملاحظة ١٢٣٠ استرخاء القلب ونصيره في ترجمة

(Asystolie, insuffisance) .

٢٨٤٨ مُتَمَلِّحِن (مُكَوَّن المُلَام أو الفراء) Collagène 2848

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بكولاجين ودرجت على استعمال مولد الفراء وأفضل التعريب .

٢٨٦٤ غُرْبَاء (كولوديون) Collodion 2894

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظ بكولوديون وهي دارجة الاستعمال وأخف وقعاً من غُرْبَاء .

٢٨٦٥ شَبَقْرِي ، شبه غُرَائِي Colloidal, ale 2865

وأقر مجمع اللغة غُرَائِي ، وعندني التعريب أفضل بقولنا كولويدِي .

٢٨٦٨ غُرْغَرَة ، مَضْمَضَة Collutoire 2868

وقد عرفت اللفظة الفرنجية بأنها العلاج الذي يستعمل لأجل التأثير في اللثة وفي جدار جوف الفم (مجم غارنيه M. Garnier) وأرجح بأن تترجم اللفظة بِطِلَاء (١) الفم ، وان تخصص الغرغرة والمضمضة ترجمة للفظ (Gargarisme) وقد عرفت هذه بأنه العلاج السائل الذي يستعمل بخفضه في الجزء الخلفي من الحلق والبلعوم (٢) . وطبيعي أن لا ينطبق هذا التعريف على مدلول لفظ (Collutoire) .

٢٨٩٣ مُلَوَّن آزَوْتِي، جسم آزَوْتِي مُلَوَّن Colorant azoïque 2893
corps azoïque coloré

والأصح أن يقال مُلَوَّن آزَوْتِيكي أو مُلَوَّن الآزو عملاً بالترجمة الانكليزية (Azodyes) ولو كانت النسبة إلى الآزوت لوجب أن تكون (Colorant Azotique) ولكن النسبة هنا إلى صنف من المواد الصبغية تعرف بـ (Azobenzène) .

(١) في اللسان : الطِّلاء . التطهيران وكل ما طليت به .

(٢) (M. Garnier et V. Delamarre Dictionnaire des termes techniques de médecine)

- ٢٩٠٨ تسبيخ 2908 Coma
وأقر جمع اللفظة كلمة 'مبات' وهي الكلمة الدارجة والتي يستعملها جميع الأطباء
بلا استثناء ولا أرى مسوغاً لاستبدالها بكلمة جديدة قاموسية .
- ٢٩١٠ تسبيخ تبولتي 2910 Coma urémique
وأرجع 'مبات' أوريميائي وهو المصطلح الدارج أيضاً .
- ٢٩٤٨ مشترك أذيني 2948 Complexe auriculaire, ressaut P
(E C G)
وأفضل المجموعة الأذينية أو المركب الأذيني إشارة P (م ق ك)
أعني مخطط القاب الكهربائي .
- ٢٩٤٩ مشترك بدائي، القسم البدائي 2949 Complexe intial, partie
من المشترك البطيني initiale du complexe ven-
-triculaire, complexe Q. R. S.
(E C G)
وأفضل أن يقال في ترجمة اللفظة وما يليها : المجموعة البدئية ، الجزء البدئي
من المجموعة البطينية ، مجموعة Q. R. S. (م ق ك) .
- ٢٩٥٠ مشترك بطيني 2950 Complexe Q. R. S. T. complexe
مخطط بطيني ventriculaire (E C G) ventri-
-culogramme
وأفضل في ترجمة هذه المصطلحات : مجموعة (Q R. S T.) ، المجموعة البطينية
(م ق ك) المخطط البطيني .
- ٢٩٥٣ احتمال عام ، تحمل 2935 Comportement général
والمصحيح 'سلوك عام أو تصرف عام' .

٣٠٢١ مَجْرَى السَّمْعِ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ Conduit auditif ou
acoustique externe et interne 2021

والصحيح الصِّمَاحُ ومَجْرَى السَّمْعِ الباطن - ففي الخُصَصِ وَلِسَانُ الْعَرَبِ
الصِّمَاحُ مِنَ الْأُذُنِ اخْتَرَقَ الْبَاطِنَ الَّذِي يَنْفُضِي إِلَى الرَّأْسِ . وَلَا أَرَى مَانِعًا
مِنْ أَنْ يَدْعَى الْأَوَّلُ الصِّمَاحَ الظَّاهِرَ وَالثَّانِي الصِّمَاحَ الْبَاطِنَ .

٣٠٤٠ هَذَا ، تَحْيِيلُ Confabulation 3040
وَأَرْجِعُ اخْتَرَفَ^(١)

٣٠٩٠ إِخْوَاء (وَحْدَةُ الدَّمِ) Consanguinité 3090
وَالصَّحِيحُ الْقَرَابَةُ أَوْ الْقُرْبَى وَإِنْ شَتَّتِ الْقَرَابَةُ الدَّمَوِيَّةُ أَوْ الْقُرْبَى الدَّمَوِيَّةُ عَلَى
وَجْهِ التَّخْصِصِ . أَمَّا الْإِخْوَاءُ فَهُوَ الْمُزَالُ وَالضَّعْفُ الْبَادِي فِي الْوَلَدِ مِنَ الْقَرَابَةِ
فِي الزَّوْاجِ ، فَهُوَ نَتِيجَةُ التَّقَارُبِ لَا الْقَرَابَةِ ذَاتَهَا^(٢) .

٣٠٩١ الشُّعُورُ (عَطَشَةٌ) Conscience (obnubilation
de la) 3091

(١) فِي الْهَانَ : اخْتَرَفَ بِالتَّحْرِيكِ فَسَادَ الْعَقْلِ مِنَ الْكِبَرِ . وَقَدْ اخْتَرَفَ الرَّجُلُ
بِالْكُفْرِ يَخْتَرِفُ خَيْرًا فَهُوَ اخْتَرَفُ قَسَدَ عَقْلِهِ مِنَ الْكِبَرِ وَالْأَثَرُ اخْتَرَفَةُ
وَأَخْرَفَ الْمَرْءُ .

(٢) فِي الْهَانَ : وَالضُّوَى دَفْعَةُ الْعَظْمِ وَقَلَّةُ الْجِسْمِ خِلْفَةً ، وَقِيلَ الضُّوَى الْمُتَزَالُ
ضَوًى ضَوًى إِلَى أَنْ قَالَ : وَأَضَوَى الرَّجُلُ وَوَلَدَ لَهُ وَلَدٌ ضَاوًى وَكَذَلِكَ
الْمَرْأَةُ . وَفِي الْحَدِيثِ اقْتَرَبُوا لَا تَضُورُوا أَيْ تَزَوَّجُوا فِي الْبَيْمَادِ الْأَسَابِ لَا فِي
الْأَقَارِبِ لِأَنَّ ضَوًى أَوْلَادُكُمْ . وَقِيلَ مَنَاءُ الْكُفْرِ فِي الْقَرَابِ دُونَ الْقَرَابِ ،
لِأَنَّ وَلَدَ الْغَرِيبِ أَنْجَبٌ وَأَنْوًى ، وَوَلَدَ الْقَرَابِ أَضَفٌ وَأَضَوًى .

وأرجع فَنَرَّ الشُّعُورَ أو الوعي وربما غَطَّشَ الشعور أو الوعي والأولى أفضل ^(١) .

٣٠٩٢ شُعُورٌ بالذات Conscience de soi - même 3092

وأرجع شُعُورٌ بالأنا (مصطلح تقاسي) .

٣١٣٥ كَتَحَرَّ مِعْرِي Constriction intestinale 3135

وأرجع تَضَيَّقٌ مِعْرِي ^(٢)

٣١٧١ تَقَلَّصَ حَوَلِي Contraction péristaltique 3171

وأفر جمع اللغة التَّعَجُّج ترجمة لـ (Peristaltis) ودرجت على استعمال كلمة التَحَوِّي في هذه الترجمة ، والمقصود من اللفظة الحركة البادية في الأمعاء والتي من شأنها أن يضيق أحد أجزائها بينما يتم الجزء الذي يليه وتتابع الحركتين مما يتيح للأغذاء أن يسير في لمعتها ^(٣) وأرجع من أجل ذلك أن تكون الترجمة تقلص حوي أو استداري .

(١) في اللسان : والفَنَرَّ للضعف وفَنَرَّ جسمه يَفْتَرُّ قوياً لاك مفاصله وضعف ، ويقال أجد في نفسي فَتْراً وهي كالضمة ، ويقال لشيخ قد عَلَّته كِبَرُهُ وفَتْرُهُ فَتْرَةٌ وأتَرَهُ الماء أضفَهُ وكذلك أَتَرَهُ السُّكَّرَ . والنُّطَاشُ مُظْلَمَةُ اللَّيْلِ واختلاطه ، لَيْلٌ أَغْطَشَ ، وقد أَغْطَشَ اللَّيْلُ فهو غاطش أي مظلم ، وفي الأساس وفلاة غطشى سمية الماء ومررت فتاطش أي تظال .
أما النُّطَاشَةُ فقد جاء في اللسان : النُّطَاشَةُ الأخذ قهراً وتَغَطُّشٌ فلان علينا تغطتاً ظلمتاً وبه سمى الرجل غَطْمَشاً .

(٢) في اللسان : حَتَّارٌ كل شيء كَفَّاه وحركه وما استدار به كَحَتَّارُ الأذن وهو كَيْفَافٌ حُرُوفٌ غَضَارِيهَا أن قال : وَحَتَّرَ الشيءَ وَأَحْتَرَهُ أَحْكَمَهُ ، أَحْتَرْتُ الْعُلَّةَ إِحْتَاراً إِذَا أَحْكَمْتُهَا فَمِنْ مُحْتَرَةٍ ، وكل شد حَتَرٌ . بينما يقصد بهذا المصطلح تضيق لما هو لا غير .

(٣) المقصود من كلمة حَوَلِي لبة إلى حَوَلٍ الشيء ما يطفئ بجوابه ولا أراها في محلها . والنَّعْجُ كما جاء في اللسان : النَّعْجُ سرعة المَرِّ وريح مَفْرُجٌ مَرِيحَةٌ المَرِّ وَمَنْعَجٌ السَّيْلُ مَنْعَجٌ أَنْزَحَ وَمَنْعَجٌ في الجري مَنْعَجٌ مَعْبَأٌ لَفْنٌ . أما التحوي في اللسان أيضاً : والحَوِيَّةُ استدارة كل شيء ونحوى الشيء استدار .

- ٣١٨٤ تضاد الصدمة 3184 Contre - coup
وأفضل أن يقال الصدمة المُقَابِلَة أو الرَّاجِعَة أو ردة الصدمة .
- ٣١٨٥ ضد التجربة ، ضد الاختبار 3185 Contre épreuve
وأفضل الاختبار المُقَابِل .
- ٣١٩٠ مضاد التنبه 2190 Contre stimulant
وأرجح مُهْدِي .
- ٣٢٠٩ اختلاج اشتدادِي ، مُتَحَضِّرُوب 3309 Convulsion tonique, tonisme
وأرجح أن يقال اختلاج مقوِّر ، التقوي . لأن كلمة اشتدادِي سبق وان استعملت ترجمة لـ (paroxystique) ، واللجنة استعملت القوة والمقوي لترجمة (tonique) وأمثالها . أما المتحزرب فقد جاء في اللسان أنه امتلاء البطن (١) .
- ٣٢١٧ انحباس البراز ، انحباس الغائط 3217 Coprostase
وأرجح ركود البراز أو ركود الغائط كما أن مطاوع حبس احتبس لا انحبس وفق ما جاء في اللسان والقاموس .
- ٣٢٤٤ صوت صوري ، زلة الحصان ، 3244 Cornage, dyspnée du cheval, pousse
نحام
ودرجتُ على ترجمة اللفظة بالضَّبْع . وعرفت اللفظة الفرنجية بأنها مستعارة من الطب البيطري للدلالة على الصغير الحُنْجَرِي الرُّغَائِي الشديد حتى يُسمع

(١) في اللسان : المُتَحَضِّرُوبُ الشديد الدُّنَل ، حَضْرُوبُ الوَكْرِ وَالْجِلْبِ أَجَاد فَتَنَهُ وَهُد تَوْتِيرَهُ وَحَضْرُوبَ قَوْمِهِ إِذَا هُد تَوْتِيرَهَا وَرَجُلٌ مُتَحَضِّرُوبٌ شَدِيدُ الشَّكِيَةِ أَلْ أَنْ قَالَ وَالتَّحَضَّرُوبُ امْتِلَاءُ الْبَطْنِ .

من بُعد . وفي اللسان : ضَبَعَ يَضْبَع ضَبْعاً وضَبَاحاً نَبَحَ والضَّبَّاح
العُشْبِيل وضَبَعَت الحَيْلُ في عَدُوِّهَا تَضْبَع ضَبْعاً أَسَمَعَت من أفواهها
صوتاً لبس بعُشْبِيل ولا تَحْمَةُ ، وقين تَضْبَع تنحيمٌ وهو صوت أنفاسها
إذا عَدُون إلى أن قال وفي التنزيل والعاديات ضَبْعاً .

وفي اللسان والنحام طائر أحمر على رِخْلَةٍ الأوز واحدته نُحَامَةٌ . والتَّعِيم
صوت من صدر الفرس ^(١) . لذا أرجع أن يقال في ترجمة هذه اللفظات :
ضَبَعَ ، زَلَّة الحَيْل ، تنحيم .

٣٣٦٨ جِسْم ، جِسْمَان ، جَسَد 3268 Corps
وَبَدَن أيضاً .

٣٣٨٣ 'مَكْوَع' Coudé. e 3383
وأرجع مررتي نسبة إلى المرفق وهو مَوْحِلُ الذراع في العَضْد . أما 'مَكْوَع'
فهو نسبة إلى كَوَع وهو طَرَفُ الزند الذي يلي أصل الإبهام ^(٢) .

٣٣٨٥ عُنُقُ الْقَدَم Cou - de - pied 3385

وهي الترجمة الحرفية للفظه الفرنسية ولم يسبق لأحد من أطباء العرب القدامى
أن استعملها ولم أعثر عليها في أي معجم من المعاجم العربية . وما استعمل في
الدلالة على هذه اللفظة هو صَدْرُ الْقَدَم وجمارة القدم مع بعض الفرق بين هاتين

(١) في النص : التنحيم والكثير صوت يكون من الصدر وترتسم فيه وفاجحة .
(٢) في اللسان : النكاح والكُوع ، طَرَفُ الزند الذي يلي أصل الإبهام وقيل هو
من أصل الإبهام إلى الزند ، وقيل هما طرفا الزندان في الذراع والكُوع الذي
يلي الإبهام والنكاح طرف الزند الذي يلي الخنصر وهو الكُورَسُوعُ
وجها أكواع .

اللفظتين ^(١) . وترجمة اللفظة الانكليزية (Instep) وقد 'صرفت' بأنها قوس الجزء المتوسط من القدم ، واللفظة الألمانية (Fussbeuge) تفيد المعنى نفسه ، مما يدل على انفراد الفرنسية بهذه التسمية التي لنا في لغتنا الفارسية ما يقابلها . كما أن ترجمة اللجنة للفظ (Articulation tibio - tarsienne ou du cou de pied) بفصل عنق القدم (اللفظة ذات الرقم ١١٥٠) حريّ به أن يصحح بفصل القدم وكُرُسوع ^(٢) القدم أو مفصل الكعب كما جاء في قانون ابن سينا وفي كامل الصناعة .

٣٣٩١ رَمَضَ Coup de chaleur 3391

ودرجت على ترجمة اللفظة بلفحة الرَّمْضَاء ، إذ المقصود منها العوارض العامة الناجمة عن التعرض للحر الشديد والرَمَضُ يدل على أثر موضعي ^(٣) .

-
- (١) في النخس الحماوة : في القدم حارّتها وهي ظهر عظمها قريباً من مفصل القدم ، صدر القدم ما تحت الأصابع من مقدمتها .
- في اللسان : وحارّة القدم المشرقة بين أصابعها ومفاصلها من فوق ، وصدر القدم مقدمتها ما بين أصابعها الى الحماوة .
- (٢) في النخس : كُرُسوع القدم مفصلها من الابق ، وكذلك في اللسان أيضاً .
- (٣) في اللسان لفحة النار تلتحّه لفتحاً ولفحاً أصابت وجهه إلا أن التلحّ أعظم تأثيراً منه وكذلك لفتحت وجهه ، لفتحت النار إذا أصابت أهل بيته فأحرقته لفتحت النار والشموم بجرها أحرقته .
- وفي اللسان أيضاً : الرَمَضُ والرَمَضَاء ، شدة الحر ، والرَمَضُ حرّ الحماوة من شدة حرّ الشمس وقيل هو الحرّ والرَّجُوم عن المبادي إلى الحاضر وأرض رمضة ، والرَمَضُ شدة وقع الشمس على الرمل والأرض رمضاء الى أن قال : ورَمَضَ الإنسان رَمَضاً : مضى على الرَمَضَاء والأرض رَمِضاً ورَمِضَ يومنا بالكسر يرمض رَمَضاً اشتدّ حره ، ورَمِضت قدمه من الرمضاء أي احترقت .

3399 Coup de soleil, insolation رَعَن ٣٣٩٩

والصحيح رَعَن بالتحريك ^(١) .

3472 Coxalgie وُراك ٣٤٧٢

والصحيح الألم الحرقني أو الألم الحنجبي نسبة إلى الحرقنة والحجبة ^(٢) ، وهو الاسم الدارج بين الأطباء وفي كتب التشريح إذ الورك ينبغي أن يخص للفظنة (Ischion) وقد أطلقت عليها اللجنة الورك أيضاً مما يوجب الالتباس بينهما .

3473 Coxalgie hystérique, maladie de وُراك هرسعي ٣٤٧٣

داء برودي Brodie

وأرجح ألم حرقني هستريائي أو ألم حنجبي هستريائي ^(٣) .

(للبحث صلة) الدكتور مني سبيع



- (١) في القاموس المحيط : الأَرَمَنُ الأَهرَج في منطه والأحق المترخي وقد رَعَن مثله رُعولة ورَعَناً محرّكة وما أَرَعَنَهُ ورَعَنَتَهُ الشمسُ أَلَمَ دماغَهُ فاحترق ذلك وُغْشِيَ عَلَيْهِ والرَّعَنُ أَقْبَ يتقدم الجِلَّ ج رُعُون ورِعَان والجِلُّ الطويل .
- (٢) لا أدري لماذا غُذت العبارة عن الحرقنة في ترجمة كلمة (Hanche) واستبدلتها بورك فقد جاء في اللسان الحرقنتان رؤوس أعالي الوركين بمنزلة الحية ، والحرقنتان مجتمع رأس الفخذ ورأس الورك حيث يلتصقان من ظاهر . الحرقنة مظهر الحجبة وهي رأس الورك . والحجبة بالتحريك رأس الورك والحجبتان حرّفاً الورك اللذان يُشرفان على الحاسرتين .
- (٣) انظر الصفحة ٣٠٠ من الجزء الثاني من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

مختارات مما لم يُنشر من شعر البحتري^(١)

-٦-

قال البحتري^(٢) يمدح أحمد بن محمد بن بَظَام^(٣) :

(١) أخبرنا بعض العائدين من مصر أن الأستاذ حسن كامل الصيرفي قد دفع إلى مطبعة دار المعارف بالجزء الأول من تحقيقه لديوان البحتري الكامل ، ولهذا رأينا أن نختم مختاراتنا بتقديم هذه الحلقة الرابعة والأخيرة منها ، وكلنا أملٌ ألا يطول انتظارنا بعد اليوم ، وإلى الأستاذ الصيرفي أطيب تحياتنا وأصدق رجائنا بأن تتم هذه « المعجزة » على يده ، وفقه الله .

(٢) القصيدة من الطويل ، عدد أبياتها ٣٦ ، نقلناها من مخطوطة ديوان البحتري بال مكتبة الوطنية بباريس (رقم ٣٠٦٨ من القسم العربي) الورقة ٣٢٨ و - ٣٢٩ و واتدي يؤكد صحة نسبتها إلى البحتري أن المعري في (عبث الوليد : مطبعة الترقى في دمشق ١٩٣٦ : ص ١٩٠ - ١٩١) يذكر الشطر الأول من مطلعها والآيات : ٩ و ١٢ و ٣٤ منها .

(٣) أبو العباس أحمد بن محمد بن بظام الكاتب أحد أعيان الفرس ، ومن أشهر رجال الدولة في النصف الثاني من القرن الثالث ، وكان عمدة حاكم « مشهوراً بمعظم مروه » وكثرة معرفته « كما يقول عنه التبرخي على لسان الخليفة المعتضد (نشوار المحاضرة - مطبعة المفيد بدمشق ١٩٣٠ م : ٦٥/٨) ، وقد مدحه البحتري بمشعر قصائد ، ثلاث منها لا تزال مخطوطة ، وهذه القصيدة إحداها ، ويبدو أن اتصال البحتري بأبي العباس بدأ في الثَّام ، حيث كان المدوح يتولى بعض الأمور (ديوان -

هواها - على أن الصُدودَ سبيلها - مُقيمٌ بأكنافِ الحشا ما يزولها
 وإن جَرَدَ الواشونَ في صَرْمٍ حَبْلها وأبدعَ في فرطِ الملامِ عَذولها
 ومُولَعَةٌ بالهجرِ يُقَلِّى ودودُها ويُقصي مُدانيها ويُجفَى وُصولها
 أزال^(١) مصوناتِ الدموعِ استجارُها ولولا الهوى ما كانَ شيءٌ يُذيلها
 وما الوجدُ إلا أدمعٌ مُستَهَلَّةٌ إذا ما مرَّها^(٢) الشوقُ فاضَ همولها
 أسيئتُ فأعطيتُ الصَّبابةَ حقها غداةَ استقلتُ للفراقِ حُمولها^(٣)
 وهل هي إلا لوعةٌ مُستَسرَّةٌ يُذيبُ الحشا والقلبَ وجداً غليلها

- البحتري : الجواب : ١ / ١٢٥) وفي العراق توثقت أواصر الصداقة بينهما ، وكان
 الممدوح يتقلد أعمالاً مالية وإدارية وكنائية (نثر المحاضرة : ٨ / ٥١ - ٥٢ :
 والبحتري في مدائحه له يتحدث عن حسن سياسته في جمع الخراج ، كما يصوره كاتبه
 مجيداً وقائداً فارساً شجاعاً (الديوان - الجواب : ١ / ١٢٩ و ٢ / ١٣٩ ؛ ومخطوطة
 الديوان الباريسية : الورقة ٣٨١ - ٣٨٢) وحول إحدى مدائح البحتري فيه ثارت
 تلك المعركة الشعرية بين البحتري وعبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، ونجد صدى
 هذه المعركة في ديوان البحتري (الجواب : ١ / ١٢٢ - ١٢٣) وبعض كتب
 الأدب (الموشح لمرزباني - السلفية ١٣٤٣ هـ : ص ٣٥١) .

(١) أزال اللمع : صفحه .

(٢) مرى اللمع : استدره وأرسله .

(٣) المحول : الموادج أو الأبل التي عليها الموادج .

ولولا معالي أحمد بن محمد لأضحت ديار الحمد وحشاً^(١) طلولها
فتى^(٢) لم يميل بالنفس منه عن العلى إلى غيرها شيء سواها يميلها
يرد بني الآمال ييضاً وجوههم بنائلة جم العطايا جزيلها
فليس يبالى مستمicho نواله أصاب الليالي خصبها أم تحولها
أنار^(٣) به بسطامه^(٤) ومحمد^(٥) قيام^(٦) على يغني الملوك حلولها

(١) المكان الوحش : القفر .

(٢) أورد المعري البيت في (عبث الوليد) هكذا :

مضى لم يميل بالنفس فيه عن العلى إلى غيرها شيء سواه يميلها
ثم علق عليه بقوله : « كان في النسخة - يعني التي كانت تقرأ عليه - « شيء سواه »
والمعنى صحيح إن كانت الرواية على ذلك ، كأنه يريد أن هذا الرجل إذا لم يسأل
شيئاً ، أو ترد منه معونة ، فهو يميل نفسه إلى البر والأفعال الحسنة وإن لم
يسأل ولم يستعن ، وهذه المذكورات كلها شيء هو غير المدحوح ، والماء يفي
(سواه) راجعة عليه . »

(٣) في (عبث الوليد) : « كان في النسخة (أناب به) وهي كلمة نادرة في هذا الموضع ،

ولو أنها (أناب) لكأن أشبه . . . وفي بعض النسخ (أناف) وهو أشبه بمذهبه . »

(٤) جد المدحوح ، واسم المدحوح أحمد بن محمد بن بسطام .

(٥) في (عبث الوليد) : « في النسخة (القيام) مرفوعة ، وإنما يجوز ذلك إذا جمعت

بدلاً من (بسطام ومحمد) ، والمعنى يصح على ذلك إلا أنه بعيد ، والأحسن أن

يكون (أبن) في موضع (أناب) أي أقام ولزم ؛ (قيام على) ينصب بوقوع

الابتنان عليها ؛ وقد أساء المجتري في قوله (قيام) لأن المعروف (قيم) إلا أن

زيادة الألف هنا جائزة ، تشبه بقلال وقياب . »

نه همم لا تملأ الدهر صدره يضيق بها عرض البلاد وطولها
 إذا لاحظ الأحداث عن حد سخطه تضائل عند اللحظ خوفاً جليلها
 نقد أعطيت منه الرعية فوق ما ترقت أمانيتها إليه وسؤلها^(١)
 نفى الجور بالعدل المبين فأصبحت معاهدته لم يبق إلا تحيلها^(٢)
 فأثرى به من بعد بؤس عديمها وعز به من بعد خوف ذليلها
 وسارع طوعاً بالخراج أيثها وعاد حليماً بعد جهل جهولها
 وما زال ميمون السياسة ناصحاً له شيم زهر يقبل عديلها
 ينال بحسن الرقي ما لو يرومه سواه بيض الهند خيف فلولها
 له فكر عند الأمور يرينه عواقبها في الصدر حين يجيلها^(٣)
 تتابع منه كل يوم فضيلة يفوت ارتداد الطرف سبقاً عجولها
 إذا كررها بالبر منه أعادها على النهج محمود السجايا جميلها
 له نبع في العز طالت فروعها وطاب ثراها واطمأنت أصولها

(١) سؤلها محقة من (سؤلها) وهو ما ناله وتطلبه .

(٢) دار محلة : غاب عنها أهلها منذ حول ، وكذلك إذا أنت عليها أحوال .

(٣) في مدائح الجعدي الأخرى لآبي العباس مثل هذا المعنى ، كقوله :

وذو هاجس لا يجب النيب دونه تربو بطون المشكلات ظهورها

(الديوان - الجواب : ١٣٨/٢)

ولو وُزِنَتْ أَرْكَانُ رَضْوَى وَيَذُبُلٍ وَقُدْسٍ^(١) بِهِ فِي الْحِلْمِ خَفَّ ثَقِيلُهَا
 لَهُ سَطَوَاتٌ كُلُّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ عَلَى مُبْجِ الْأَعْدَاءِ لَا تَسْتَقِيلُهَا^(٢)
 إِذَا جَارَتْ الْأَمَالُ عَنْ قَصْدِهَا اغْتَدَى إِلَيْهَا نَدَاهُ الْجَزْلُ وَهُوَ ذَلِيلُهَا
 وَلَمَّا شَأَى^(٣) فِي الْمَجْدِ سَبَقًا تَقَدَّمَتْ لَهُ فِي مَدَاهُ غَرَّةٌ وَحُجُولُهَا^(٤)
 سَلِيلُ الْمَعَالِي وَالْفَخَارِ وَإِنَّمَا يَتِيمَةٌ وَيُزْهِى بِالْمَعَالِي سَلِيلُهَا
 فِدَاكَ أبا الْعَبَّاسِ مِنْ كُلِّ حَادِثٍ مِنَ الدَّهْرِ مَنَزُورَ الْعَصَايَا مَطْوُلُهَا^(٥)
 فَكَمْ لَكَ فِي الْأَمْوَالِ مِنْ يَوْمٍ وَقَعَةٍ طَوِيلٍ مِنَ الْأَمْوَالِ فِيهِ عَوِيلُهَا
 وَمِنْ صَوْلَةٍ فِي يَوْمٍ بُوسٍ عَلَى الْعَدَى يُهَالُ^(٦) فَوَازُ الدَّهْرِ حِينَ يَصُولُهَا

(١) رَضْوَى وَيَذُبُلٍ وَقُدْسٍ جبال مشهورة في الجزيرة العربية ، أولها بالحجاز على سبع
 مراحل من المدينة (معجم البلدان - بيروت : ٣ / ١ د) والثاني والثالث في نجد
 (معجم البلدان : ٥ / ٢٣٣ و ٤ / ٣١١) .

(٢) لَا تُقِيلُهَا وَلَا تَنْسَاهَا .

(٣) شَأَى الْقَوْمَ : سَبَقَهُمْ .

(٤) الْغَرَّةُ بِيَاضٍ فِي جَبْهَةِ الْفَرَسِ وَالْحُجُولُ بِيَاضٌ فِي قَوَائِمِهِ .

(٥) مَنَزُورُ الْعِطَاءِ : الرَّجُلُ الَّذِي أُلْحِ عَلَيْهِ فِي طَلَبِ الْعِطَاءِ ، وَالْمَطْوُولُ : الْكَثِيرُ الْمَطْلُ .

(٦) هَالَهُ الْأَمْرُ : أَفْزَعَهُ وَعَظَمَ عَلَيْهِ .

إِلَيْكَ سَرَتْ غُرُّ الْقَوَافِي كَأَنَّهَا كَوَاكِبُ لَيْلٍ غَابَ عَنْهَا أَفْوَلُهَا
 بَدَائِعُ تَأْيِي أَنْ تَدِينَ ^(١) لِشَاعِرٍ سِوَايَ إِذَا مَا رَامَ يَوْمًا يَقُولُهَا ^(٢)
 تَزُولُ اللَّيَالِي وَتَسْتَوْنَ وَلَا يَرَى عَلَى الْعَهْدِ طَوْلَ الدَّهْرِ شَيْءٌ يُزِيلُهَا
 نَهِيَجَ إِطْرَابٍ ^(٣) الْمُلُوكِ اسْتِمَاعُهَا فَيُحَمِّدُ رَاوِيَهَا وَيَحْيَا قَوْلُهَا

(١) في (عبث الوليد) : تبين .

(٢) يقول المعري في (عبث الوليد) : «أراد البحتري (أن بقولها) فحذف (أن) وهو جائز ، إلا أنه رديء ، ومن جنسه قول طرفة :

ألا أيهذا الزاجري أحضر الوشي وإن أشهد الذات هل أنت مخلي

وبعض الناس بقر من حذف (أن) فينشد :

ألا أيها الأحمي أن أحضر الوشي « . . . »

(٣) أطربه إطرابا : حمله على الطرب .

ملاحظات ونظرات

١ - هذه القصيدة واحدة من ثلاث لا تزال مخطوطة ، قالها البحتري في مدني أبي العباس أحمد بن محمد بن بسطام ، وفي ديوان البحتري المطبوع سبع قصائد أخرى في مدني ، فابن بسطام إذاً أحد كبار ممدوح البحتري ، وقد قدّمنا ترجمته ، ورجعنا أن يكون اتصال الشاعر به قد تمّ في الشّام أولاً ثم ازدادت الصلة توثقاً في العراق ، لقول البحتري لممدوحه من قصيدة :

فكنّا بالشّام - إخال - خيراً لرعي الودّ منا بالعراق

(الديوان - الجواب : ١ / ١٣٥) .

٢ - ليس من السهل تحديد تاريخ لنظم القصيدة ، فليس فيها ما يعيننا على تأريخها ، غير أننا نميل إلى الظن بأن القصيدة ثمة الصلة الأولى بين الشاعر وممدوحه في الشّام ، ذلك أن البحتري لا يشير فيها إلى الأعمال الرسمية المهمة التي أصبح يقوم بها في العراق ، واتصال الشاعر بممدوحه في العراق يعاصر ثورة الزنج ، لأنه يتحدث عنها في إحدى مدائحه لابن بسطام آنذاك (الديوان - الجواب : ١ / ١٢٧) وفي قصيدة أخرى يشير البحتري إلى أن عمره أوفى على الخمسين (الجواب : ٢ / ١٣٨ - ١٣٩) وهذا كله يؤكد أن اتصال البحتري بممدوحه في العراق كان حوالي ٢٥٦ هـ ، أي في المرحلة التي قضاها الشاعر في العراق بعد التوكل ، وعلى هذا تكون القصيدة قد نظمت قبل سنة ٢٤٧ هـ ، وهي السنة التي قتل فيها المتوكل .

٣ - تقع القصيدة في ثلاثة أقسام متميزة : نيب ومدح وفخر بالشعر ، أما النيب فيشغل الأبيات (١ - ٧) وهو غزل تشيع فيه حرارة قلب شاب ، متقد اللوعة ، فيأض السمع ، على الرغم من أن صوره كلها تقليدية لا جديد فيها .

وأما المديح فيشغل الأبياب (٨ - ٣٢) وقد مجد الشاعر فيه كرم الممدوح (فهو يعطي الجزيل حتى يبيت مستبحوه هاتني البال وقد تحققت آمالهم) وشرف نسبه (فأبوه وجده رفعا له أعلى الدرى ، وشجرة عزه طويلة الفروع ضيبة الثرى مضمنة الأصول ، وهو سليل المعالي والفخار) وشجاعته رحله وعقله (فله في أعدائه وفعات وسموات ، وهو يفوق الجبال رزاقه وتمقلا) وإلى هنا يوقفي البحتري أقانيم المديح التقليدية الثلاثة حقبا (الكرم وشرف النسب والشجاعة) ويضيف إلى ذلك تمجيد أهمية ممدوحه وحسن تديره وسياسته للرعية ، فقد حقق لها أمانها ، وأزال عنها الظلم بعدله ، فأثرى بفضل المديح ، وعززه بقوة الدليل وأسرع الناس بدفعوت الخراج ، ويدعون الجمل والطيش ، راضين مطمئنين .

وأما الفخر بالشعر فيشغل الآيات الباقية (٣٣ - ٣٦) فقواني البحتري غر كالكوكب ، وقصائده بدائع لا تدن لغيره ، وهي خالدة تتناقلها الألسن ، تُعجب وتُطرب آذان الملوك ، فيحمدون لذلك راويها ويمجدون قائلها .

٤ - أبرز سمات القصيدة موسيقاها الذهبية الصافية ، فهي من ذلك النمط الغنائي الرفيع الذي من أجله سموا شعر البحتري « سلاسل الذهب » وقد أغنى البحتري قصيدته بالتلوينات الصوتية من جمل مترادفة وجمل متوازنة ، وألوان منسجمة من الطباق والجناس ، ولا نلتزم الأمثلة لذلك فالصنعة تفيض في القصيدة ، ولكن الذي خفف من كثافتها عفوية الطبع الغلاب وموسيقية فن البحتري المعجزة .

٥ - القصيدة إذا من جيد شعر البحتري ورائعه ، وهي لا تتأخر عن أجود المختار له ؛ وهذا كله يزيد حسرتنا في أن نظل مثل هذه القصيدة البحترية الفريدة دفينه المخطوطات إلى اليوم .

- ٧ -

وقال البحتري^(١) يمدح 'نخار و يند'^(٢) بن طولوت :

تفتاً^(٣) عجباً بالشئ تذكرة وإن تولي وانقضى عصره

(١) القصيدة من المنسرح ، عدد أبياتها ٣٧ ، نقلناها من مخطوطة ديوان البحتري بالملكية الوطنية بباريس : الورقة : ١٩٦ و - ١٩٧ و ، ونسبة القصيدة إلى البحتري مؤكدة ، فكثير من كتب الأدب يورد بعض أبياتها ، ففي كتاب التشبيهات لابن أبي عون (مطبعة كبرديج) ص ٧٩ نجد الآيات ٣ - ٦ و ص ٣١٩ نجد البيتين ٣١ و ٣٢ ؛ وفي عبث الوليد للمعري ص ١١٦ نجد الشطر الأول من المطلع والبيت التاسع ؛ وفي طيف الخيال للشريف المرتضى (مخطوطة) نجد الآيات ٣ - ٦ نقلاً عن (الموازنة للآمدي) ولا نجد الآيات في الموازنة المطبوعة (وطبعات الموازنة إلى اليوم كلها ناقصة) ؛ وفي معجم البلدان لباقوت (بيروت : ١ / ١٩٢) نجد البيتين ١٦ و ٢٠ ؛ وفي المختار من دواوين المتنبي والبحتري وأبي تمام للجرجاني (الطرائف الأدبية بتحقيق الميني ١٩٣٧ : ص ٢٤٩ نجد الآيات ١٣ و ٣١ و ٣٢ ؛ وقد أورد الدكتور محمد صبري القصيدة إلا البيت ٣٤ منها في كتابه القيم عن البحتري في سلسلته (الشوامخ) نقلاً عن مخطوطة خاصة بإلكها للديوان ، وعلى الرغم من استفاضة شهرة هذه القصيدة فإن الديوان في طبعاته الثلاث لا يحويها !

(٢) قدّمنا ترجمته في العدد الأول من المجلد ٣٤ من مجلة المجمع (كانون الأول سنة ١٩٥٩ ص ١٠٢) .

(٣) في عبث الوليد : « تفتاً من قولهم ما فتى أي مازال وهذا رديء جداً لأن (لا) إنما تحذف في القسم خاصة لأن مكانها قد عرف هنالك فاستغنى السامع -

ذكرت من واسط^(١) وبارحها ليل السواجير^(٢) ساجياً سحره
 وزائراً^(٣) زار من أعقته^(٤) يميل^(٥) وزناً بانسه دُعْرُهُ^(٦)
 كأنه جاء مُنْجِزاً عِدَّةً وبث في الراقبين اتّظُرُهُ
 لم أنسه مُوشِكاً على عَجَلٍ^(٧) مُدْأِجاً في الحديث^(٨) يختصرُهُ

— أن تُذكر له ... وليس في بيت أبي عبادة ما يدل على القسم ... وقد جاء في شعر بعض العلماء (فتت) مهوِزاً ، ولو رويت (تقتاً عجياً) لكانت آيبن وأسوخ في قياس العربية» ومعنى تقتاً : تكسب وتملك .

(١) يذكر ياقوت أن للعرب سبعة أواسط في أقطار متفرقة ، ولكن البحتري يريد هنا راسط الحجاج بالعراق ، لأنه كان هناك قبل قدومه على خمارويه ، وصيحت واسط الحجاج لأن الحجاج بناها ، ولأنها متوسطة بين البصرة والكوفة (معجم البلدان ٣٤٧/٥) .

(٢) السواجير : نهر من عمل منبج بالشام كما يقول ياقوت (معجم البلدان : ٣ / ٢٧١) وليس في منبج اليوم نهر ، ولعله أقيمت المياه الرومانية القديمة آنذاك ، ومن عادة البحتري أن يطلق (السواجير) ويريد بلدة منبج (أخبار البحتري : ١٣١) .

(٣) في (طيف الخيال) : وزائره .

(٤) جمع غقيق وهو الوادي وكل ميل ماء شقه الجبل قديماً فوسمه .

(٥) في (تشبيهات ابن أبي عمير) : يخلط .

(٦) إنما يريد به أن دعه أرجع وأزبد من أنه (طيف الخيال) .

(٧) في مخطوطة صبري : وجل .

(٨) في (طيف الخيال) : للحديث .

كَأَنَّمَا الْكَاشِحُونَ قَدْ خَرَصُوا^(١) مَكَانَهُ أَوْ أَتَاهُمْ خَبْرُهُ
 وَقَدْ دَعَا نَاهِيَا فَأَسْمَعَنِي وَخَطَّ^(٢) عَلَى الرَّأْسِ مُخْلِسًا^(٣) شَعْرَهُ
 شَيْبٌ أُرْتِي الْأَسَى أَوَائِلُهُ فَلَيْتَ شِعْرِي مَاذَا تُرِي أُخْرَهُ
 صَغَرَ قَدْرِي فِي الْغَانِيَاتِ وَمَا صَغَرَ صَبًّا تَصْغِيرَهُ كِبَرُهُ^(٤)
 وَلِي فَوَادٌّ دَنَتْ إِفَاقَتُهُ فَانْزَاحَ إِلَّا صُبَابَةً^(٥) سُكْرُهُ
 بَيْنَ التَّكَالِيفِ^(٦) وَالنَّزْوَعِ فَمَا تَأْخُذُهُ لَوْعَةٌ وَلَا تَذَرُهُ
 كُلُّ أَمْرٍ مُرْصَدٌ لِعَاقِبَةٍ سَامِي^(٧) إِلَيْهَا رَجَاءُهُ حَذَرُهُ

(١) إنما يريد أنهم قد حزروا مكانه ، وسبق ظنهم إليه ، من الخرص الذي هو حزر ثمر النخل ، لا من الخرص الذي هو الكذب . (حليف الخيال) . وفي المحيط : كم خرص أرضك ؟

(٢) وَخَطَّه الشَّيْبُ : خَالَطَ سَوَادَ شَعْرِهِ .

(٣) أَخْلَسَ الشَّعْرَ : أَيَضَ بَعْضَهُ فَمَوْ مُخْلِسٌ .

(٤) يقول الممرى في (عبث الوليد) تعليقاً على البيت : « هذا شيءٌ يجترى عليه البحرى لكمة بجره في القريض ، وكان لا يجفل بضرورة ولا حذف ، وغرضه في هذا البيت : وما صغر شيءٌ [صبا] مثلاً ما صغره كبره ، والهاء في (تصغيره) راجعة على الصب ، وقد حذف اسم الفاعل الذي يرتفع بصغر اعتاداً على علم المخاطب بذلك »

عبث الوليد : ١١٦

(٥) الصبابة : البقية القليلة .

(٦) من كلف الأمر : تجشمه على مشقة وعسرة ، والواحدة : تكلفة .

(٧) في (الأصل) : ساوى ، وأثبتنا رواية مخطوطة صبري .

لا تَسْخَطِ الْمَصْعَدَ الْمُهُولَ إِذَا كَانَ إِلَى مَا تَرْضَاهُ مُنْحَدَرُهُ
 تَثُوبٌ^(١) حَالُ الْفَتَى وَإِنْ لَجَّ صَرٌّ فَالدَّهْرُ يَجْنِي عَلَيْهِ أَوْ يَتَرُهُ^(٢)
 ثُوبٌ^(٣) ذِي الْأَثَرِ^(٤) إِنْ يُعِدَّ صَنَعٌ^(٥) لَهُ صِقَالًا يَوْمًا يَعُدُّ أَثَرُهُ
 هَلْ يُلْقِيَنِي إِلَى رَبَاعٍ^(٦) أَبِي الْجَيْشِ^(٧) خِطَارٌ^(٨) التَّغْوِيرِ^(٩) أَوْ خَطَرُهُ^(١٠)
 نُحَيْمٌ فِي دَمَشَقٍ مِنْ دُونِهِ أَلْخَرَقُ^(١١) بَعِيدٌ مِنْ وَرْدِهِ صَدْرُهُ
 أَعَارَهَا مِنْ ضِيَائِهِ وَغَدَا فخرًا لَهَا مَجْدُهُ وَمُفْتَخَرُهُ

- (١) في مخطوطة صبري : تبين .
 (٢) وتروه يتره : أفزعه وأصابه بظلم أو مكروه .
 (٣) في مخطوطة صبري مكان (ثوب ذي الأثر) نجد (إبانة السيف) .
 (٤) ذو الأثر : السيف ، والأثر : جوهر السيف .
 (٥) الصنع : الحاذق الماهر في الصنعة .
 (٦) في الأصل : الأمير ، وفعلنا رواية مخطوطة صبري ومجمع البلدان .
 (٧) هو خمارويه ، و (جيش) أكبر أولاده وخليفته من بعده (انظر مجلة الجمع : العدد الأول من المجلد ٣٤ ص : ١٠٨ (ك ٢ : ١٩٥١) .
 (٨) خطار : أن تحيط الناقة بذنبا في السير نشاطاً ، ومنها الناقة الخطارة التي تضرب بذنبا يمينا وشمالاً .
 (٩) التغوير : السير في الغور ، وهو ما انحدر واطمان من الأرض .
 (١٠) عند باقوت : تهرأه : وهو كالخطر : التعريض للهلاك .
 (١١) الخرق : الأرض البعيدة الواسعة تخرق فيها الرياح ، والفلاة الواسعة .

كَادَ دُجِيَ اللَّيْلُ مِنْ طَلَاقَتِهِ يُقْصِرُ وَالْأَفْقُ سَاقِطٌ قَمَرُهُ
وَبَيْنَ أُسْوَانٍ ^(١) وَالْفِرَاتِ ^(٢) زَهَتْ رَعِيَّةٌ مَا يُغِيْبُهَا ^(٣) نَظْرُهُ
يَبْلُغُ أَقْطَارَهَا ، وَتَعْلَمُهُ مُجْتَمَعًا فِي صِلَاحِهَا وَطَرُهُ
يُقْصِرُ شَاؤُ الْمُلُوكِ عَنْ مَلِكٍ نُجْلُهُ دُونَهُمْ وَتَجْتَهِرُهُ ^(٤)
أَغْرُ مِنْهُمْ وَالشَّهْرُ آنَسُهُ لِطَالِبٍ ذِي لُبَانَةٍ غُرْرُهُ ^(٥)
وَالصَّنْعُ ^(٦) إِذْ يَرْتَجِيهِ أَمِلُهُ مُرْجَى إِلَى أَنْ يَسُوْقَهُ قَدَرُهُ
كَالسَّهْمِ لَا يَكْتَفِي بِوَحْدَتِهِ الْقَائِنُ حَتَّى يُعِينَهُ وَتَرُهُ
وَقَدْ كَفَى غَوْلَ ^(٧) دَهْرِهِ جَبَلٌ يَعْظُمُ عَنْ أَهْلِ دَهْرِهِ خَطَرُهُ

(١) مدينة كبيرة في آخر صعيد مصر على النيل في شرقه (معجم البلدان : ١ / ١٩١) .

(٢) في (معجم البلدان) : العراق .

(٣) غب القوم وأغبهم : جاءهم يوماً وتركهم يوماً ، والمعنى أن نظره لا ينقطع ، وعنايته بهم دائمة .

(٤) نظر إليه جهاراً نستعظمه ، ويبدو أن في مثل هذا القول تلميذاً بالعباسيين .
ويقول البحتري لخمارويه أيضاً في قصيدة أخرى لا تزال مخطوطة :

أراك تزيد في عيني وقلبي إذا قصت موازين الرجال

(مخطوطة باريس : الورقة ٣١٤ ظ) .

(٥) الغرر : ثلاث ليالٍ من أول الشهر .

(٦) الإحسان والرزق .

(٧) شقة .

يُخَشَى شَذَاهُ ^(١) وَغَيْرُ مُغْتَبَطٍ نَقَعَ مُرَجِيٌّ لَا يُخَشَى ضَرَرَهُ
 إِنَّ سَارَ عَادَ النَّهَارُ مِنْ رَهَجٍ ^(٢) الزُّ ^(٣) (م) حَوْفٍ ^(٤) لَيْلًا يَسُودُ مُعْتَكِرُهُ ^(٥)
 فَالْجَوْ كَابِي الْأَرْوَاقِ ^(٦) أَكْلَفُهَا ^(٧) وَالْمَاءُ طَرَقَ ^(٨) نَمِيرُهُ كَدِيرُهُ
 عِبْدٌ عَلَى الْوَاصِفِينَ تُؤَثِّرُ أَخْبَارُ نَدَاهُ وَتُقْتَفَى سِيرُهُ
 إِذَا عَلَا فِي بَهَاءِ مَنْظَرِهِ أَرَبَى عَلَيْهِ فِي الْحَسَنِ مُخْتَبَرُهُ
 كَالْغَيْثِ مَا عَيْتُهُ بِبَالِغَةٍ بَعْضَ الَّذِي رَاحَ بِالْعَاثِرُهُ
 لَنَا عِتَادٌ مِمَّا يَرَاهُ لَنَا نُنْفِقُهُ تَارَةً وَنَدْخِرُهُ
 يَثْلُمُ فِي وَفَرٍ ^(٩) لَا بَسِ مِقَّةً ^(١٠) يَكَادُ حُبًّا بِحُظِّهِ يَفِرُهُ ^(١١)

(١) الشذا : الأذى والضرر .

(٢) الرَّهَجُ وَالرَّهَجُ : ما أثير من الغبار .

(٣) في مخطوطة صبري : الرَّحَفُ ، ولا يستقيم بذلك وزن البيت ، ولم يقببه

الدكتور صبري إلى ذلك .

(٤) احسرك الليل : اشتد سواده .

(٥) جمع رَوَقٍ وهو الرواق ، ورواق الليل ظلمته .

(٦) الْأَكْلَفُ مَنْ بِهِ كَثْفَةٌ أَيْ حَمْرَةٌ كَدْرَةٌ أَوْ سَوَادٌ أَشْرَبُ حَمْرَةٍ كَالسُّفْمَةِ .

(٧) الْمَاءُ الْمَجْمَعُ الَّذِي خَوَّضَتْ الْأَوَّلُ فِيهِ وَبَوَّلَتْ .

(٨) الْوَفَرُ : المال الوافر .

(٩) كَثَا فِي الْأَمَلِ ، ولم يرد البيت فيما نقله الدكتور صبري من القصيدة .

(١٠) وَفَرُ الْمَالِ يَفِرُهُ : ماله .

أزهر والروض^(١) لا يروُقك أو يحكي مصاييح ليله زهره
يُخيل^(٢) حتى ترى النجاح على ظاهر بشرٍ مُبينَةٍ بُشْره^(٣)
والغيم محبوبك طرائقه أحجى من الصحو يرتجى مَطَره

* * *

ملاحظات ونظرات

- ١ - كنا ذكرنا في ملاحظتنا على القصيدة الأولى في هذه السلسلة من المختارات (العدد الأول من المجلد الرابع والثلاثين من مجلة المجمع) أن للبحثري أربع قصائد في خمارويه بن أحمد بن طولون لا يحويها الديوان في طبعاته الثلاث ، وقد منا هنالك أولى هذه القصائد ، وهذه ثانية أردنا أن تقدمها إلى القراء ، ليروا فيها لوناً جديداً من صياغة البحثري ، تغلب فيه الصنعة الحاذقة حفظ الطبع ، وتظل مع ذلك في الطبقة الرفيعة من فن البحثري .
 - ٢ - وكنا ذكرنا أن اتصال الشاعر بالأمر الطولوني بدأ منذ سنة ٢٧٩ هـ تاريخ نظم القصيدة إذا وقع في المرحلة الأخيرة من حياة البحثري .
 - ٣ - نلاحظ في القصيدة أقسام ثلاثة : نيب وحكمة ومدح .
- أما النيب فهو يبدوّه بتصوير حنينه إلى بلده منبع ولطيف ليله وسحره وهو غريب عنه في واسط العراق ، ثم ينتقل إلى الغزل بالطيف الزائر ليلاً ، وللبحثري شهرة بوصف طيف الخيال ، ولهذا وقف الشريف المرتضى في كتابه « طيف الخيال »

(١) في مخطوطة صبري : والليل .

(٢) يُبشر بلخير ، وتقول : أخبت السماء : نيات لمطر .

(٣) جمع بشور وهي البشارة .

عند هذه الأبيات وقفة خاصة ، وإن يكن قد قال في آخرها « وهذه الأبيات ليست خالصة لوصف الطيف ، بل يجوز أن يكون المراد بها زائراً زار في البقعة ، قال الكلام محتفل في الطيف وغيره » ويحق للبحتري بعد ذلك أن يذكر شيه ، وهو يقول القصيدة وقد أربى على السبعين من عمره ، وذكره لشييه الذي صفر من قدره عند الغواني يدفعه إلى إعلان شكواه من قلبه السادر في ضلاله وغوايته على الرغم من مشيه .

وأما الحكمة فيسكب فيها الشاعر الشبع شيئاً من عصارة تجاربه في الحياة ، فكل إنسان عنده مهياً لما قدّر عليه ، وهو لذلك بين راجٍ وحذر ، وعلى الإنسان ألا ينضب للطريق المصمدة المخيفة إذا كان منحرفاً يؤدي به إلى ما يرغاه ، وحال الإنسان - كلما ألت عليه مصائب الدهر - كالسيف يعود إليه أثره إذا جلاء الحاذق الصنّاع .

وأما المديح فقد أغناه الشاعر لتجيد مدوحه في طلاقته وحنن سياسته للرحبة وفي شجاعته وكرمه ، فخمارويه مقيم في دمشق ، وقد أعارها من ضيائه ، وأقر الليل فيها من طلاقته ، ورعيته من أسوان في أقصى مصر إلى مشارف العراق على الفرات زاهية بحسن تدبيره وجميل سميه في صلاحها ، وخمارويه بفضل الملوك ، فهو غمرة بينهم ، وهو شجاع يقود المسكر الجب ، ويحرف به فيمنكر النهار ، ويصير ليلاً من كثرة الضباب ، وخمارويه كريم تؤثر أخبار نداء ، وتتناقل سير جوده ، ويغطي من ماله الوافر ، وطلاقة وجهه الدائمة تبشر العفاة بالخير المقبل كما يبشر الضيم بالمطر المرجو .

٤ - يجب أن نلاحظ أيضاً أن الشاعر ينكت في هذه القصيدة مرة أخرى عن تمجيد رفة نسب مدوحه ، وكنا ذكرنا أن إثارة ذلك يصل بالشاعر إلى والد خمارويه ، أحمد بن طولون ، وموقف البحتري من أحمد هذا لا يعينه على أن يذكره بخير ، كما قدّمنا .

٥ - لاحظنا في بعض الآيات تعريض البحتري بالعباسيين ، فهو يفضل خمارويه على غيره من الملوك ، ويخصه منهم بالتجلة والتعظيم (البيت ٢٢ وتعليقاتنا عليه) وقد ذكرنا في مقدمتنا نكتاب (أخبار البحتري) أن من أسباب خياع شعر البحتري في بني طولون ورجائهم ما فيه من تعريض بالعباسيين ، فقد كان « الطولونيون دعاة استقلال وانفصال عن الخلافة المركزية ، وكل دعم خمارويه هو في حقيقته دعم لهذه الميول الانفصالية التي ينكرها العباسيون ، ويخوضون الحروب من أجلها » ولم يكن باستطاعة الصولي وغيره ممن جمعوا شعر البحتري من العراقيين أن يذبحوا شعراً في تمجيد دولة الطولونيين ، وبخاصة إذا كان فيه مثل ما ذكرناه من التعريض الظاهر بغيرهم . (انظر أخبار البحتري : ٨ - ٩) .

٦ - تمتاز القصيدة بكثافة صنعتها ، حتى ليقف القارئ أمام بعض أبياتها حائراً ، لا يكاد يتبين معانيها أول وهلة ، والمجيب أن يحمل الشاعر نفسه في شيخوخته على مثل هذا الجهد الفني المصنوع ، وأن يصبر عليه ؛ ونلخص الحكم على القصيدة بما قاله قبلنا الشريف المرتضى فيها : « هذه الآيات الرائية معانيها أجود من ألفاظها ، وتظهر فيها بعض كلفة الصنعة ، وهي مع ذلك في غاية الحسن » .

جامعة دمشق - كلية الآداب

الدكتور صالح الأشر

كتاب النفس

لابن باجة الأندلسي

- ٩ -

الفصل الحادي عشر

القول في القوة الناطقة

وقد يجب أن نتفحص عن القوة الناطقة ، وأي قوة هي ؟ وما هي ؟ وهل هي نفس ؟ أو قوة لنفس ؟ فإن كانت قوة لنفس على ما يظن فعلى أي جهة تنسب إنها للنفس . ويجب أن نتفحص عن هذه القوة هل هي دائماً فعل ^(١) أو هي تارة قوة وتارة فعل . فإن كان ذلك فلها هيولى ، وإن كان لها هيولى فلها محرك إذ كل متحرك فله محرك . فما هذا المحرك ^(٢) ؟ وأي وجود وجوده ؟ ويطابق بذلك كله المعارف من أمرها وما يشاهد بالحس من أحوال الجسم الطبيعي التي هي له . فإن ذلك مما يفيد الناظر أشياء مما ^(٣) يقال فيسده ذلك ذلك الوقوف بنفسه على النفس في ذلك كله .

وأما أنها ليست دائمة بالفعل ، وذلك بين فإنه لو كان كذلك لكان التعلم تذكراً ^(٤) ، ولكان التعلم غير منتقل إلى الحس ^(٥) . ولكأن إذا قصصنا حاسة

(١) قارن ابن رشد : للخبز كتاب النفس ، الأهمالي ص ١٨٠٨١ .

(٢) أيضاً ص ١٦٠٦٦ .

(٣) المخطوطة : بما .

(٤) أيضاً ص ٢٠٨٠ .

(٥) قارن أرسطو : De An. iii. 3. 432 a 6 ، « فلا يمكن لأحد أن يتعلم عند

عدم الحاجة » .

من الحواس لم ينقصنا عي من العلوم والأمر بخلاف ذلك^(١) . وإذن فلنكن
سبتفع لما العلم بوجود أشياء تسند الى الحسوس من غير أن يحسها حتى يكون
من لم يحس الثقل يقع له اليقين بأنه بجميع الصفات التي من شأن من أحس
أن يقع له اليقين بها ، وهذا فيتن والتطويل فيه فضل ، وقد تلخص ذلك
في مواضع كثيرة .

وأما أنها دائماً بالقوة فذلك أيضاً محال لأنه^(٢) يحدث للإنسان علوم إما
بالحس كما يوجد ذلك لأهل الصنائع العملية وإما بالتعلم .

< فيتن > (ورقة ١٦٤ ب) أنها قارة بالقوة وقارة بالفعل والخروج من
القوة إلى الفعل تغير ، فهناك مغير لأن كل متحرك فله محرك ، وقد خلصنا
هذا فيما تقدم .

والقوة الناطقة هي التي بها يدرك الإنسان آخر مثله على ما يحس في نفسه^(٣) .
وهي^(٤) بالجملة إخبار أو سؤال أو أمر ، والسؤال فهو اقتضاء إخبار ،
والإخبار تعليم ، والسؤال تعلم . وهذه القوة هي التي بها يعلم الإنسان أو يتعلم .
وهذه الأقسام الثلاثة إنما تكون إذا كان الإنسان على الجري الطبيعي .
فالناطق بالفاظ يخاطر بالوضع تلك المعاني التي تهجس في نفس الناطق بها .
والناطق في لسان العرب يدل عديم أولاً على التصويت بالفاظ دالة على معان .
ثم يستعمل على التصويت بالألفاظ وهذه غير دالة ولذلك قال الشاعر :

(١) قارن ابن رشد : تلخيص كتاب النفس ، الأهرالي ص ٩٠٧٩ .

(٢) المخطوطة : لا يحدث .

(٣) قارن ابن باجة : ورقة ١٣٥ الف : القوة للنخبة الموجودة في الإنسان بالمثل

هي القوة التي يمد بها الإنسان في نفسه يرسم فيها رسوم الحسوس ويتصور بها
ويحضر للإنسان فيها رسوم من الحسوس متخيلة بعد غيبتها عن الحواس فيرى
الإنسان فيها صفة زيد وعمرو وصفة داره وذاته وغير ذلك من الحسوس
المنار إليها .

(٤) المخطوطة : وهو .

« لم يمنع^(١) الشرب منها غير أن نطقت حمالة في غصون ذات أوقال^(٢) »^(٣)

وقد يستمعون النطق على غير ذلك وقد أحصى ذلك أهل اللغة في لسانهم .
ولما كان ذلك انما^(٤) تكون لهذه القوة آلة تقدمنا ورسنا لها ، كان فاعلا
أولى بالنطق ، فنحن إليها المتفلسفون هذا الاسم ، ورسنا القوة التي فيها القول .
ونريد أن نتلخص ما هي وعمما هي ؟ فإن فحصى المتقدمين إنما كان عن هذه
وهي مائة^(٥) أو غير مائة وليس بمسر على من أراد إحصاء الآراء التي
رأها من تقدم . فإت جلتها مشهورة ولذلك نسط فيما نحن بسبيله إحصاءها
والتفحص^(٦) عنها ونقتصر على ما يوجب ما يعلم الانسان من أمرها بالطبع .
فإن الآراء التي قبلت فيها لبست من هذا التحور بل إنما هي ظنون [أكثر منها
عند من قال بها إنما بعض هذه ، وأما آراء مشهورة] ، فالتفحص عن تلك
الآراء ، إنما أن يوقف من أمرها على حال ما أو يقف بالإنسان على موضع غلط
القابل بها . وذلك نحو من أنحاء الرياضة الجدلية .

(١) المخطوطة : لم يطرب .

(٢) المخطوطة : أوراق .

(٣) هذا البيت من قصيدة لأبي تيس بن الأسك وقبه :

ثم ارموت وقد طال الوقوف بنا فيها نصرت الى وجناء نملال

نطيك مشيا وارقالا ودادة اذا نربت الاكام بالال

تردى الإكام اذا صرت جنابها منها بصلب وقاح البطن اعمال

راجع الكتاب لبيويه (هارنويج ديرينبورج ، بيرس) ج ١ ، ص ٣٢٢ ،

لسان العرب لابن منظور (« النطق » حرف القاف ، ص ٢٣١) ، الخزانة

البغدادية ج ٢ ص ٤٥ ، ج ٣ ص ١٤٤ .

(٤) المخطوطة : انما .

(٥) قارن ابن رشد : تلخيص كتاب النفس ، الأهرابي ، ص ١٦ : « وانما انما

تحتل لسانها في الصبا لأنها مضورة بالرطوبة » ، وابن باجة : رسالة الاتصال

(المصدر نفسه) ، الأهرابي ص ١٥٧ : « وهل هي موجودة في الطفل

وخيرتها الرطوبة أو تحت بأخرة ؟ »

(٦) المخطوطة : المن .

فنعول : إن من الأمور الظاهرة بأنفسها ان الإخبار والاستحالة إنما يكونان بقول جازم^(١) وقد تلخص في بارمينياس ما الأمر الجازم ، وأنه مركب من محمول وموضوع ، فبالضرورة يوجد في الإنسان فعلان : أحدهما وجود المعاني المفردة^(٢) والثاني تأليف هذين المتبينين . فالقوة التي يكون بها هذا التأليف هي القوة المفكرة وفعلها أنواع تأليف المعاني المفردة^(٣) ، وقد أخصيت في كتب المنطق والثاني القوة التي بها تحصل المعاني المفردة وهذه^(٤) كافيولي (ورقة ١٦٥ الف) لتلك^(٥) فانه متى لم توجد المعاني المفردة لم يمكن أن يكون تركيب ، فهذه مقدمة لتلك بالطبع .

والمعاني المدلول عليها بالألفاظ على ما عدد في مواضع كثيرة ضربان^(٦) : كليات وأشخاص . فالقوة التي بها تدرك الأشخاص هي القوة التخيلية على ما تبين

(١) قارن ابن باجة ، ورقة ١٩٩ الف س ١٠ : والقول التام اجناسه عند كثير من القدماء خمسة : جازم وتضرع ، وطلبية ونداء . لأنه قد يمكن ان يوجد بطريق آخر فيكون أكثر ، والتعني وما يجري مجراه جار مجرى الجازم لأنه لم يتغير فيه الجازم بل يقر على حاله زيادة .

(٢) المخطوطة : المفكرة .

(٣) قارن ابن باجة : ورقة ١٣٥ الف : وكذلك وجود القوة الناطقة يدها الإنسان في نفسه ويعلما علماً يقيناً لا يشك فيه بشيء من الثبوت وذلك ان نجد في أنفسنا ما يتميز به ويفصل عن سائر الحيوان المتخذي الحواس : فان الإنسان يجد في نفسه معلومات يحتوي على ميز الجميل والقيح والنافع والضار . . . ويميزها . ويجد في نفسه أموراً يرى صدقها لا يشك فيه وأموراً على ما هي ظن ، وأموراً هي كذب لا يجوز في الوجود ، كل هذه المعلومات يجدها الإنسان في نفسه . وهذه المعاني المألومة في النفس تسمى نطقاً ، وما يوجد في الإنسان يسمى فاعلاً .

(٤) وفي المخطوطة زيادة : لم يمكن أن يكون تركيب .

(٥) المخطوطة : تلك .

(٦) قارن ابن رشد : تلخيص ، الأهراني ص ١٠٠٦٧ ، حيدرآباد ص ١٣٠٦٢

قبل هذا . وأما الكليات فهي ^(١) لقوة أخرى ^(٢) وبين أنها ليست للحس .
وان الحس لا يدرك < إلا > الأشخاص . والكليات معان أخر . لأن
الكلي معنى واحد من سائر < ما يقال > ان يوجد لكثيرين وليس لشخصين
كذلك . ولأن كل قضية ، لها أن تكون مؤلفة من شخصين ، فهي قليلة
الاستعمال . ومنقول فيما بعد . وأما التي من شخص وكلي فهي ^(٣) توجد كثيراً
في الكهن ^(٤) وفي الخطابة والشمس . وأما التي من كيتين فهي تعم جميع الصنائع
وهي التي تسمى عموماً على الإطلاق وعلى التقدير ، فإذا ما له مثل هذا المبدأ
يكون ناطقاً ، < لو > بالقوة ، وعلى هذه يقال للاسات .

وهذه الكليات هي معان معقولة . وإنما تصير كليات ^(٥) باضافتها الى الأشخاص
الموضوعة لها وكذلك معنى الشمس والقمر . وبالجمله فماله شخص واحد في معان
معقولة وليست بكليات الا على طريق التشبيه ويقال لهذا كليات بالتأخير .
وهذه المعقولات إما أن تكون أزلية أو حادثة .

إلى هنا انتهى الموجود من قوله رحمه الله < تعالى > .

*
**

(١) المخطوطة : فهو .

(٢) ابن رشد ، ص ١٠٦٨ ، حيدراباد ص ١٥٠٦٣ .

(٣) المخطوطة : فهو .

(٤) أيضاً : في لسان .

(٥) ابن رشد ، ص ١٩٠٨٠ ، حيدراباد ص ٦٠٧٧ .

المصادر

أبو ريذة ، مصطفى عبد الهادي : رسائل الكندي

Ahlwardt. W.) Verzeichniss Der Arabischen Handschriften:
Der Konglichen Bibliothek Zu Berlin. vierter Band VII
und VIII Buch, Berlin. 1892.

الأهواني ، أحمد محمود : تلخيص كتاب التنس لأبي الوليد ابن رشد ،
وأربع رسائل ، ١٩٥٠ :

(١) رسالة الاتصال لابن الصائغ ، (٢) كتاب النفس لاسحق بن حنين

(٣) رسالة الاتصال لابن رشد ، (٤) رسالة العقل ليعقوب الكندي

الأندلس ، Granad - Madrid : انظر « أسين بلاسيوز »

أرسطاطاليس : ترجمة كتبه بالانكليزية ، نشر و ، د ، راس (W. D. Ross)

رسالة أرسطاطاليس في النفس : نشر الدكتور صغير حسن المعصومي ،

في مجموعة أرمغان علمي ، لاهور

رسالة در نفس منسوب بأرسطاطاليس : خطوطة بودليانا ، رقم

Ousl. 92

أسين بلاسيوز (M. Asin (Tratado de Avempace Sobre la :
Palacios) union del intelecto con el hombre.

Al Andalus vol. 7. 1942, 1 — 17.

رسالة اتصال العقل بالإنسان لابن باجه .

(2) La « Carta de Adios » de Avempace, Al
Andalus, vol. 8. 1943, 1 — 87.

رسالة الوداع لابن باجه .

كتاب النبات ، اذندرس ج ٥ ، ١٩٤٠

(3) Al-Andalus. vol. 5. 1940. 266 — 273

تذير المتوحد لابن باجة ،

كتاب الحقائق لابن سيد البطلوسي الأندلسي ،

Al-Andalus. vol. 5. 1940. 63 — 98

انسائيكونيديا اف اسلام (دائرة المعارف الاسلامية) :

The Encyclopaedia of Islam.

ed. Houtsma. Arnold et others Leiden. 1913. 1

voll. ١ Suppl.

ابن باجه : مخطوطة يودليانا ، رقم Pocock 206 ، وانظر « آسين بلاسيوز »

ابن خلدون : التاريخ ، ج ١ بولاق .

ابن خلكان : وفيات الأعيان .

ابن النديم : كتاب الفهرست ، نشر فوجل (Flügel) ، ليبسك ، ١٨٧١ م .

ابن القفطي : تاريخ الحكماء ، نشر ج. ليرت (J. Lippert) ، ليبسك ، ١٩٠٣ م .

ابن رشد : تلخيص كتاب النفس ، نشر الاهواني .

رسائل ابن رشد ، حيدرآباد ، ١٩٤٦ م .

تفسير ما بعد الطبيعة ، نشر بونيج (Bouyges) ، ٣ أجزاء .

كتاب الكليات ،

Artes Graficas Bosca. Larache. Marruecos. 1930

ابن السيد البطلوسي : كتاب الحقائق ، انظر « آسين بلاسيوز »

ابن سينا : كتاب الشفاء ، مخطوطة يودليانا ، رقم Pocock 125 .

تعليقات كتاب النفس ، نشر عبد الرحمن بدوي ، ارسطو عند العرب .

ابن طفيل : حي ابن يقظان ، نشر جوتييه (Gauthier) .

ترجمته بالانكليزية من قلم سائن اوكل (Simon Ockley) ،

نشر Edward A. Van Dyrk ، القاهرة ، ١٩٠٥ م .

اوكلبي (Ockley) : Philosophus Autodidactus أو حي بن يقظان ،
انظر « ابن خنبل » .

بدوي ، عبد الرحمن : ارسطو عند العرب .

برجستراسر (Bergstrasser) : Geleni in Hippocratis De Septimanis
بوتيج (Bouyges) : انظر « ابن رشد » و « الفارابي » .

براكلمن (Bockelmann. C.) . (جزءان) Geschichte der Arabischen

Literatur

Supplementland (ثلاثة أجزاء)

بوكاك (Pocock, E.) : Philosophus Autodidactus. Elenchos Scriptorum

جالينوس (Galen) : انظر « برجستراسر » و « كراؤس - والسر »

جوتيه (Gauthier, L.) : Roman philosophique d'Ibn Tufayl. text et
traduction, Beyrouth. 1936.

جواشون (Goichon. A. M.) : Lexique de la langue philosophique
d'Ibn Sina, Paris. 1938.

Vocabulaires compares d'Aristote et d'Ibn Sina.

Supplement au Lexique de la langue philosophique.

جوت (Gowett. B.) : محاورات أفلاطون ، خمسة أجزاء

Dialogues of Plato. English, 5 vols.

ج ر اس (J R A S) : Journal of the Royal Asiatic Society. London

ديتريسي (Dieterici. F.) : Al-Farabi's philosophische Abhandlungen.
Leiden 1890.

دنلوب (Dunlops, D. M.) : تدبير التوحيد لابن باجه : GRAS. 1945. 61—81

راس (Ross W.) : انظر « ارسطاطاليس » .

رائث (Wright) : Arabic Grammar (Engl.) 2 vols

زيلر (Zeller. E.) : Aristotle and Early Peripatetics Englishs by

Contelloc and Muirhead. 2 vols.

سارطن (Sarton, G.) : Introduction to the History of Science. 2 vols : in 3 parts. Baltimore, 1927 — 31.

- سبرينغر (Sprenger) انظر « علي التهانوي » .
- علي التهانوي : كشف اصطلاحات الفنون ، نشر سبرينغر ، كلكتة .
- فضل الرحمن : Avicenna's Psychology ، اكسفورد .
- فضل امام خيرابادي : الهدية السعيدية ، الهند .
- القاراني ، ابونصر محمد بن طرخان : فصول المديني ، مخطوطة يوديانا ، رقم 307 Hunt .
- فصوص الحكم ، نشر ديتريشي .
- احياء النعوم ، ميدرد ، ١٩٣٢ م .
- مسائل متفرقة ، حيدرآباد .
- المدينة الفاضلة ، نشر ديتريشي .
- السياسة الهندية ، حيدرآباد .

فلوجل (Flügel, G.) : انظر « ابن النديم » .

الكندي : انظر « ابوريث » .

كراؤس (Kraus — Walzer) : Galenic Compendium Tinaci Platonis : London, 1951.

لين (Lane, E) : Arabic - English Lexicon

مكتنا (Makkenna) : ترجمة نواميس . Plotinus. Enneads, 4 vols.

المقري ، أحمد : نفع الخيب ، أربعة أجزاء .

مولر (Muller, A) : عيون الأنبياء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ، كونسبرك وقاهرة .

والسر (Walzer) : انظر « كراؤس » .

محمد صغير حسن المعصومي

البئس والفاظ أخرى

في سنة ١٩٢٢ نشرت كتاب المنتخب من شعر ابن زاكور ، وهو منتخب عمله من ديوان هذا الشاعر الرقيق المسى بالروض الأريض في بديع التوشيع ومنتقى القريض والذي لا يزال مخطوطاً . وقد قدّمت له بمقدمة عرفت فيها بابن زاكور وأدبه ، وبينت لماذا عملت هذا المنتخب من شعره ولم أنشر ديوانه كله . كما بينت طريقته في الاختيار والترتيب ، وعنوان القصائد وضبط الأشعار كلها بالشكل وفسرت الألفاظ الغريبة التي توقفت فيها أو قدّرت أن القارئ قد يتوقف فيها وعممت له فهرساً على المواضيع وآخر على الحروف . وذلك غاية ما أمكنتني عمله إذ ذاك في خدمة هذا الشاعر وتقديمه للناشئة المفريّة والأدباء على العموم في بلادنا العربية .

واعترافاً بالحق أقول أنني لما سررت بقول الشاعر في أحد موشحاته :

بنت كرم حيت كرمها	لائي بلقيس
وسقاها قبدت نصرتها	ارسطاطاليس
خلتها لما غشت سورتها	في حشا (البئس)
زجل الرهبان يوم المهرجان	في رجمي عبدون
أوفؤادي اذا علاه الخلقان	فهو كالجنون

وقفت طويلاً عند هذا البئس إذ لم أعرف مدلوله ، وراجعت ما يدي من كتب اللغة فلم أجده له ذكراً ، بل راجعت كتباً أخرى حسبتها مظنة لذكره

كعلبة الكيت وخاصة هذا الباب الذي عقده النواجي لوصف ما يشتمل عليه مجلس الأنس من أواني الشراب وكلمات وطامات وبواضي وظروف وراووق وقناني وأباريق وغير ذلك ، كما استعرضت باب الخمرات في ديوان أبي نواس ، وجموع الأغاني والأحزان التي يجمع الأشعار المستعملة في نوبات الموسيقى الأندلسية أي أدوادها الأربعة عشر ، نشر ادمونت بائيل وهو يشتمل على قصائد وموشحات ومقطوعات غنائية كثيرة ، فلم أعتز سيفي كل ذلك على لفظة البنيس المطلوبة مع العلم بأن ابن زاكورا إنما يحدو حدو شعراء الأندلس والشاحين منهم بالخصوص في موشحه هذا وغيره .

وكان هذا البحث ارضاء لرب الاطلاع فقط ، وإلا فإن معاني الشعر لم تكن خافية . وقد تركت اللفظة على ما هي عليه ونسبت البحث عنها فيما بعد . ثم وقفت في دقة بعض المخطوطات على ما يلي :

« من رحلة ابن رُشَيْد » : أنشدني ابن حيان ، أنشدني أبو عبد الله بن حنيني ،
 أنشدني أبو الحجاج يوسف بن حكم لنفسه ، وقد رغبت منه في شيء من المداد :
 جاءتك تشكو بالظبا ، إذ لم تجد ريباً ، وقد سقيتها ندرجياً
 وسألت (بنيس المداد) فقال لي من أين لي أن أملأ الصهرجياً
 ورأيت أن الود ليس بخالص إن كان ما ألقى به ممزوجاً »

وأظن أن اسم ابن حيان هنا محرف عن أبي حيان ، وهو النحوي الأندلسي المشهور ، لقيه ابن رُشَيْد صاحب الرحلة المتقول منها هذا الإشاد في سفر الاسكندرية عند إبابه . وقد رجعت الى مخطوطة الاسكوريال الوحيدة من هذه الرحلة للتحقق من هذه الآيات فلم أجدها فيما أنشده أبو حيان ابن رُشَيْد من شعره أو شعر غيره في الجزء الخامس منها ، ولا في غيره من الأجزاء الخمسة الموجودة في مكتبة الاسكوريال ، فلملها كانت في الجزء المفقود من هذه الرحلة .

والمقصود من هذا كله أن لفظة البنيس وردت في هذه الآيات مضافة إلى المداد ، فتفيد أنها وعاء يستعمل للخمر وغيرها .

وفيما كنت أنذاكر قبل بضع سنوات مع التصديق المرحوم القاضي طنجة سابقاً السيد محمد بن رحمون ، أنشدني عفواً هذا البيت للشيخ المشرفي :

وما البنيس إلا إناة خمر وبالتحقيق قد وجب انكساره

فذاقت منه هذا البيت بلهفة ، إذ حدد فيه معنى البنيس وشرحه شرحاً لغوياً معجباً كما لو كان يعرف ما في نفسي من أمر هذه اللفظة فثنى غلي وأزال حيرتي . على أن البيت لم يقصد لشرح المعنى اللغوي لكلمة البنيس وإنما هو هجاء لشخص من أولاد بنيس ، وهم أسرة مغربية معروفة اشتهرت بهذا الاسم وأصلها من مدينة فاس . فاعتنم قائله هذا الاشتراك اللفظي بين اسمه وبين البنيس بمعنى إناة الخمر فوزى به وحكم حكماً شرعياً بوجوب كسره فبلغ قصده من الهجاء وأفادنا رحمه الله ^(١) هذه الفائدة الجليلة .

وفي هذه الأيام بينما كنت أطالع كتاب المدارك للقاضي عياض ، نسخة خطية خاصة ، إذ وقعت في ترجمته للقاضي أحمد بن بتي بن مخلد على هذه الحكاية :

« وذكر أنه كان في مجلس نظره ، وقد غص بالفقهاء والمدول والخصم ، حتى دخل عليه الممتوه المعروف بابن شمس الضحى ، وكان من ذوي البيوتات والثروة . فقال يا قاضي المسلمين أريد أن تأمر وكيل فلان ^(٢) يزرع لي بقريتي

(١) الشيخ محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي صاحب البيت المذكور من علماء المغرب في الثلث الأول من هذا القرن ، اشتهر بكتابه الدر المكنون في ترجمة الشيخ محمد كنون وهو مطبوع على الحجر بناس وبكتابه اظهار الحقوق في منع التوسل بالنبي والولي الصدوق ، طبع بمر . وكان يتعاطى الأدب وولي القضاء بناس الجديدة مدة .

(٢) كذا بالأصل ولعلها وكيل فلان .

(بنيس) فثبت لي خواني فحصل علي ربحي . فمابق أحد في المجلس إلا ضحك
سوى القاضي ، فانه وجم واستمبر وقال : يا بني : لقد ظلمك من ألقى هذا على
لسانك . ثم قال لأهل مجلسه : وأصفا على سخريتكم وضحككم منه . انا لله
وانا اليه راجعون على قلة التحصيل وعزوب العقول . فان البكاء على هذا أولى
وألحق ، فما بيننا وبين زوال العافية إلا التدهول عن شكرها . اللهم اسدل
علينا سترها ^(١) واحفظ عقولنا لمعرفةك ، وارزقنا ذرية طيبة صالحة زكية تقرر
أعيننا بها . فاستمحي من حضر .

فاستفدت منها زيادة على مفزاهما الخلق الذي أشار له القاضي ابن مخلد ولا أجله
أورد الحكاية ، أن البنيس أفاء من فخار ولذلك جعله الممتوه صاحب الحكاية
يزرة للخاية . والخاية من الفخار معروفة ، كما استفدت أنهم كانوا يجمعونه على
بنيس ولم يبق حينئذ حول هذه اللفظة أدنى شيء من الإيهام . فهي تطلق
على إفاء صغير يصنع من الفخار كالجرة والحب والخاية ، ويغلب استعماله للفخر
وان كان قد يستعمل لغيرها من المائعات كالمداد على ما رأيت . وكانت هذه
اللفظة من الدارج على ألسنة أهل الأندلس ولا نعرف ما إذا كان أصلها اسبانياً ،
على أننا بحثنا عنها فيما عندنا من المعاجم الاسبانية فلم نجدها . أما في المغرب فلم
نجد إلا على ألسنة أهل الأدب مما يدل على اقتباسها من الأشعار الأندلسية .
وبخلاف البنيس ، لفظ الشرجب وجمعه شراجب ، وقد يقولون شرجم بالميم
كما يقولون في رجب رجم ، وهي لغة ، فهذا اللفظ مما يجري على ألسنة هنا
في المغرب كثيراً كما كان جارياً على ألسنة أهل الأندلس وربما ورد في أشعارهم .
وهو يعني ما يسمى الآن في هندسة المباني بالنافذة Le guichet, La fenêtre
وفي نظري هو أدل منها على المعنى المراد فان النافذة أعم من الشرجب والطاقة

(١) لعل الصواب متركة .

والكوة وحتى الباب وغيرها مما يقع منه النفوذ ، ولولا أن الاستعمال خصصها حديثاً بما ذكر لما فهم المراد منها . وذكرى للطاقة هنا إنما هو باعتبار الاستعمال المغربي لها في معنى النافذة ، وربما كان استعمالاً أندلسياً أيضاً وهم يجمعونها على طيقان وطاقات . ومعلوم أن مدلول الطاق وجمعه الطيقان في اللغة هو ما عُقد من الأبنية باباً أو نافذة أو غيرهما فلملم بعد ما استعملوه في النافذة خصوه بها ثم أنشؤا بائها وإن اشتهر بالطاقة بمعنى القدرة لكن السياق يُعيّنه . ومع هذا يبقى لفظ الشرجب متمكناً في معناه الذي يدل على الانفاذة والسعة ويستصحب أيضاً الدلالة على ضخامة البناء وأناقته ، ولا كذلك دلالة الطاقة في العرف المغربي فأحرى الكوة . .

وجاء في تفح الطيب تعريف للشرجب يكشفه بعض الإيهام فربما ظهر غير منسجم مع ما ذكرنا من أن معناه هو النافذة . وذلك في الجزء الثاني في ترجمة أبي جعفر بن سعيد ، أثناء حكاية وقعت له مع بعض المدجّان وهو في تزهة بنهر اشبيلية . . ونص المقصود منها : « ولما وصل صحبة والده إلى اشبيلية افتتن بواديها ، واعتكف على الخلعة فيها ، مصعداً ومنحدراً بين بساينه ومنازعه . فر ليلة بطريانة ، فمال نحو منزله فيه طرب سمعه فاستوقفه هناك . وهو في الزورق منكى ، وأصحابه وأصحاب آية مظهرون انخطاطهم عنه في المرتبة . فأخرج رأسه أحد الأندال المعتادين بالنادر من (شرجب) والشرجب هو الدرايزين من خشب فيه طاقات . . وطريانة مقابلة اشبيلية وبها المنازع والأبنية الحنة . . . الخ » فتفسيره للشرجب بالدرايزين غير متوافق مع المعنى الذي ذكرناه له ، ولكن بعض الإيضاح يتطابق التفسير والمعنى المذكور ولا يبقى بينهما خلاف .

فإن سعيد الذي كان في تزهة على متن الوادي الكبير وبشاطته الذي يلي حسي طريانة خاصة ، لما سمع الطرب توقف تحت المنزه الذي كان يوجد فيه

المطربون ، « والمتزه في المتعارف مكان مرتفع كالعلية يُشرف على البحر أو على
الخلاء ونحوهما من المناظر الطبيعية الجميلة » فأخرج أحد الأندال رأسه من
شرجب في المتزه وجعل يتعاطى مع ابن سعيد فحش القول كما يفيد آخر الحكاية ،
فالهم أنه أطل عليه من شرجب بل أخرج رأسه منه ولا يكون ذلك إلا من
نافذة . . . ولما كانت هذه النافذة ذات شباك يتنعم معه برونز الرأس حينما يطل
الإنسان منه ، وقال ان فيه طاقات ، والطاقة هنا بالمعنى المستعمل عند المغاربة
على حسب ما أشرنا إليه آنفاً أي النافذة . فيخرج من ذلك أن الشرجب نافذة
وكتب عليها شباك قد يكون بحيث يصح اخراج الرأس منه . والنظر إلى
الخارج بالآخرى . ففي عبارة النفع اختصار ، وهو الحذف من غير دليل أو
اختصار وهو الحذف مع الدليل لقلم من السياق .

والواقع اننا كذلك نستعمل لفظ الشرجب في النافذة ذات الشباك ، ويكون
من حديد كما يكون من خشب . ولكن ذلك ليس بلازم إذ قد يكون
الشرجب خالياً من الشباك بل هو الأكثر .

ومن لطيف الأدب الوارد في الشباك قول عبد المومن بن علي أول خليفة للموحدين
وكان هو ووزيره أبو جعفر بن عطية مارين ببعض طرق مراکش فأطأت عليهما
جارية بدبعة الجمال من شباك فقال : قدت فؤادي^(١) من الشباك إذ نظرت
فأجاز وزيره أبو جعفر : حوراء ترنو إلى العشاق بالقل
ثم قال عبد المومن : كأننا لحظها في قلب عاشقها
وأجاز أبو جعفر : سيف المؤبد عبد المومن بن علي

وعما ورد في الشرجب من جميل الشعر قول المعتمد بن عباد ، يخاطب الوزير
ابن عمار :

(١) كذا ، ولعل (قل) بدل فؤادي ليستقيم الوزن . (لجنة البه)

ألا حيّ أوطاني بشبّ ، أبا بكر وسنين هل عهد الوصال كما أدري
وسلم على (قصر الشراييب) من فتى له أبداً شوق إلى ذلك القصر
قال الفتح في القلائد عقب هذين البيتين : « وقصر الشراييب هذا متناه
في البهاء والاشراق ، مبهر لزوراء العراق ركفت فيه جياذ باحاته ، وأومضت
بروق أمانيه في ساحاته ، وجرى الدهر مطيعاً بين بكوره وروحاته ، أيام
لم تحل عنه ثمائه ، ولا خلت من أزاهر الشباب كئيمه الخ » .

ولفظ آخر هو الزليج بكسر اللام مع تشديدها ويعني النسيء والقاشاني ،
هذين اللفظين اللذين يستعملان في الشرق العربي ولا نعرفهما في المغرب .
والأول لبس عربي والثاني لعله منسوب إلى قاشان لصنعه فيها . أما لفظنا فله
أصل في المادة اللغوية (زلج) ولعله أخذ منها . وفي القاموس : « والزليج بضمتين
الصخور الملس » والمهم أن هذه الصنعة الدقيقة قديمة في المغرب والأندلس ،
ولا تزال حية ونشطة فيه ، ولا اسم لها عندنا إلا الزليج ، ويقال لصاحبها
الزلايجي وجمعه الزلايجية ، ويستعمل منها فعل زلج الرباعي المضعف وتصاريفه ،
فهل آن الآن وأن لناخذ هذه الكلمة طريقها إلى المعجم العربي وتحل فيه محل النسيء .
والقاشاني^(١) أو تقوم إلى جانبها على الأقل اسماً لهذا النوع المغربي الممتاز من
مدلول تينك الكتين ؟ . .

وبما ورد فيه كلمة الزليج ثراً هذه الفقرة من وصف الافراني لقصر (البديع)
الذي بناه المنصور الذهبي في مدينة مراکش بين سنتي ٩٩٦ هـ - ١٠٠٢ هـ
وذلك في كتابه تزهة الحادي ، ص ٩٤ طبع فاس ونصها : « وفيه من الرخام
المجزّع والمرمر الأبيض المفضّض والأسود ، وكل رخامة حلي رأسها بالذهب

(١) للنسيء غير القاشاني ، وكلمة زليج تنطبق على القاشاني المشرق وحده وهي
خليفة بدخول صاحبنا العربية .
(لجنة اللغة)

الذائب ، وموّه بالانضار الصافي ، وفُرشت أرضه بالرخام المعجب النحت الصافي
البشرة ، وجعل في أضاف ذلك (الزليج) المتنوع اللونين حتى كأنه خمائل
الزهر ، أو يرد موسى من عمل صنّعه أو 'تسّر' ، وفقرة أخرى من نفس
الصفحة في وصف الكتابة والنقوش التي كانت على جدران القصر وستوره وهي
هذه : « وفيه من الأتعار الزرقومة في الأستار والآيات المنقوشة في الخشب
(والزليج : والجبس ما يسر الناظر ويروق المتأمل وبهر العقول » ونقل الناصري
في الاستقصاء نفس العبارات وأصلها للكتاب القشتالي في تاريخه : مناهل الصفا .
أما في الشعر فقد جاء لفظ الزليج في عدة قصائد وآيات ، ونختار منها
المقطعة الآتية للأديب ادريس بن علي السنياني التي قالها في وصف روض لأحد
الأكابر بفاس وهي 'تنشر لأول مرة :

روض يروق الناظرين بهيج	سيان فيه الزهر والزليج
فكلامها في بهجة وتنوع	يحيي النفوس بحسنه وبهيج
إن جنته تبغي اقتشاق أريج	وأفأك دون الباب منه أريج
قد عربدت أشجاره بدمامة	شبر الجين يديرها الصهرج
والطير تشدو في الفصون بنجمة	في شدوها التفرج والتفرج
فلنا به عند الصباح سرّة	والفنن غصن والخليج خليج
أبقاه ربي زاهراً في نضرة	مايم الحرم الشريف تحجج

ونسجل هنا ورود كلمة (الصهرج) في هذه القطعة والآيات الثلاثة السابقة
التي ورد فيها ذكر البنيس ، ملاحظين كثرة استعمالها في المغرب ودورانها على
ألسنة العموم وتسمية أحواض مائية شهيرة بها كصهرج المنارة بمراكش الذي
بناه عبد المؤمن الموحي وكان يمرن فيه الجنود على العموم والتجديف ، وكدرسة
الصهرج بفاس وغيرهما ، في حين أننا قلنا نشر على استعمالها في الآثار الأدبية
الشرقية ، وفي الكتابات الوصفية التي يحررها أدباء الشرق ما هذا أثر واحد

هو كتاب صهاريج التّواؤ للسيد توفيق البكري فهو الوحيد الذي استعمل هذه الكلمة من الكتاب الشرقيين فيما علنا .

وما دمت قد ذكرت هذين اللفظين أو المصطلحين المستعملين في البناء وما إليه ومما الشرجب والزليج فيخلو لي أن أشير هنا إلى أني قرأت في كتاب المؤتمر الأول للمجامع اللغوية العلمية المنعقد في دمشق سنة ١٩٥٦ نشر الإدارة الثقافية التابعة للجامعة العربية بحثاً قياً للدكتور مصطفى جواد في وسائل النهوض باللغة العربية وتيسير قواعدها وكتابتها ، ومما جاء فيه عند الكلام على مصطلحات البناء نقله عن أساس البلاغة كلمة الحضرة للمصطلح المسحى بالفرنسية matériaux أي مواد البناء من آجر وجير وغيرهما ملاحظاً أن المجامع العربية لم تضع له مقابلاً ، ونقله للمصطلح المذكور عن الزمخشري في محله ، وإنما أريد أن أقول أننا هنا في المغرب نستعمل في هذا المعنى كلمة الاقتاض فتأتي في الفاظ الموثقين وحسابات المقاولين وهي كلمة لا غبار عليها لأنها تسمية للشيء بما يؤول إليه على طريقة المجاز المرسل^(١) كقوله تعالى «إني أراي أعصر خمراً» في تسمية العصير .

وفي هذا البحث العظيم الفائدة استشهد صاحبه الدكتور جواد على استعمال استلم بمعنى تسلم بنص لابن بدرون في شرحه لقصيدة ابن عبدون الشهيرة قائلاً : «فهم يستعمل عند أدباء الأندلس منذ المائة السادسة من الهجرة في أقل اعتبار» وأضيف إلى هذا الشاهد شاهداً آخر يدل على أن أدباء المشرق قد عرفوا هذا المعنى لفعل استلم واستعملوه في تاريخ قريب لتاريخ ابن بدرون وهو قول البوصيري في قصيدته المعروفة بالبردة :

ما سامني الدهر خبياً واستجرت به	الأ وتلتُ جواراً منه لم يُضم
ولا التمتُ غنى الدارين من يده	الا (استلمتُ) الندى من خير (مُستلم)

كذلك في الجزء الثاني من المجلد الرابع والثلاثين من مجلتي هذه قرأت للدكتور
حسني صبح في مقاله الممنون بنظرة في معجم المصطلحات الطبية ما علق به على كلمة
سلاية التي وضعها المعجم المذكور لكلمة Alrats الافرنجية وفسرها بعفاشة الاحشاء ،
واني بعد اعلان إعجابي بتحقيق الدكتور صبح وتدقيقه في مطابقة الألفاظ لمعانيها
المرادة ، أذكر أن هذا المصطلح يستعمل له في المغرب لفظ السقط ويقال لبائعه
السقاط ولمكان بيعه السقاطين ، وأظن أنهم في الأندلس كانوا يستعملونه أيضاً
لهذا المعنى . وكان من زار غرناطة فلا بد أنه مر على المكان المعروف بالسقاطين
الى يومنا هذا وهو مكان ضيق يشتمل على دكاكين صغيرة متقابلة مما يكون
عليه وضع دكاكين الجزارة ، وان كان في الوقت الراهن يباع فيه بضائع
تجارية متنوعة . وكلمة (سقط) في اللغة تطلق على الولد لغير تمام كما أنها بالفتح
تطلق على رديء المتاع وكلا الدلالاتين قريب مما نطلقها عليه من حشا الحيوان
الماكول (الذي يشمل الكوارع والكبد والطحال والدماغ والقلب والرئة
فضلاً عن الكرش والمصارين خلا الاهاب . والواقع أن نطق الكلمة عند العموم
يختلف باختلاف الجهات ، ففي فاس مثلاً يقولون السقط بسكون الفاء ،
وفي طنجة يقولون السقط بفتحها مع تسكين السين في النطقين معاً على عادة
العامة في الابتداء بالساكن خلافاً للقاعدة العربية . ومما يمكن الأمر فان
الاستعمال القائم لكلمة لا يقع على رديء المتاع بل على حشا الحيوان ، فهل يصح
لي أن أقترح الكلمة للمصطلح المذكور لاسيما والدكتور صبح ترك المكان
فارغاً فلم يأت بمقترح جديد بعد قد مصطلح المعجم ؟

عبد الله كنور

التعريف والنقد

محاضرات عن القومية العربية

(تاريخها وقوامها ومراميها)

ألقاها الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي على طلاب معهد الدراسات العربية العالية
في القاهرة سنة ١٩٥٨ / ١٩٥٩ وهي تقع في ٣٦٤ ص من القطع الوسط

ألقى رئيس مجلنا الأمير مصطفى الشهابي سلسلة من المحاضرات على طلاب معهد الدراسات العربية العالية ضمنها آراءه « في كنه عقيدتنا القومية » ، وتاريخها الحديث ، والعوامل المكونة لها ، والأهداف التي ترمي إليها ، والفلسفة المثالية التي تجدد أغراضها ، وعلاقتها بالقوميات السائرة وبالبشرية جميعاً » ^(١) .
فجاءت محاضراته هذه متممة لما كتبه الأساتذة ساطع الحصري وعزرة دروزة وأمين سعيد ، وعلال الفامي وغيرهم عن نشوء الفكرة القومية ، والحركة العربية الحديثة ، والثورة العربية الكبرى والحركات الاستقلالية العربية .
وأحسن ما تتميز به هذه المحاضرات دقة البحث الموضوعي ، ورصانة الأسلوب العلمي وجمال التعبير الأدبي ونظم عناصر الموضوع في سلك واحد يجمع بين التحقيق التاريخي والتعليل الفلسفي .

أما دقة البحث الموضوعي فتظهر في كلام المؤلف على الحركات القومية السرية والعلنية ، وفي حديثه عن العرب والعروبة في القديم والحديث ، وفي وصفه لبقظة

(١) من مقدمة الكتاب .

الأقطار العربية ونضالها في سبيل التحرر ، وفي كلامه على أثر اللغة والدين والاقتصاد والتربية والثقافة وغيرها في نشوء القومية العربية الحديثة وفي كشفه النقاب عن المراحل التي اجتازناها في الماضي والاتجاهات التي تتوزعنا في الحاضر .
وأما رصانة الأسلوب العلمي فتظهر في وصف المؤلف حوادث زمانه وصفاً موضوعياً دقيقاً ووقوفه منها موقف العالم المدقق الذي ينظر الى الأشياء نظرة خالية من الهوى ، لا بل نظرة علمية تكشف عن كنه الأمور ومراميها القومية والبعيدة .

وأما جمال التعبير الأدبي فيظهر في الأسلوب السهل المتمتع الذي اختاره المؤلف للإفصاح عن رأيه فلا يوقع ألفاظه إلا في مواقع الحقيقة ولا يكلمك إلا بكلام مرسل سمع يستهوي عقلك وبأخذ بمجامع قلبك لارتباطه بقوة المنطق ولتأديته المعنى الجميل في القالب الجميل .

لقد أتبع المؤلف أن يرى بنفسه كثيراً من الحوادث وأن يتصل بحكم عمله بكثير من رجال السياسة في سورية ومصر والعراق وغيرها ، وأن يبقى مع ذلك مستقلاً عن التيارات السريعة التي كانت تجرف المندفعين فيها وتحرهم دقة الملاحظة وهدوء التفكير وتماسك العاطفة فهياً له ذلك أسباب الاطلاع على خفايا الأمور والحكم عليها حكماً صادقاً ، فلم يفصل القول في ناحية واحدة بعينها كما فعل بعض الكتاب قبله بل اقتصر منها على القدر اللازم للغرض الذي يرمي إليه ، وهو ربط نتائج الأحداث بعضها ببعض لاستخراج المقومات الأساسية لعقيدتنا القومية .

وانه ليسرنا أن نلتقي وصديقنا الأمير الشهابي على صعيد واحد ، فنحن نرى معه أن للعقيدة القومية من حيث هي فكرة مثالية أساسين الأول هو

التصور والايمان بأن الشعوب العربية في جميع أقطارها أمة عربية واحدة وبأن أوطان تلك الشعوب أجزاء من وطن كبير واحد هو وطن الأمة العربية ، والثاني ارادة السعي لتحقيق الأهداف السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية لهذه الأمة .

وفي رأيه أن البواعث العملية لتحقيق هذه الفكرة المثالية تتلخص بالأمور التالية وهي :

(١) الاشتراك في اللغة العربية الفصحى .

(٢) الاشتراك في التاريخ .

(٣) الاشتراك في المصالح السياسية والاقتصادية في الحاضر والمستقبل .

فالقومية العربية لا تقوم في نظره على عامل العنصرية ولا على عامل الدين بل العربي من تكلم بالعربية وأراد أن يكون عربياً مهما يكن دينه ، ومهما تكن السلالة البشرية التي ينتمي إليها . والمؤلف يتكلم على الوسائل المؤدية الى تحقيق فكرة القومية كاستقلال ومكافحة الاستعمار ، والوحدة العربية ، وإقامة الحكم على أساس ديمقراطي برلماني ، والاشتراكية التعاونية ، ورفع مستوى الشعب خلقياً وثقافياً واجتماعياً واقتصادياً ، واحترام القوميات التي تحترم القومية العربية ، ومشاركة العالم المتمدت في تقدم البشر روحياً وعقلياً ، وتجنب مصائب الحروب باتباع سياسة الحياد الإيجابي والتعايش السلمي .

يتضح من ذلك كله أن الوسائل التي أشار إليها المؤلف هي الوسائل التي أخذت بها الجمهورية العربية المتحدة لتحقيق فكرة القومية فليس في استقصاء هذه الوسائل إذن شيء جديد ، ولكن الجديد الذي ضمّه المؤلف الى استقصائه هو ربطه وسائل التحقيق بفكرة فلسفية عامة مبنية على دقة الملاحظة وصدق

المشاهدة وهو يلخص هذه الفكرة الفلسفية بقوله : ليست القومية العربية فلسفة قومية ضيقة ولا مذهباً اجتماعياً محدوداً قوامه الأثرة أو التعصب أو البغضاء ، بل هي فلسفة اجتماعية مثالية بذاءة تقدمية تدعو كل عربي الى محبة أمته العربية ووطنه العربي ، وإلى الاعتزاز بماضي هذه الأمة وإلى العمل التقدمي لحاضرها ومستقبلها كما تدعو الى محبة الإنسانية وإلى خير البشرية وإلى حق كل شعب في تقرير مصيره (راجع مقالنا عن الاتجاه القومي في التربية العربية في مجلة المجمع العلمي العربي ، المجلد ٣٣ الجزء ٢ صفحة ٢٣٨) .

وخلاصة القول ان كتاب القومية العربية سفر جليل يعنى تحليله ودقة بحثه ورصانة أسلوبه وفائدته ووضوح أهدافه . أهده المؤلف الى أخيه الأمير عارف الشهابي الذي وقف حيانه القصيرة على نشر عقيدة القومية العربية وقضى شهيداً في سبيلها وعلمه أن يحب العروبة وأن يبذل جهده في خدمتها .

وفي هذا الإهداء اعتراف كريم بفضل الشهداء النبلاء وتذكير بما بذلوه من جهد لبلوغ الأمة العربية حريتها واستقلالها ووحدتها .

صميل صليبا

المبادئ الشرعية والقانونية

في الحجر والنفقات والموارث والوصية ،

في المذهب الحنفي والتشريع اللبناني

تأليف الدكتور المحامي : صبحي محمصاني

الطبعة الثانية بيروت ١٩٥٩ م

كنا وصفنا هذا الكتاب الجامع للمبادئ الشرعية في طبعته الأولى في المجلد
الثلاثين من مجلة المجمع العلمي العربي وقلنا هو مجموعة من المحاضرات التي أعتها
العلامة الدكتور المحمصاني سابقاً لطلاب السنتين الثالثة والرابعة من معهد الحقوق
الفرنسي في بيروت والتي لا تزال تلقى على تلامذة السنة الرابعة من كلية الحقوق
وفق منهاجها الجديد . وقد قسم مباحث هذا الكتاب إلى الأقسام الأربعة
التي جعلها عنواناً له . وكل قسم منها قد اشتمل على عدة أبواب من فروع هذه
الأقسام . (فن الأول) الحجر والولاية ، والصغر والجنون إلى آخر الأبواب
السبعة وأسباب أخرى للحجر . (والثاني) أحكام عامة ، ومنها شروط الوصية
وآثارها . (والثالث) نفقة الزوجة والفروع والأصول وذوي الأرحام ، وقواعد
عامة في النفقات (والقسم الرابع) يشتمل على ثمانية أبواب كموانع الإرث ،
وأصحاب الفروض والمصبات والعول والرد ، وذوي الأرحام وأحكام عامة
ومسائل متنوعة ، ووراء كل باب فصول وفروع منسقة ومنسجمة .

وهذه الطبعة الجديدة منسقة من كتاب المبادئ الشرعية ، وقد سميت
(المبادئ الشرعية والقانونية) ، وتناول التنقيح بوجه خاص . كما قال الدكتور
المؤلف - الأمور الآتية :

- (١) توضيح بعض المسائل التي أظهر الاختبار حاجتها للتفسير والشرح .
- (٢) زيادة بعض المقارنات المستمدة من القوانين اللبنانية وبعض القوانين العربية الجديدة .
- (٣) زيادة بعض الاجتهادات القضائية اللبنانية الجديدة لتسهيل فهم المبادئ النظرية على ضوء القضايا العملية .
- (٤) ادخال بعض التعديلات على القانون اللبناني ، وبرجه خاص بحث قانون الارث والوصية اللبناني لغير المحمدين الصادر عام ١٩٥٩ م .
- قال : وعلى أساس هذه التفسيرات الجذرية أبدل بعنوان الكتاب السابق عنوان جديد هو (المبادئ الشرعية والقانونية) للتبويه بالأحكام القانونية الجديدة ، التي صدرت في لبنان في المسائل التي عني بها هذا الكتاب .
- وانك تجد فيها تخطيطه يراعى الأستاذ المحمدي ، ما امتاز به الفقه الإسلامي على الفقه الغربي من دقة التعبير ، وجمال التصوير ، وموافقة قواعده وشواهد لكل أمة ، على اختلاف الزمن وارتقاء الأمم ، وتنوع المطالب .
- وكنا نرجو أن نرى المقدمة مبدوءة باسم الله تعالى كما هي عادة الكتاب الشرقيين ، وأن نرى التاريخ المجري إلى جانب التاريخ الميلادي . أخذ الله بيد الدكتور وزاده إحساناً وتوفيقاً .

كتاب الحوادث والبدع

تأليف أبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي

المتوفى بمصر سنة ٥٢٠ هـ - ٥٢٥ هـ

طبعة تونس سنة ١٩٥٩ م

كنا نجلس في حلقة محدث الشام الأستاذ الشيخ بدر الدين الحسني الشهير ، وكان مما تلقاه عنه رواية ودراية منشعب كنز العمال من كتب الحديث الجامعة ، ولما بلغنا باب الاعتصام بالكتاب والسنة ، سأله بعض الفضلاء : أو يقرآن للعمل بها أم للتبرك قال أستاذنا : إذا قصدتم العمل بها كنتم من المعتصمين .

وكتاب الإمام الطرطوشي هذا يهدي إلى العمل ، ويبعد عن الحوادث والبدع ، وينهى عن كل ما تخترعه القلوب ، وما تنطق به الألسنة ، وما تفعله الجوارح ، مما يظنه بعضهم عبادات وقربات وطاعات ، والطاعة في الاتباع ، لا في الابتداع ، وقد أكل الله لنا الدين ، وأتم علينا النعمة ، ورضي لنا الإسلام ديناً .

وقد حققه الأستاذ الطالبي ، وأشار إلى اختلاف نسخه بدقة وعناية وأنشأ عليه تعليقات مفيدة ، ووضع له في آخره فهرس عديدة ، وترجم لمن ورد ذكرهم في الكتاب ، فبلغ (٢٢٣) صفحة بالقطع المتوسط ، وطبع على أجود الورق ، فجزى المولى المؤلف والمحقق والناشرين أفضل الجزاء .

خطب حمدي عبيد

في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
أنشأها واستمدتها من الكتاب والسنة واجتمع
مر ٣٠٩ طبع ١٣٧٩ هـ = ١٩٥٩ م

الأمر الذي بعث الله به رسوله هو الأمر بالمعروف ، والنهي الذي بعث به هو النهي عن المنكر ، وهذا نعم النبي والمؤمنين ، قال تعالى في وصف النبي (ﷺ) : « بأمرهم بالمعروف وبنهائم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ، ويحرم عليهم الخبائث » . وقال في وصف الأمة : « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » هذا وإن بني العروبة والإسلام لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع والتعاون والتناصر ، فالتعاون جلب المصالح لهم ، والتناصر لدفع المضار عنهم ، وتكون الطاعة للأمر بتلك المقاصد ، والنهي عن تلك المقاصد ، « ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا » وفي هذه الخطب المفيدة للأستاذ حمدي عبيد العقائد والآداب ، والزواجر الإلهية والنبوية ، كفروع الإسلام الخمس ، كالحجة والصحة والتوبة ، وشذرات من تفحفات النبوة ، وكقول الحق والصدق ، كالنهي عن الموبقات السبع ، وهي الشرك ، والسحر ، وقتل النفس بغير حق ، وأكل الربا ، ومال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات ، وكل ذلك بأدلة ثابتة من الكتاب والسنة ، وأعمال المجتمع ، وبأسلوب عصري واضح ، وهذا الديوان مشكور شكلاً تالماً ، ومن الخطبة السابعة التي حث فيها الأستاذ عبيد على تحصيل العلم النافع قوله :

« فمن العلوم النافعة التي تؤمن لنا كل ما قد منّا العلوم الرياضية ، والتاريخية ، والأدبية والاجتماعية ، والجغرافية والاقتصادية ، والسياسية والحربية ، والأخلاقية والتربوية ، وسائر العلوم الكونية ، وكثيلاً حث على تحصيلها القرآن الكريم ، وأمر بها الرسول العظيم ، ﷺ » .

ثم إن من سهو القلم أو الطبع وضع فتحين على الألف الساكنة في مثل (منبراً ودفاعاً ومحموداً) ، لأن التنوين عبارة عن تكرير الحركة في الحرف المتحرك ، والألف اللينة ساكنة ، والفتحة الثانية من حقها أن توضع فوق الراء والعين والذال من هذه الكلمات المفتوحة الآخر ، ويقاس عليها غيرها كما لا يخفى .

ولعله يشار في الطبعة الثانية إن شاء الله إلى أرقام الآيات وسورها لييسر الرجوع إليها ، ونعزى الأحاديث إلى مخرجيها من أصحاب الكتب الستة وغيرهم ليكون القراء على بصيرة منها ومن شرحها .

هذا مثال من هذه الخطب النافعة الرافعة ، فجزي الله تعالى مؤلفيها خير الجزاء .

محمد بهجة اليطار

حرب صليبية في أوروبا

تأليف دوايت ايزنهاور وترجمة ابراهيم عبيد

الطبعة الخامسة من عيون التاريخ العالمي التي نشرها دار البقعة
للترجمة والتأليف والترجمة والنشر . طبع بدمشق سنة ١٩٥٩ في مجلد واحد
بشتمل على (٢٧٠) صفحة من قطع الوسط ، يتخللها بعض الصور

وهو ترجمة كتاب (Crusade in Europ) لدوايت ايزنهاور القائد العام
لجيوش الحلفاء في الجبهة الغربية أثناء المرحلة الأخيرة من الحرب الكونية
الثانية والرئيس الحالي للولايات المتحدة الأمريكية . وقد دون المؤلف فيه
مذكراته عن مراحل الغزوة التي قادها ضد جيوش المحور في افريقية الشمالية
وايطالية وفرنسة .

وهو سجل رائع لسير المعارك في هذه الميادين وللأحداث السياسية التي
رافقتها . وكيف انتزع الظفر من جيوش المحور وأرغمها على الاستسلام
من دون قيد أو شرط ، فبدد بانتصاراته أوهام الزاعمين بأن جيش
المأينة لا يقهر .

وكان المؤلف صريحاً في آرائه ، مهذباً بحق أعدائه ، ولم يكتفِ بخلف
بلاده عسكرياً بالنسبة لاستعداد قوى المحور الماثلة . وانتقد بنفسه أعمال
القيادة الامركية وضعف جهازها الحربي ، وفشل دوائر استعلاماتها عن مجرى
الأحداث في الدول الاوروبية ، مما كلف الحكومة لتدارك ما فاتتها جهداً
جباراً ، وأعباه مالية ثقيلة حتى ضمنت لنفسها التفوق العسكري وحقت الظفر
لها ولحلفائها .

ومحار الفكر بتعليق عنوان هذا الكتاب : (حرب صليبية في أوروبا)
ومغزاه ، فلا تمت الحروب بالصليبية إلا إذا وقعت بين المسيحية وغيرها من
الملل ، كما هو شأن الجهاد عند المسلمين . فأين هي الصليبية في هذه الحرب ،
والخصم من دين واحد ؟ هل اعتبر المؤلف النازية الألمانية والفاشية
الإيطالية في عداد الملاحدة حق يبرر قتالهم ؟ فإن صرح هذا الزعم فكيف
له أن يفسر تأخي مسيحية الحلفاء وشيوعية السوفييات الملاحدة . قاتل الله
السياسة وتلونوا ، فأنها تدني البعيد ، وتقضي القريب وتجمل من الهدى خللاً
ومن الباطل حقاً .

نشكر دار البقعة على حسن انتقاء ما تنشره من عيون التاريخ العالمي
ونتمنى لها المزيد من التوفيق ، ونخص الأستاذ المترجم بأطيب الثناء والتقدير
لإصابته حسن الاداء ، ودقة التعبير ، وأمانة النقل .

جعفر الحسني



آراء وأنباء

انتخاب رئيس المجمع العلمي العربي

عقد المجمع العلمي العربي جلسة في ١٥ تشرين الأول سنة ١٩٥٩ لانتخاب رئيس خلفاً للمرحوم الأستاذ الرئيس خليل مردم بك .
وحضر هذه الجلسة أكثرية الأعضاء العاملين وجرى الانتخاب بطريقة الاقتراع السري ففاز الأمير مصطفى الشهابي بأجماع الأصوات وعلى هذا صدر القرار التالي .

قرار نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة

رقم (٤٠) سنة ١٩٥٩

بتعيين رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق

نائب رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على القرار رقم (١٩٥٧) لعام ١٩٥٩ وبناء على المرسوم التشريعي رقم (٩٠) تاريخ ١٩٤٧/٦/٣٠ المتضمن ملاك المجمع العلمي العربي ودار الكتب الظاهرية وتعديلاته .
وبناء على ضبط الجلسة التي عقدتها المجمع العلمي العربي في ١٥/١٠/١٩٥٩ التي جرى فيها انتخاب رئيس المجمع العلمي العربي خلفاً للرئيس الراحل .
« يقرر ما يلي »

١ - يعين الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي عضو المجمع العلمي العربي العامل رئيساً للمجمع العلمي العربي لمدة أربع سنوات .

٢ - يتقاضى الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي من موازنة المجمع العلمي العربي الباب (١) البند (١) تعويضاً ثابتاً معادلاً لراتب موظفي الدرجة الثالثة من المرتبة الممتازة .

دمشق في ١٥ / ١٢ / ١٩٥٩

محمد عبد الحكيم علي عامر

نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة

أعضاء المجمع العلمي العربي في سنة ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م

أعضاء العاملون

١ - الرئيس : الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي

٢	الدكتور اسعد الحكيم	٩	الأستاذ عارف النكدي
٣	الأستاذ جعفر الحسني (أمين السر العام)	١٠	عن الدين التوخي
٤	الدكتور جميل صليبا	١١	فارس الخوري
٥	حسني سبيع	١٢	الشيخ محمد بيبة البيطار
٦	حكمة هاشم	١٣	الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي
٧	سامي الدعان	١٤	محمد كامل عباد
٨	الأستاذ شفيق جبيري	١٥	مرشد خاطر

أعضاء المرسلون

(الجمهورية العربية المتحدة)		(ج.ع.م. الاقليم الجنوبي)	
الاقليم الشمالي			
١	الدكتور عبد الرحمن الكبيالي	١٠	الأستاذ عباس محمود العقاد
٢	الأستاذ عمر ابوريثة	١١	الأستاذ يوسف كمال
٣	محمد سليمان الأحمد	١٢	الأستاذ أنيس المقدسي لبنان
٤	الدكتور قسطنطين زريق	١٣	بشارة الخوري
٥	(ج.ع.م. الاقليم الجنوبي)	١٤	الشيخ سليمان ظاهر
٦	الأستاذ أحمد حسن الزيات	١٥	الدكتور صبحي المحمصاني
٧	الدكتور أحمد زكي	١٦	عمر فروخ
٨	الأستاذ أحمد لطفي السيد	١٧	الأستاذ مارون عبود
٩	خليل ثابت	١٨	الأستاذ س. مرجي الدومنيكي فلسطين
٩	الدكتور طاهر حسين		

١٩	الاستاذ قدري حافظ خوقان فلسطين	٤٤	الاستاذ آصف علي أصغر فيضي الهند
٢٠	محمد الشريفي المملكة الاردنية الهاشمية	٤٥	أبو الحسن علي الحسيني الندوي
٢١	احمد حامد الصراف العراق	٤٦	عبد العزيز البتي باكستان
٢٢	الدكتور داود النجفي	٤٧	يوسف البنوري
٢٣	الاستاذ ساطع الحصري	٤٨	الدكتور بلاشير (رجيس) فرنسا
٢٤	طه الهاشمي	٤٩	كولان (جورج)
٢٥	عباس العزاوي	٥٠	لاوست (هنري)
٢٦	الشيخ كاظم الدجيلي	٥١	مامه (هنري)
٢٧	الاستاذ كوز كبس عواد	٥٢	ماسينيون (لويس)
٢٨	الشيخ محمد بهجة الاثري	٥٣	أريوي (أ. ج. ٠) بريطانيا
٢٩	الاستاذ محمد رضا الشبيبي	٥٤	جيب (٠. ١. ٠. ٠. ٠)
٣٠	الدكتور مصطفى جواد	٥٥	غليوم (الفرد)
٣١	الاستاذ منير القاضي	٥٦	ريتر (هلموت) المانية
٣٢	الشيخ محمد نور الحسن السودان	٥٧	هارتمان (ريشارد)
٣٣	الأستاذ حمد الجاسر المملكة العربية السعودية	٥٨	ديدرنغ (س. ٠) السويد
٣٤	خير الدين الزركلي	٥٩	الدكتور ضودج (يارد) الولايات المتحدة
٣٥	علي الفقيه حسن ليبيا	٦٠	الاستاذ فيليب حتي
٣٦	حسن حسني عبد الوهاب تونس	٦١	غومز (اميليو غارسيا) اسبانية
٣٧	محمد الطاهر بن عاشور	٦٢	الدكتور اشتولز (كارل) النمسة
٣٨	محمد البشير اليراهيمي الجزائر	٦٣	الاستاذ موجيك (هاتز)
٣٩	عبد الحفي الكشاني المغرب	٦٤	ماهلر (ادوارد) المجر
٤٠	عبد الله كنون	٦٥	جبرائيل (فرثيسكو) ايطالية
٤١	علال الفاسي	٦٦	الدكتور شخت (يوسف) هولاندة
٤٢	احمد اتش تركيا	٦٧	الاستاذ بدر من (جون) الدانيمرك
٤٣	الدكتور علي أصغر حكمت ايران	٦٨	كرسيكو (يوحنا هنتن) فنلاندة
		٦٩	رشيد سليم الخوري البرازيل

أعضاء المجمع العلمي العربي الراحلون

(ج.ع.م.م. الاقليم الشمالي)		(ج.ع.م.م. الاقليم الشمالي)	
٢٣ الاستاذ ميخائيل الصقال		١ الشيخ طاهر الجزائري	
٢٤ الشيخ بدر الدين النصافي		٢ = سليم البخاري	
٢٥ = راغب الطباخ		٣ = مسعود الكواكبي	
٢٦ = عبد الحميد الجابري		٤ الاستاذ الياس قدسي	
٢٧ = عبد الحميد الكيالي		٥ = أنيس سلام	
٢٨ = محمد زين العابدين		٦ = جميل العظم	
٢٩ الدكتور صالح قنباز		٧ = سليم عنخوري	
٣٠ الشيخ سليمان الأحمد		٨ = عبد الله رعد	
٣١ الاستاذ ادوار مرقص		٩ = رشيد بقدونس	
٣٢ الشيخ سعيد العرفي		١٠ = ادب التقي	
٣٣ البطريرك مار اغناطيوس افرام		١١ الشيخ عبد القادر المبارك	
(ج.ع.م.م. الاقليم الجنوبي)		١٢ الاستاذ معروف الأرنؤوط	
٣٤ الاستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي		١٣ السيد محسن الأمين	
٣٥ = رفيق العظم		١٤ الاستاذ الرئيس محمد كرد علي	
٣٦ = احمد كمال		١٥ = محمد البزم	
٣٧ = احمد تيمور		١٦ = سليم الجندي	
٣٨ = احمد زكي باشا		١٧ الشيخ عبد القادر المغربي	
٣٩ الدكتور يعقوب صروف		١٨ الاستاذ الرئيس خليل مردم بك	
٤٠ السيد محمد رشيد رضا		١٩ الأب جرجس شلحت	
٤١ الاستاذ حافظ ابراهيم		٢٠ = جرجس منش	
٤٢ = احمد شوقي		٢١ الاستاذ قسطنطين الجمعي	
٤٣ الشيخ احمد الاسكندري		٢٢ الشيخ كامل الغزي	
٤٤ الاستاذ اسعد خليل داغر			

٦٩	الاستاذ بولص الخوري	لبنان
٧٠	امين الزيجاني	"
٧١	الامير شكيب ارسلان	"
٧٢	الشيخ ابراهيم المنذر	"
٧٣	الاستاذ جرجي بني	"
٧٤	الشيخ احمد رضا	"
٧٥	الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف	"
٧٦	فيليب طرازي	"
٧٧	الشيخ فؤاد الخطيب	"
٧٨	الدكتور تقولا فياض	"
٧٩	الشيخ سعيد الكرمي	فلسطين
٨٠	الاستاذ نخلة زريق	"
٨١	الشيخ خليل الخالدي	"
٨٢	الاستاذ عبد الله مخلص	"
٨٣	محمد اصاف النشاشيبي	"
٨٤	عادل زعيتر	"
٨٥	عمود شكري الآلومي	العراق
٨٦	جميل صدقي الزهاوي	"
٨٧	معروف الرصافي	"
٨٨	طاهر الراوي	"
٨٩	الاب انطاس ماري الكرملي	"
٩٠	الشيخ محمد بن ابي شنب	الجزائر
٩١	الاستاذ محمد الحجوي	مراكش
٩٢	زكي مقامر	تركية
٩٣	الشيخ ابو عبد الله الزنجاني	ايران
	(ج.ع.م. الاقليم الجنوبي)	
٤٥	الاستاذ داود يركات	
٤٦	الدكتور امين المعلوف	
٤٧	الاستاذ مصطفى صادق الرافعي	
٤٨	الشيخ عبد العزيز البشري	
٤٩	الدكتور احمد عيسى	
٥٠	الأمير عمر خوسون	
٥١	الشيخ مصطفى عبد الرازق	
٥٢	الاستاذ انطون الجميل	
٥٣	خليل مطران	"
٥٤	ابراهيم عبد القادر المازني	"
٥٥	محمد لطفي جمعة	"
٥٦	الدكتور احمد امين	"
٥٧	الاستاذ عبد الحميد العبادي	"
٥٨	الشيخ محمد اخضر حدين	"
٥٩	الدكتور عبد الوهاب عزام	"
٦٠	منصور فهي	"
٦١	الاستاذ حسن بيه	لبنان
٦٢	الأب لويس شينغو	"
٦٣	الشيخ عبد الله البستاني	"
٦٤	الاستاذ جبر ضرمت	"
٦٥	عبد الباسط فتح الله	"
٦٦	الشيخ عبد الرحمن سلام	"
٦٧	مصطفى الغلاييني	"
٦٨	الاستاذ عمر الفاخوري	"

١١٥ الأستاذ غولدسبير (اغناطيوس) المجر	٩٤ الأستاذ عباس إقبال إيران
١١٦ « ماكدونالد (د.ب.) الولايات المتحدة	٩٥ الحكيم محمد جمال خان الهند
١١٧ « هرزفند (ارنست) «	٩٦ الأستاذ فران (جبرئيل) فرنسا
١١٨ « سارطون (جورج) «	٩٧ « هوار (كلمان) «
١١٩ « كراتشكونسكي (أ) الاتحاد السوفياتي	٩٨ « يوقا (نوسيان) «
١٢٠ « برنلز (ابفيكسين) «	٩٩ « مانجور «
١٢١ « آسين بلاسيوس (مبكل) اسبانية	١٠٠ « كي (ارتور) «
١٢٢ « لويس (دافيد) البرتغال	١٠١ « بانه (رينه) «
١٢٣ « جويدي (اغنازيو) ايطالية	١٠٢ « ميشو بلير «
١٢٤ « نالينو (كارلو) «	١٠٣ « مارسبه (وليم) «
١٢٥ « غريفي (اوجينيو) «	١٠٤ « دوسو (رينه) «
١٢٦ « مونه (ادوارد) سويسرة	١٠٥ « مرجليوث (د.س.) بريطانية
١٢٧ « هس (ج.ج.) «	١٠٦ « بفن «
١٢٨ « كوفالسكي (ت.) بولونية	١٠٧ « براون (ادوارد) «
١٢٩ « موزل (الوا) تشكوسلوفاكية	١٠٨ « كرينكو (فريتز) «
١٣٠ « هورغرينيه (سنوك) هولاندة	١٠٩ « هومل المانية
١٣١ « اراندوك (ك.) «	١١٠ « ساخار (ادوارد) «
١٣٢ « هوتسما (م.ت.) «	١١١ « هوروفيتز (يوسف) «
١٣٣ « بوهل (ف.م.ب.) الدانمارك	١١٢ « هارتمان (مارتين) «
١٣٤ « استروب (ج.) «	١١٣ « مينفوخ (اوجين) «
١٣٥ « شترستين (ك.ف.) السويد	١١٤ « بروكين (كارل) «
١٣٦ « سعيد ابو جرة البرازيل	

« مي »

زرتها في دارها يوم الجمعة في ١٩ آذار سنة ١٩٢٦ فيل صفري من القاهرة بساعتين ، وكان معي حسين بك الحسيني ، ضغطت على زر الجرس ففتح نافذة من الباب خادم يوري فسأله عن الآنة فقال هنا فدفعت اليه بطاقتي فذهب بها اليها وما هي إلا كذا ولا حتى عاد مسرعاً وذهب بنا إلى البهو ، واتفق أن كان فوق رأمي بجدار البهو اطار به صورة الآنة مي تعمدت بها أن تمثل الحداثة الساذجة بنظراتها المرتاعة وإرسال يديها إلى خلف كأنها تريد أن تعتمد على شيء . ووقفتها المشوشة التي يلبس على الناظر أمرها : أكانت تريد جلوساً من وقوف أم نهوضاً من جلوس ؟ وهكذا فان الآنة تحاول أن تصور نفسها حديثة مراقة بل طفلة صريرة في مقالاتها وخطبها وكتيبها وحديثها ، ولكن بمرض التواضع ونكران الذات فيتم لها ما يبتغيه كل امرأة ولكن بلباقة وكياسة .

بعد بضع دقائق من دخولنا إلى البهو ولجت علينا أم الآنة مي وسلمت علينا مصافحة فذكرت لها اسمي واسم صاحبي ، وشرعنا نتحدث بالأحداث المعتادة كحالة الجو وجمال البلد ، وما أذكر المناسبة التي جعلتها تنوء بكثرة من يرئاد البهو الذي نحن فيه من عليه القوم واستطردت إلى ذكر ابنتها الآنة مي وكثرة شغلها في الإنشاء والخطب فكنتم أخفق برأمي وأقول لها : نعم صحيح .

صألتني عن بلدي ، فقلت دمشق قالت وأنا أصلي من حوران وزوجي من لبنان
فقلت ما شاء الله ! قالت لكن زوجي موعوك ملازم فراشه قلت خير إن شاء الله
ولا بأس عليه .

ولم يطل بنا الحديث حتى حانت مني التفاتة فرأيت الآنة ميا تجبو بخطي
خرساء ، وقد بلغت نصف البهو فنمضت على قدمي فوقفت مكانها ولوت جيدها
يمنة وعقدت كنفها وقالت والبشر بأنلق على أسرتها (أهلاً وسهلاً شرفت يا بك)
فخطوت اليها ماداً كفتا يدي ودلفت هي نحوي مادة يتناها وصافحتني بقوة
مرددة كلمات الترحيب وبعد أن عرفتني بصاحبي جلست مواجهة لي .

كان ثوبها زهري اللون قصير الذيل والكمين مفتوح الجيب الى ما تحت
الترقوتين ، وكانت هي في لبسها وزينتها وتصنيف شعرها آخذة بمقتضيات
الكياسة والمودة الأوروبية أو - المواءمة - على رأي الكرمل .

كان أمد الزيارة نحو ساعتين وكان مدار الحديث بها على ما يأتي :

الترحيب والتجاملة وشيء من الدعابة المملوءة خفراً .

• الثورة السورية

• الرابطة الأدبية

• النهضة المصرية

• التملل من الاستعمار الأوروبي

فكان من ترحيبها وبجاملتها قولها ان مصر ترحب بي وان أدباءها حريصون
على التعرف بي شخصياً ، وإن كانوا لا يجيئونني وانها سعيدة بلقائي وأطرت رسالتي
شعراء الشام وقصيدتي في شوقي وقالت أكل هذا ترحي اليك زيارة شوقي

لدمشق الى غير ذلك من أصاليب المجاملة التي تحسن ايرادها النساء أكثر من الرجال .

وكان من دعيتها أن قدمت لي لفافة وأرادت أن تقدح عود نقاب فبادرت اليه قبلها فقالت : دعني أقبك النار ولا تخف هي نار باردة قلت أنا أحرق نفسي .

ثم سألتني عن كارثة دمشق فقالت بصوت مملوء حنواً وبكاء : (ان كان لا يؤلمك أن تقص علي كيف وقعت الواقعة فحدثني) قالت ذلك وهي مقبلة نحوي بوجهها تفرك كفها بكفها ويقطع مجرى نظرها عني غضباً طرفها كأنما تريد أن تفيض عبرة .

ذاك القول وهذا المشهد بشا في قلبي من الشجن والأسى والذكريات المحزنة ما فاضت له مقلتي رغم أنني .

قلت نعم يا سيدتي من الألم ما قد يفيد ، وأخذت أقص عليها ما شهدته بعيني في الواقعة فكانت تظهر ألماً وحزناً وحناناً واسنياء وتصعد أنفاسها وتقول لا أقدر أن أنصور دمشق خربة محروقة تلك المدينة التي يتخللها جمال الشرق وجلاله ، وتبعث في نفس الراثي الحزنة والروعة وتمت اقتراج أزمة الثورة .

ثم أتت على ذكر الرابطة الأدبية وقرظتها وأسفت لتفويضها وتساءلت عما إذا كان بالإمكان إعادتها سيرتها الأولى وقالت : مارأيت جمعية ثوثقت رابطة المحبة والولاء بين أعضائها كالرابطة الأدبية .

ثم تناولت حديث النهضة المصرية من وجهتها السياسية والأدبية وأظهرت

إعجابها بها وتطرفت الى اليقظة الشرقية العامة وقالت انها موجهة ما زالت
نعظم وتعالى ، ولا بد من أن تفيض على جوانب الشرق فتعم أقطاره كافة
وتعلمت من قسوة الاستعمار الغربي .

وهناك كان ميعاد السفر قد دنا فاستأذنتها بالانصراف فخرجت هي وأمها
منا خارج باب الدار ولا أكتحك أنتي يرحت القاهرة وركبت القطار
ووصلت الى الاسكندرية وحديثها في مسعى وشخصها مائل أمام عيني وما أعلم
أن آنة استدعت احترامها وإعجابي بها كالآنة مي .

خليل مردم بك



ديوانه ابن عنين

تعليق على استدراك

عثر الأستاذ عبد العزيز الميني على نسخة خطية من ديوان ابن عنين ؛
« فيها مقاضع وقصائد وبعض أخبار وروايات » خلت منها الطبعة التي أخرجها
الرئيس السابق الأستاذ خليل مردم بك رحمه الله .

قال الأستاذ الميني : « فصحت عزيزتي على تطبيقها : - يريد هذه المقاطع
والقصائد والأخبار والروايات - ولم شعثها ، وضبط شواردها ، وعرض
فرائدها » .

وقد رأينا في بعض هذه القصائد التي نشرها الأستاذ عبد العزيز :
استدراكاً وتعليقاً ، مما أحيينا أن نلفت نظره الدقيق إليها خدمة لهذا الديوان .
جاء في القصيدة التي مدح بها صلاح الدين : الصفحة الـ ٥٨٩ ، المجلد ٣٤
من مجلة المجمع :

باطالي العارفات دونكو ندى ملك الزمان فاعترفوا
(فاعترفوا) بالعين المهله ، وهي وإن يكن لها وجه ، فقد تكون (اعترفوا)
بالعين المعجمة أوجه .

وبعد هذا :

فما اخضم الطامي غواربه ولولا النيوث المواطن النطف
والواد في (ونولا) زائدة خطأ في النسخ أو الطبع :

وبعد :

عليكم منه بابت مكرمة تنوح أمواله وتعرف

وقد تكون (تنداح) هنا أولى من تندح ^(١) . وتعترف هنا تؤكد (فاغترفوا)
التي سبق أن أشرنا إليها .
وبعد هذا البيت :

مادونها ذائد ولا حرسٌ الى حراها الآمال تختلفُ
وفسر الناصح أو راوي هذه القصيدة ، لفظة (حراها) بـ (نواحيها) .
والنواحي من معاني (الحرا) كما ان من معانيها (الساحة) ^(٢) والساحة هنا أدق
معنى من الناحية) .

كما أن (الوَكْف) في قوله :

أبقى على الدهر من حودائه محوطة لا ينالها الوَكْفُ
فسره بـ (العيب) وهو من معانيه ، كما ان من معانيه أيضاً الشدة ، وقد نكون
(الشدة) هنا أطبق في سياق المعنى من (العيب) .

وبلى ذلك قصيدة في مدح صلاح الدين أيضاً مطلعها :

حلومك أرمى من شمام وأرسخ وعبدك أعلى من (جبال) وأشمخُ
وعلى ما في هذا البيت من ضعف تزيد هذه (الحلوم) ، جمعاً لـ (حلم) التي
تصدّرت في رأس هذا المطلع . مع هذا ، لا نظن أن ابن عنين يقول :
عبدك أعلى من جبال ، بفضل مجد صلاح الدين على (جبال) وهي نكرة
لا يصح معها تفضيل . فأى جبال هذه التي مجد صلاح الدين أعلى منها ؟
وقد يكون أصل الكلمة جبل معروف ، يفاضل بينه وبين مجد صلاح الدين ،
كما فاضل في صدر البيت بين حله أو (حلومه) وبين (شمام) وهو جبل
لباهلة معروف .

(١) يقال : ندح الشيء ، أي وسّعه . والتداح الشيء البسط متناً .

(٢) تقول : ترك بجراه : أي في ساحة . وهي الحراة والحرا .

كأن تكون يَمار أو فقار^(١) أو مثلها للموازنة مع شام .

وبعد هذا

بقيت صلاح الدين فينا مخلداً فانك معها دمت فالردع مفرخ
و (أفراخ الردع) تحتاج في تفسيرها الى تأويل بعيد ، أقرب منه أن تكون
(فالردع مفرخ) وأفراخ الردع وتفريخه معروف مشهور .
وقد يكون ابدال (الواو) بـ (الدال) من غلط النسخ أو الطبع .

ثم

إذا الحرب حشها الكجاء كأنها طهاة قدبر في الشتاء وطبخ
وأولى من حشها حشها بالثين .
« وحش النار : جمع اليها ما تفرق من الخطب ، وقيل أدفنها ، وحش الحرب
إذا أسعرها قال الشاعر :

تأله لولا أن تحش الطبخ بي في الجعيم حين لا مستصرخ
والطبخ : « الملائكة الموكلون بالمذاب . واحدها طابخ » وقد تكون (كأنهم)
أفضل من (كأنها) .

وفي الصفحة ال ٥٣٢

ضبطت العطف بالضم . وهي أيضاً من غلط الطبع .

وفي الصفحة ال ٥٢٩ يصف روضة فيقول :

(١) يمار (بالين الهة) ، وقيل يمار (بالين المجة) والأول أصح . جيل هال .
قال ليد :

عنت دعراً ولا يبين مع الأيام إلا برمرم ويمار
والفمار : جيل أيضاً . قال أبو صخر المثلثي :
ميل فماراً لم يك السيل به اخربها ليا حباب الشاب

في روضة بالتبرين أريضة موشية يدائع الإبداع
مخاضة (كذا) وشائع يردّها كف الخضيب وأي كف مناع
وقد وضع الأستاذ بعد كلمة (مخضّة) كذا ترتيباً بصحتها . وقد أصاب ،
فالكلمة مغلوطة ، والبيت مكسور ، ونو ردونا (مخضّة) إلى ما يجب أن تكون أي
(مخضلة) فتصح اللفظة ولا يستقيم البيت إلا إذا أضيف اليه (نسجت) أو
(حلت) أو ما هو بوزنها ومعناها . . فيصبح البيت :

مخضلة نسجت وشائع يردّها كف الخضيب وأي كف مناع
يبقى كف الخضيب على الإضافة والمعروف أنه الكف الخضيب على التثنية .
وهو النجم شبه به . وكان ابن عتير جاء به على الإضافة توسعاً منه وتجاوزاً .
والبيت الثاني ورد في طبعة الأستاذ المردمي رحمه الله هكذا :

في روضة نسجت وشائع يردّها كف السحاب وأي كف مناع
وهي رواية أفضل من الرواية المستدركة .

وفي الصفحة الـ ٥٩٥

لم أك في ظني مبيتاً به بل أراه في الفعل بي محسناً
يجزم أراه . وعندئذ يجب عطفها على (أك) في صدر البيت فبستحيل المعنى إلى ضده
فلعل الأصل :

(بل كنت في الفعل به محسناً) أو (في الظن) أو (سيف ظني) أو
(إن أك في ظني مبيتاً به فانه في الفعل بي محسناً)
أو ما أشبه ذلك .

وفي الصفحة الـ ٥٩٨

فالملك عين خاطبته كأن بها رمداً فكان لما عراها أثمدا

والبيت لا يستقيم وزنه مع (كأن بها) ولا مع (بأن بها) التي أوردتها في الحاشية .
ويستقيم الوزن لو قيل :

فالملك عين خاطبته كأنها رمدا فكان لما عراها أنثدا
أي (رمداء) مؤنث (أرمد) يحذف الحمزة حذفاً جائزاً للضرورة .

وفي الصفحة الـ ٦٠٠

بالكنوس الملاء حشا إليها لا تجربا (كذا) بالمدام لا عليا
والبيت بصورته هذه مضطرب الوزن ، ما حمل الأستاذ على وضع (كذا)
بعد (لا تجربا) . وهو الى اضطراب وزنه ، قلق المعنى ، بل هو غير مفهوم .
وقد يقرب معناه ، ويستقيم وزنه اذا قيل :

واجربا بالمدام لي لا عليا

على نظر فيه

وفي الصفحة الـ ٦٠١

يا أيها المالك المولى الكريم ومن يستحق الملك والدنيا اذا وهبا
والبيت غير صحيح الوزن ، وغريب المعنى ، ان لم تقل لا معنى له . وصوابه :
يستحق الملك والدنيا اذا وهبا

وفي الصفحة نفسها :

واني لا أعجب من زيب به بحر (?) كيف لا يفرق

فمن تحه بحر (?) واحد ومن فوقه أبحر تدفق

وأعجب من ذا اذا أنه يلام وهو لا يرزق

والبيتان الأولان غير موزونين ، لذلك وضع الأستاذ علامة استفهام بعد كلمة
بحر . في البيتين . وسياق الكلام يقتضي لفظة بحر وهي علة البيتين ،

ولا يستقيم الوزن الا اذا ضبطت (بَجَرَ) بالتحريك . وهو غير مسدوع وكلمة
(يرزق) في البيت الثالث يجب أن تكون (يورق) .

قال المعلق في الحاشية :

هذه الأبيات معروفة للخلوقي الشاعر في طاهر بن الحسين :

والرواية :

عجبت لحراقة ابن الحسين كيف تعوم ولا تفرق

الى آخر الأبيات :

والذي نزوه :

عجبت لحراقة ابن الحسين - لا غرقت - كيف لا تفرق

ولعل هذه الرواية أشهر من تلك .

هذا ما رأيت أن ألفت اليه نظر الأستاذ الميمني . وتبقى الموازنة بين الروايتين ،

في النسخة المطبوعة ، وفي النسخة المخطوطة التي استند المعلق عليها .

ورأيه بعد ، الموفق الى الصواب .

عارف النكدي

فتاوى لغوية

- ١ -

ما كانت دور القضاء والفتوى لدى ملتنا الصالح للحياة مقتصرة على أحكام الفقه ، فكثيراً ما استفتي الأئمة من القراء ، وأخذت في اللغة والآداب وعلوم العربية ، وكان عبد الله بن عباس حبر الأمة يحب الشعر ويحفظه ويرويه ، ويستعين بشعر الجاهلية منه لتفسير غريب القرآن ، وكان محمد بن إدريس الإمام الشافعي يحفظ شعر هذيل وغيرها من قبائل العرب ، ويفتي الناس في الدين واللغة والشعر الذي يجيد قوله ، وكان عبد الملك بن قريش الأصمعي ، مرجع الناس في لغة العرب وأشعارهم وأخبارهم يحضر في البصرة يجالس حماد بن سلمة يحدث عصره ويأخذ عنه الحديث وأسرار العربية .

ولما ذكرناه على سبيل المثال يسرنا أن نرى دار الفتوى الشامية لا تقتصر على الفقه في فتاويها ، وقد مثل مفتي الإقليم الشمالي الفقيه الحكيم (الدكتور) محمد أبو اليسر عابدين في رسالة إليه أسئلة في الفقه ، وبينها سؤال لغوي عن اسم (سعاد) أهو مذكر أم مؤنث ؟ فأجاب السائل بما يلي :

أما الجواب على اسم (سعاد) أهو لمذكر أم لمؤنث ، فقد قال المجدد اللغوي في القاموس : وسموا سعيداً وسعوداً وسعدة بالفتح ومساعداً وسعدون وسعدان وأسعد وسعوداً بالضم . والنساء سعاد وسعدى بضمها ، وسعدة وسعدة بالفتح ، وسعدة بالضم ومثله في لسان العرب .

وقد اشتهرت قصيدة (بانت سعاد) لسيدنا كعب بن زهير ومراده بها مؤنث قطعاً . مع ما روي أن بُنْدَارَ الاصمعياني كان يحفظ ثمانمائة قصيدة كل

قصيدة منها بانت سعاد ، ذكر السيوطي منها عشرة ، ولم ينقل في واحدة مما قاله العرب اسناد الفعل للفظ سعاد إلا مؤثراً .

وليس في الصحابة من الرجال من اسمه سعاد أصلاً ، وفيهم من النساء اثنتان هما سعاد بنت رافع بن أبي عمر بن عائذ بن ثعلبة الأنصارية تكنى أم سلمة زوجة أسلم من حريش فولدت له سلمة . والثانية سعاد بنت سلمة بن زهير ابن ثعلبة بن عبيد الأنصارية زوجة حبسة بن صخر بن أمية بن خنساء بن عبيد . ولا بأس لتقرير قاعدة التذكير والتأنيث بذكر حكاية لطيفة ذكرها النسفي المفسر في تفسيره وهي أن أبا حنيفة سأل قتادة عن صفة غلة سليمان في قوله تعالى : (وقالت غلة) أي مذكر أم مؤنث ؟ فلم يجبه ، فقال له أبو حنيفة : هي مؤنث لأنها تصلح للمذكر والمؤنث ، فلا بد من فارق كهو وهي ، ولو كانت مذكراً لقل قال غلة .

وهذه القصة بظاهرها طريفة يقبلها من يأخذها على علاقتها ، ولكن إذا طبقناها على ما نذكره من قاعدة التذكير والتأنيث بعلم بوضعها ، وعادة المشغوفين بعالم أو صحابي أن يضعوا على لسانه قصصاً تبين مدحه وفضله ، أو يضعوا أحاديث مكذوبة يقصدون بها رفعة قدره ومزله وهو في غنى عنها .

وقد ذكرت في كتابي « أغاليط المؤرخين » كثيراً من هذه القصص للوضوح التي لا شك في كذبها أمثال هذه الحكاية ونبت على عدم صحتها ، ولم أتبع فيه القصص المشكوك في صحتها لأنها أكثر من أن تحصر .

أما القاعدة في التذكير فهو (ان الأصل في الأسماء التذكير ، والتأنيث فرع عنه ، ولذا استغنى الاسم المذكر عن علامة تدل عليه واحتساج الفرع الى العلامة) .

أما العلامات فهي التاء والألف مقصورة أو ممدودة ، وأكثرها استعمالاً

هي التاء ، ولم يقولوا الماء لأن التاء أصل عند البصريين لتشمل تاء الفعل الساكنة ، قال ابن مالك :

علامة التأنيث تاء أو ألف وفي أسام قدروا التاء كالكتف
فاذا سمي بالاسم مؤنث حقيقي أنث ، ولو كن اللفظ مذكراً كما لو سمينا
امراً بخالد أو أحمد ، تقول قالت خالد أو أحمد ، ونعنيها من الصرف للعية
والتأنيث ، وإذا سمي به مذكراً استغنى عنها ولو كان لفظه مؤنثاً ، حيث يقال :
قال طلحة وأسامة ، ولا يقال قالت طلحة وأسامة .

وما لا يتميز مذكراً من مؤنثه : فان كان خالياً من التاء يجب تذكره
وان أريد به مؤنث كبرغوث تغليبا لجانب المذكر ، وان كان فيه تاء يجب
تأنيث فعله وان أريد به مذكر بلا خلاف ترجيحاً لظاهر اللفظ حيث يقال :
قالت غملة .

وكذا يجب تأنيث ما يفرق بين جمعه ومفرده بالتاء كنعرة وبقرة ، فيقال
هذه نعرة وبقرة ولا يقال هذا نعرة وبقرة تغليبا لجانب اللفظ أيضاً .
وعليه فتى لم يعرف حال المعنى في الواقع يراعى اللفظ ، فعرف ان الاستدلال
على أن غملة سليمان كانت أنثى بقوله تعالى قالت غملة وهم لعدم تميزها ، وكل
ذلك في الحقيقي .

أما المجازي فذهب التاء مؤنث جوازاً كبحرة وسجادة وحصيرة ، والمجرد مذكر
وجوباً كحائط وباب وجدار ، الا أن يسمع تأنيثه كأرض وشمس وسماه .
ومن هنا يعلم عدم صحة الحكاية المارة لأنها ما كانت لتحقق هذه القاعدة
على قتادة ويعرفها أمثالا حتى يكت عنها المشلول ، وما كانت لتحقق على
أبي حنيفة حتى يحبس عنها يجواب خطأ منقوط ، وكلا الإطمين خالط العرب
جنباً الى جنب واشتهرت علومهم في الشرق والغرب ، ومن كتاب هذا العصر

وخطبائهم من يتفكّهون بأفاصيص المؤرخين المكذوبة لينتفعوا الناس بتلك الملح ،
وفيهما ما فيها من الدسائس التي قصدتها الواضع ، دون أن يتحرروا مصدرها وروايتها .
أما سؤالكم عن واقعة هل تجمع على وقائع أم وقوعات وأن أبعث أصح لغة ؟
فأقول : قال في لسان العرب « الواقعة الداهية والواقعة النازلة من صروف
الدهر » والواقعة اسم من أسماء يوم القيامة .
والواقعة والوقعة الحرب والقتال ، وقيل المركة والجمع الوقائع ، ووقائع
العرب أيام حروبها .

والوقائع المناقع ، وعليه قول الفرزدق :

(رشيف الغُرَيَّات ماء الوقائع)^(١)

والوقيع منافع الماء ، والوقعة مكان صلب يمسك الماء ، والوقعة تقرة في
من حجر في سهل أو جبل يستنقع فيها الماء وهي تصغر وتغظم حتى تتجاوز حد
الوقعة فتكون وقيطا ، قال ابن أحرر :

الزاجر العيس في الاملبس أعينها مثل الوقائع في انصافها السهل
وعما ذكر يعلم أن علماء اللغة استعملوا لفظ الوقائع جمعا ، ولا مناسبة لجمع
الواقعة بوقوعات لأن وقوعا مصدر ووقوعات جمع له إن صح جمع المصدر
كنصرات وضربات ، وفيها ذكر كفاية والله أعلم .

الدكتور أبو اليسر عابدين
المفتي العام للإقليم الشمالي

(١) الضريح فعل من الإبل ، وهو ترخيم أضرة ، كقولك لي أحد حميد ،
والإبل الضريحية منسوبة إليه .

- ٢ -

أَمْطَارٌ أَمْ مَطِيرٌ
وَمَسَارٌ أَمْ مَسِيرٌ ؟

جاءني من صديق أديب هذا السؤال اللغوي ، ونصه : « ما هو المصدر المبحي أو اسم المكان من العنوان ، وما هي القاعدة في الاشتقاق من الأفعال المعتلة العين ، فقد كثرت الجدل حول ذلك بيني وإخواني من الكتاب يزعمون أنه لا يجوز أن نطلق (المطار) Aërodrome على مكان الطيريات أو مينائه الجوية ^(١) ، لأنه مصدر كالمطاف والمفاش ، وهل نقول لمحرك الرصاصة المنطلقة من البندقية إلى الهدف : مسار أم مسير ؟

وأجبت بالجواب التالي شاكرًا له اهتمامه بلغته العربية ، وأي عربة لمن يحملها ، وكيف يخدم أمته من لا يتقن لغته ؟ وقد أصبحنا في عصر استعجم - إلا من عصم الله - عربي ، واستعرب عجمه ، ثم رغب السائل إلى لجنة مجلة المجمع العلمي العربي بأن تفتح في المجلة بابًا خاصًا للاستفتاء اللغوي : إن جوابك هذا لني حاجة إلى مزيد من البيان : فإن (المطار والمطير ، والمسار والمسير) مشتقة من الأفعال المعتلة العين بالياء ، وهي التي يجي منها مفعَل ومَفْعِل بالفتح والكسر لمصادر اليمية وأسماء المكاث والزمان ، فيقال : مطار ومطير ؟

وأما الأفعال المعتلة العين بالواو كعاد ومطاف ومدار ومرار ، فلا يجي منها شيء من المصادر والأسماء إلا على (مَفْعَل) بفتح العين ، فلا يقال بكسرها :

(١) هي بالتركية Port aërien وبالانكليزية Air - port .

مُعِيد ومُطِيف ومُدِير ومُزِير ، وتزِيد في إِبْضَاح ذلك وتوكِيدُه بما بيَّنَه أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز المعروف بابن القوطية في كتاب الأفعال ^(١) في بحث المصادر المنيبة قائلاً : « ومنها أسماء مبنية بالزيادة تشبه المصادر في وزنها ، وتخالفها في بعض حركاتها للفصل بين الاسم والمصدر ؛ ونكَّمتُ منها على الأفعال المعتلة بقسميها : المعتلة بالياء ، والمعتلة بالواو بقوله : وأما المعتلة بالياء في عين الفعل : فإنما ' ينشئ في مصادرِها والأسماء منها إلى الروابات ، لأنهم قالوا : المَخِيض والمَيْت والمَغِيب والمَزِيد ومن مصادر ، وقالوا : المَخِيض مَخِيض الماء ، والمَخِيض في الأسماء والمصادر ؛ وقالوا : (المَطَار) والمَنَال في الأسماء والمصادر . قلتُ : فيكون (المَطَار) على قوله هذا اسم مكان ومصدرًا ميميًّا بمعنى الطيران ؛ ثم قال مؤيداً ذلك :

ومن العلماء من يميز الكسر والفتح فيها (أي المعتلة بالياء) مصادر كنْ أو أسماء فيقول : المَال والمَيْل والمَغَاب والمَغِيب ، وفي أشباهها كذلك ؛ قلتُ : أي مثل (المَطَار والمَطِير) فلك أن تجعل كلاً منهما اسم مكان وزمان أو مصدرًا ؛ وتنقلب الواو والياء ألفًا في مصادر ذوات الواو والياء كما انقلبت في أفعالها كالمَقَام والمَجَال والمَطَار والمَنَال ، والمَقَام والمَرَايح في الرباعي ، وكان الأصل في مَقَام : (مَقْوَمٌ) ، فألقوا حركة الواو على ما قبلها ، ثم انقلبت الواو ألفًا للفتحة التي قبلها : لأن الألف أخف من الواو ، قلتُ : وهذا في المعتل بالواو ، ومثَّل للمعتل بالياء بـ (المَطَار) وكان الأصل فيه (مَطِيرٌ) ، فألقوا حركة الياء على الطاء ، فصار (مَطِيرٌ) ، ثم انقلبت الياء ألفًا للفتحة التي قبلها لأن الألف أخف من الياء .

واليك ما ذكره صاحب المصباح المنير^(١) وهو خلاصة الباب ، وفصل الخطاب قال : وإن كان معتل العين بانياً ، فالمصدر مفتوح ، والاسم مكسور كالصحيح نحو : مالَ مَمَالاً ، وهذا تميله ، هذا هو الأكثر ؛ وقد يوضع كل واحد موضع الآخر نحو المَعاش والمَعِيش ، والمَسار والمَسِير ؛ قال ابن السكيت : ولو فتحاً جميعاً في الاسم والمصدر ، أو كُسرهما معاً فيهما لجاز لقول العرب : المَعاش والمَعِيش ، يريدون بكل واحد المصدر والاسم ، وكذلك المَعَاب والمَعِيبُ قال الشاعر :

أنا الرجلُ الذي قد عَينموني وما فيكم لَعَابٍ مَعَابُ
وقال :

أزمان قومي والجماعة كالذي منع الرحالة أن تميل مَمَالاً
أي أن تميل ميلاً ، والرحالة : الرجلُ والسرَج أيضاً . انتهى .
وجواب سؤالك عن (المطار) في قول أبي يوسف يعقوب بن السكيت الذي قرأته الآن ، فإن كلاً من (المَعاش والمَعِيش ، والمَعَاب والمَعِيب ، والمَحال والمَحِيل) يجوز أن تجعله مصدراً واسماً ، كذلك الأمر في (المَسار والمَسِير) ، فلك أنت تجعل (المَسار) اسم مكان وتطلقه مثلاً على تحرك الرصاصة Trajectoire ، وهو الخط الذي ترسمه القذيفة أو الرصاصة بين البندقية والهدف ، أو على مسار الكهرباء electrode بين مهبطها ومصدرها ، ثم يجعل (المسير) مصدراً بمعنى السير ، وهو أقوم ، والله أعلم .

عز الدين التروخي

تعليق على مقال الساميون ومهدهم

قرأت مقال الأستاذ غريغوريوس بولس بهنام المعنون بالعلاقات الجوهريّة بين اللغتين العريّة والآرامية في الجزء الرابع من المجلد الثالث والثلاثين من مجلة المجمع العلمي العربي والذي يذكر الساميين ومهدهم استطراداً ، وقرأت تذييل لجنة المجلة على قول الأستاذ أن الباحثين لبسوا متفقين على مهد الساميين الذين انتشروا في جزيرة العرب وبلاد الشام والعراق ووادي النيل ، وأنا أصوب تذييل اللجنة القائل أن مهد هذه الأرومات هو جزيرة العرب ومنها انتشرت إلى الأقطار المجاورة لها شمالاً وجنوباً لأنه مستند إلى جمهرة كثيرة من الباحثين ، وأزيد عليه أن من الباحثين الذين يقولون أن الجزيرة العريّة ليست مهد الساميين من يجعل هذا القول بالنسبة إلى النواة الأولى ، ويقول أن هذه النواة جاءت إلى جزيرة العرب ونمت فيها ثم أخذت قبائلها تنساح منها إلى الأقطار المجاورة أي أن هذا الفريق يلتقي مع الفريق القائل أن جزيرة العرب هي مهد الساميين على اعتبار أنها منطلق انتشارهم إلى خارجها .

وألاحظ من جهة أخرى أن بعض الباحثين الذين يتحفظون في الموافقة على هذا الرأي يتجاهلون أو يهملون دليلاً عرّف منذ أواسط القرن الأول قبل الميلاد معرفة يقينية لا تحمل مرأه واستمر يتوالى حقبة بعد حقبة إلى يومنا هذا وهو انسباح قبائل جزيرة العرب في دور العروبة الصريحة من جنوبها وشمالها وسواحلها إلى الأقطار المجاورة وغمرها قبل الإسلام ، بلاد الشام والعراق ريفها وباديتها وأقامتها الدول والممالك وتسجيلها نشاطاً عظيماً ثم خروجها منذ الفتح الإسلامي

وفرضانها على هذه البلاد ووادي النيل مما حقة بعد حقة الى يومنا هذا بحيث يجوز القول بشيء من الجزء ان هذا قد كانت امتداداً لما كان يجري قبل العروبة الصحيحة بسبب الطبيعة الجغرافية والاجتماعية لجزيرة العرب ومؤيداً لقول القائلين ان جزيرة العرب هي منطلق انتشار الأرومات التي سميت بالسامية والتي كانت تظراً على الهلال الخصيب ووادي النيل منذ أقدم عصور التاريخ ، وان هذا لم يبق موضوعاً تاريخياً قديماً مضى واتقضى وغدا محل تخمين وخن ونقي وإثبات وإعادة وإبداء ، ومما كان هناك من بعض المباينات فعماء الساميات متفقون على التشارك العميق بين اللغات السامية والأفكار السامية والتقاليد السامية ؟ ولا يمكن أن يكون هذا إلا في حالة التكون في مكان واحد والانطلاق من مكان واحد ، وبلحظ ان بين اللغة العربية النصحى وبين اللغات العبرانية والسريانية والبابلية والآشورية والكنعانية والمصرية والحبشية خارج الجزيرة ثم بينها وبين اللغات المنية والسبئية والقيانية والحضر موتية داخل جزيرة العرب تشاركاً عميقاً في المفردات الأصلية والقواعد ، ولا يمكن أن يكون هذا كذلك إلا في حالة الانبثاق من نواة واحدة ومكان واحد مما كان هناك أيضاً من مباينات ، ولا يتعارض هذا مع احتمال أن تكون النواة الأولى قد جاءت الى جزيرة العرب من أفعاء أخرى آسيوية أو أفريقية ، بل ولا يمنع هذا من أن تكون هذه النواة في أصلها القديم ليست عنصراً واحداً وليست من ناحية واحدة .

هذا ؛ ونستطرد الى القول ان التسمية السامية سواء أكانت حديثة لا ترقى الى أكثر من مئة وخمسين سنة ، أم كما يقول صاحب المقال ان السريان استعمالوها منذ القرن الثاني عشر بعد الميلاد ، لا سند لها من علم صحيح ولا آثار قديمة ثابتة ؛ وانما هي مستمدة من انساب من التكوين الذي اختلف في تاريخ

كتابه والذي لا يرقى على كل حال الى أبعد من القرن الثاني عشر قبل الميلاد؛ وهذه الانساب تحمل كثيراً من التوقف والكلام الذي يجعل اعتبارها منداً صحيحاً للنسبة غير وارد أصلاً في مجال العلم ، وأولى أن يكون بدلها اسم «الجنس العربي» فان جزيرة العرب ، بقطع النظر عما كانت تعنيه كلمة العرب ، عرفت بهذا الاسم قبل الفين وخمسمائة سنة على الأقل ، والأمة العربية عرفت بهذا الاسم كذلك في هذا الظرف أو قبله على ما تدل عليه النقوش والمدونات القديمة ، فهذا القدم في النسبة للموطن الذي كان منطلق انتشار الأرومات (السامية) في خارج جزيرة العرب ، وللأمة التي تمثل التشارك في اللغة والخصائص بين هذه الأرومات ، بل وتمثل صفة الأم لأنها ظلت في هذا الموطن يسوغ نسبة هذه الأرومات بالجنس العربي أكثر مما تسوغه أنساب سفر التكوين كما هو المتبادر ، وقد قال هذا كثيرون من باحثي العرب وجهابذتهم مثل الدكتور جواد علي مؤلف كتاب تاريخ العرب قبل الإسلام ، وعطية اليراشي ورفقاؤه مؤلفو كتاب الأساس للغات والأمم السامية ، والرفاعي ورفقاؤه مؤلفو كتاب معالم الحضارات في الشرق والغرب الخ^(١) .

محمد عزة دروزه

(دمشق)

(١) انظر تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي ج ١ ص ١٤٨ وما بعدها و ج ٢ ص ٢٨٧ وتاريخ اللغات السامية لإسرائيل ولانسون والأساس للأمم واللغات السامية لعطية اليراشي ورفقاؤه ، ومحاضرات في تاريخ العرب لصالح لعل ومقدمة في الحضارات القديمة لعل باقر والقرون القديمة لبريتيد مثلاً .

المصادر

التي اعتمدنا عليها

- ١ - ابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ هـ تاريخ دمشق
- ٢ - أبو زرعة المتوفى سنة ٢٨٠ هـ تاريخ دمشق (مخطوط)
- ٣ - المسعودي المتوفى ٣٤٦ هـ مروج الذهب
- ٤ - ابن جبير القرن السادس الرحلة
- ٥ - ابن خلكان المتوفى ٦٨١ هـ وفيات الأعيان
- ٦ - الهروي المتوفى ٦١١ هـ الزيارات
- ٧ - عمر كعالة أعلام النساء
- ٨ - ابن عبد الحادي المتوفى ٩٠٩ هـ وطلى المساجد وذيله
- ٩ - البلاذري المتوفى ٢٧٩ هـ فتوح البلدان
- ١٠ - ابن حجر المتوفى ٨٥٢ هـ الإصابة في معرفة الصحابة
- ١١ - أبو البصري (القرن العاشر) تحفة الأنام في فضائل الشام (مخطوط)
- ١٢ - ابن الأثير المتوفى ٦٣٠ هـ أسد الغابة في معرفة الصحابة
- ١٣ - ابن بطوطة (القرن الثامن) الرحلة
- ١٤ - عز الدين بن شداد المتوفى ٦٨٤ هـ الأعلام الخطيرة
- ١٥ - الحسن المهلب المتوفى ٣٨٠ هـ المسالك والممالك (مخطوط)
- ١٦ - العمري المتوفى ٧٤٩ هـ مسالك الأبصار

- | | |
|----------------------------|------------------------------------|
| البداية والنهاية | ١٧ - ابن كثير المتوفى ٧٧٤ |
| الروضتين في أخبار الدولتين | ١٨ - أبو شامة المتوفى ٦٦٥ |
| التوربة والأبوية ٦ وذيله | |
| النجوم الزاهرة | ١٩ - ابن قفري بردي المتوفى ٨٧٤ |
| تاريخ دمشق | ٢٠ - ابن القلانسي (القرن السادس) |
| شذرات الذهب | ٢١ - ابن العباد المتوفى ١٠٨٩ |
| الشجرة المضيئة في تاريخ | ٢٢ - ابن طولون المتوفى ٩٥٣ |
| القلعة المشقية | |
| الدارس في تاريخ المدارس | ٢٣ - النعمي المتوفى ٩٥٣ |
| تاريخ الإسلام | ٢٤ - النعمي المتوفى ٧٤٨ |

الفصحى

في اليمن والحجاز

لقد صان القرآن الكريم والحديث الشريف اللغة العربية وحفظاها من عبث العابثين ، وارتقيا بأصاليهما إلى القمة من الفصاحة والبيان ، ولولا ذلك لم تخلد وقد درج أقراننا ، ولم تأنف ، وقد استخذى سلطانها .

غير أنه قُتت في كل قطر عابئة باعدت بينها وبين الأصل ، حتى لكنا نعلم لغة ثانية لاستعملها دون لغتنا الأصلية ، وتباعد ما بينها حتى كدنا نحتاج في بعض ذلك إلى ترجمان ، كما قال القائل عن الأندلس إذ رأى ابتعاد اللسان ، وقد بلغ القيروان ، وإن الأمر ليسير وقد انتشر العلم إذا صدقت النبوة ، وإن الفصحى إن أولى مقومات الوحدة ، وقد نبذت باكورتها في الجمهورية العربية المتحدة التي نرجو أن تكون جامعة لشمل العرب والمسلمين .

وانها لغة القرآن الكريم ولسان الدين الحنيف ، وإن الأعاجم من المسلمين ليتحنون أن تكون لسانهم ، وإذا تحدثوا فأنما يتحدثون بها ، وإذا ناطقونا فأنما يناطقونا بمعاصنها ، قران بينها وبين الدين متين .

ولقد كان العرب أمة أمية وكانوا أدلي اللسان والفصاحة قديما ، ولا تزال منهم في الأزمنة المتأخرة طائفة تسمع لنا عن ذلك الرأي وتثبت أيا إثبات : لقد قرأت في ذيل الخصائص لابن جني (طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة ٥/٢) أن صاحب القاموس ذكر في (عكد) أن باليمن قرب زينة جبلا يسمى عكدًا (وزان محاب) أهله ياقون على اللغة الفصيحة ، قال محققه الأستاذ محمد علي التجار الأستاذ بكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف : ويقول

السيد مرتضى الزبيدي شارح القاموس انهم لا يزالون على ذلك الى زمنه ،
وانهم لا يأذنون للغريب أن يقيم عندهم أكثر من ثلاث ليال خوفاً على لسانهم ،
وكانت وفاة الزبيدي سنة ١٢٠٥ هـ وله ترجمة واسعة في تاريخ الجبرتي ،
وقال باقوت في معجم البلدان في ترجمة (عُكُوْتَان) : وجبلا عكاد فوق مدينة
الزرائب ، وأهلها باقون على اللغة العربية من الجاهلية الى اليوم لم تتغير لغتهم ،
إذ لم يختلطوا بغيرهم في مناكحة ، وهم أهل قرار لا يظنون ولا يخرجون .
ولقد سألت القاضي العنزي وكيل خارجية اليمن ، لما قدم سمو الأمير البدر
ولي عهدا قبيل محادثات الاتحاد بينها وبين الجمهورية العربية المتحدة ، إن كان
أهل عكاد لا يزالون على الفصحى وقد مضى على موت الزبيدي (١٧٣) عام ،
فقال : انه استولى السعوديون في حربهم مع اليمن عليها منذ أكثر من عشرين
عاماً ، وانه كان يعرف عنها قبل ذلك أن جل كلام أهلها (٩٠ ٪ منه) فصيح
معرب ، وان غريباً دخل وعلى عينية نظارتان فقال بعض أهلها لصاحبه على
البداهة وهو لا يعرف ما تسحيان : انظر ، على عينية نظارتان . وذكر لنا في
اليمن راويتين كحماد الراوية يحفظان عشرات الأنوف من أشعار القبائل بهنواتها ،
مات أحدهما وبقي صاحبه ، وكان الدكتور شكري فيصل حاضراً ذلك المجلس ،
فرغبنا اليه جميعاً أن يسجل محفوظه فانه إن مات مات علمه معه ، فوعدنا يذل
الجهد في هذا السبيل .

ونقل لي الدكتور أديب الحبال عن الدكتور أحمد الطباع وكانا طبيبين في
الحجاز : ان امرأياً من بني فهم قرب الطائف قدم يشكو البواسير ، فقال :
إني أنزف دماً قرأحاً ، قال : وما القرأح ؟ قال : الذي لا خلطة به ،
قال الطبيب : فكأنه المعجم في التعبير ، وليس في الباسور قبح .

ولقد قال لي الأستاذ الشيخ علي الطنطاوي : إن سائقي السيارات في
بغداد لا يزال في لسانهم من بعض الفصحى ، فهم يقولون للمرأة : تروحين ،

وللجمع : يرحن ، وضم ناء المتكلم فاش في شمالي العراق ، وأعراب باديتها وبادية نجد لا يزال ما يتعلق لديهم بالبادية فصيحاً معرباً ، وإن أخذ غير ذلك من التركية والفارسية ، فهم يقولون : الجرة قَدِي (وفي المصباح : دَدَى الشيء إذا سال) ، وكثير من غريب ليس لديهم بغريب .

وفي كتاب له صدر مؤخراً اسمه (صور وخواطر) مقال بعنوان (الأعرابي والشعر) كان نشر عام ١٩٣٩ ، فيه : أن قبيلة يقال لها (السوالم) كانت تسكن دمشق ففارقتهما يوم قتل الوليد بن يزيد الخليفة الأموي ، واكتشف أمرها في بعض رمال (عاج) عبد العزيز بن سعود الملك السعودي السابق رحمه الله ، وإن فيها العربية المبرأة من العجمة ، والبلاغة التي ما بعدها بلاغة ، وأنه قدم شيخها إلى القنصلية السعودية آنذاك فذهب إليه صاحب المقال فإذا لسان مبين ولغة معربة وأجوبة في اللغة والنحو تذكر بما كانت بين الأصمعي ومن شافه من الأعراب ، وأنه كان يروي من الشعر ما قاله العرب لا ينحرم منه حرفاً ، دون المحدثين وقد فشا فيها بلغة اللحن في الأمصار وعمت العجمة فلا يرضون بروايته إذ أنشد ديوان العرب وجاء بما ينكر في القول ، وإن الأستاذ الطنطاوي ذكر له أحياناً لأبي تمام وغيره من المحدثين والمعاصرين ، فاستحسن بعضاً وانتقد بعضاً ، وأبد ذلك بالحكم من الدليل ، وأنه جرى الحديث بعد ذلك فحين يتلقى العربية اليوم على أهل باريس عاصمة الفرنسيين .

ذلك دليل على إمكان العودة إلى الفصحى بأعرابها وجميع ما فيها إذا عزم الأمر ، أتينا به إبلاغاً للنصح ، فلقد نطق أكراد دمشق بالكردية حيناً من الدهر ولما يعرفها منهم الكثير ، والله المستعان .

محمد وميد الجباري

نصوير المخطوطات

تأسس في دار الكتب الوطنية (الظاهرية) شعبة لتصوير
المخطوطات مزودة بأحدث الأجهزة وهي مستعدة لتلبية
جميع ما يطلب اليها لتصوير المخطوطات الموجودة في دار الكتب
المذكورة .



ما ينشر في المجلة

إن جميع الأبحاث والمصطلحات التي تنشر في هذه المجلة
هي على عهد كاتبها ومسؤوليتهم .



فهرس الجزء الأول من المجلد الخامس والثلاثين

صفحة	
٣	الإبداء القوي أو الاشتقاق الكبير . . . للأستاذ عز الدين التنوخي .
١٢	العربية بين الفصحى والمعامية وكتاب ردائمي از الفسيح . . . للأستاذ عارف النكدي .
٢٠	ثقافة الأضياء عند اقرب (٣) . . . للدكتور عبد الرحمن الكيالي .
٣٥	عبقرية خليل مطران في الغزل والتصوير . . . للدكتور سامي الدمان .
٤٦	نسخة قسمة من ديوان ابن عني (٢) . . . للأستاذ عبد العزيز الميني .
٦١	الرجاجي : حياته وآثاره (٤) . . . للأستاذ مازن المبارك .
٧٩	نظرة في مصير المعطونات الضيعة الكثيرات (٥) . . . للدكتور حسني سبيح .
٩٧	مختارات ما لم ينشر من شعر البحتري (٤) . . . للدكتور صالح الأخر .
١١٤	كتاب النفس لابن باجة الأندلسي (٩) . . . بتحقيق الدكتور محمد صفيح حسن المصري .
١٢٣	البنيس والفاظ أخرى . . . للأستاذ عبد الله كون .

التعريف والنقد

١٣٣	محاضرات عن القومية العربية . . . للدكتور جميل صليبا .
١٣٧	المبادئ الشرعية والقانونية . . . {
١٣٩	كتاب الحوادث والبدع . . . {
١٤٠	خطب حمدي شهيد . . . {
١٤٢	حروب صليبية في أوروبا . . . للامير جعفر الحني .

آراء وأنباء

١٤٤	انتخاب الأستاذ الأمير مصطفى الشاوي رئيساً للجمع العلمي العربي . . .
١٤٥	أعضاء الجمع العلمي العربي في سنة ١٣٧٩ هـ = ١٩٦٠ م . . .
١٤٥	الأعضاء العاملون . . .
١٤٥	الأعضاء المرسلون . . .
١٤٧	الأعضاء الراحلون . . .
١٥٠	«دي» . . . للأستاذ المرحوم خليل مردم بك .
١٥٤	ديوان ابن عني (تعليق على استدراك) . . . للأستاذ عارف النكدي .
١٦٠	قاروي لقوة (١) . . . للدكتور أني البر هابدين .
١٦٤	قاروي لقوة (٢) «أماطار أمطار ومساو أم مسير» . . . للأستاذ عز الدين التنوخي .
١٦٧	تليق على مقال «الساميون ومهدم» . . . للأستاذ محمد عزة دروزة .
١٧٢	للصفي في اليمن والحباز . . . للأستاذ محمد وحيد الجباري .
١٧٥	(تصوير الخطوط) و (ما ينشر في المجلة) . . .

مجلة المجمع العلمي العربي

١ نيسان سنة ١٩٦٠ م

٥ شوال سنة ١٣٧٩ هـ

مدى التعريب

في ألفاظ تصنيف المواليد^(١)

لعل من أدق الألفاظ الاصطلاحية التي أقرها المجمع في دورة المؤتمر السابقة تلك التي تدل على حلقات التصنيف في النبات والحيوان ، وهي من الأعلى الى الأدنى : الشعبة والطائفة والرتبة والفصيلة والقبيلة والجنس والنوع والسلالة وانصنف (أو الضرب) والفرد . وما يقابلها بالفرنسية أو الانكليزية معروف^(٢) ،

(١) بحث ألقاه الأمير مصطفى الشباني رئيس المجمع العلمي العربي في الدورة السادسة والعشرين (١٩٥٩ - ١٩٦٠) لمؤتمر جمع اللغة العربية في القاهرة . والمواليد الثلاثة عند الحكماء القدماء المعدن والنبات والحيوان . وقد ورد هذا الاصطلاح في شرح ابن خلدون للعلم في أخيه ، وفي كتاب اصطلاحات الفنون ، وذكره صاحب محيط المحيط وقطر المحيط ، ونقله عنه دوزي في معجمه ، واقتبسه علماء النهضة الحديثة في مصر ، فكان العالم المشهور أحمد ندى مثلاً يسمي معلم المواليد الثلاثة . وعلم المواليد يقابله تعبير Histoire naturelle عند الفرنسيين .

(٢) يُقَسَّرُ من اليمين إلى الشمال : Famille , Ordre , Classe , Embranchement .

Individu , Variété , Race , Espèce , Genre , Tribu

وقد أزال هذه الأسماء المتفق عليها حيرة كانت شائعة لدى مؤلفي كتب المواليد ، وأصبح اليوم كل اسم عربي يدل اصطلاحياً على حلقة واحدة معلومة من حلقات التصنيف ، على غرار الأسماء الأعجمية انماثلة لها .

ومن الواضح أن أسماء حلقات التصنيف هذه تعد من أسماء المعاني ، وأنها مترجمة بالعربية كأشباها من الأسماء . ولم يكن هنالك صعوبة في ترجمتها ، وإنما كانت الصعوبة في تخصيص كل حلقة باسم عربي واحد راجع ، وهذا ما حصلنا عليه في قرار المجمع الملح إليه ، وهو قرار حكيم جدير بأن يتبع ، وفيه الخلاص من فوضى تعدد الأسماء لكل حلقة واحدة من حلقات تصنيف المواليد . وإذا انتقلنا في حديثنا هذا الى الألفاظ الأعجمية والعربية الدالة على الشعب والطوائف والرتب في الحيوان والنبات نجد أن تلك الألفاظ على قسمين : قسم له في لغاتهم وفي لغتنا أسماء مشهورة كالطوائف الخمس في شعبة الفقاريات مثلاً وهي السمك والضفدعيات والزحافات والطير والثدييات .

وقسم وضعوا له في اللغة العلمية أسماء تدل على أم صفات فيه كقولهم في طوائف السمك أو في رتبها مثلاً ما ترجمته 'غضروفيات الزعانف' ، ولبسات الزعانف ، وشانكات الزعانف ، ومزدوجات التنفس ، والعظميات أو كاملات العظام الخ .

وكقولهم في رتب طائفة الحشرات ما ترجمته رتبة مفدمات الأجنحة ، وغشائيات الأجنحة ، وحرشنيات الأجنحة ، ومستقيبات الأجنحة ، وذوات الجناحين ونصفات الجناح وغيرها .

ومثل ذلك في شعب النبات وطوائفها ، كقولنا مثلاً شعبة الزهريات ، وشعبة اللازهريات . وفي الشعبة الأولى كاسيات البزور ، وعاريات البزور . وفي كاسيات البزور أحاديات الفلقة وذوات الفلقتين . وفي عاريات البزور رتبة البكاسيات ورتبة السنوبريات وغيرهما .

وواضح من هذه الأمثلة القليلة في الحلقات العليا من تصنيف الحيوان وتصنيف النبات أنه لا مجال بذكر التعريب ، وأن ترجمة الألفاظ بمعانيها هو المجال الأوسع . فأننا لا أتصور أستاذاً يلقي الدروس بلفتنا العربية ويقول لطلابه مثلاً :

« تقسم طائفة السمك 'طَوَيْثُفَاتٍ وَرَنْبًا مِنْهَا : الكَنْدُرُوتَارِيَجِيَّاتُ ،
وَالْمَالَاكُوتَارِيَجِيَّاتُ ، وَالْأَكْتُوتَارِيَجِيَّاتُ ، بدلاً من غُضْرُوفِيَّاتِ الزَعَانِفِ ،
وَلِينَاتِ الزَعَانِفِ ، وَشَائِكَاتِ الزَعَانِفِ .

أو يقول لهم مثلاً :

« من رَنْبِ الحشرات : الكُولِيُوتِيرَاتُ ، وَالتَفُرُوتِيرَاتُ وَالْأَرُطُوتِيرَاتُ ، بدلاً
من 'مُفَمِّدَاتِ الأَجْنَحَةِ ، وَعَصَبِيَّاتِ الأَجْنَحَةِ ، وَمُسْتَقِيَّاتِ الأَجْنَحَةِ وَهَكَذَا .
ولا أتصور في علم النبات أستاذاً يقول لطلابه مثلاً :

« تقسم الأنجيوسبرمات قسمين : المُونُوكُوتِيلُودُونَاتُ ، وَالْدِيكُوتِيلُودُونَاتُ ،
بدلاً من قوله تقسم كاسيات البزور قسمين ، أَحَادِيَاثِ الفَلَقَةِ ، وَذَوَاتِ الفَلَقَتَيْنِ .
من الطبيعي أن توضع في التعليم العالي الألفاظ العلمية الأعجمية بين قوسين
إلى جانب الألفاظ العربية . أما الاكتفاء بالألفاظ الأعجمية المعربة وحدها
فمنهه عجز العربية عن أن تنسع لألفاظ الحلقات العليا من تصنيف المواليد .
وهذا العجز في الحقيقة لا وجود له . وإيجاد الألفاظ العربية هو في هذا الباب
ضرورة لا غنى عنها . وهذه الألفاظ العربية لا تحول دون ذكر الألفاظ
العلمية في التعليم العالي وفي كتب المواليد المسهية .

ومن الطبيعي أيضاً أنه لا مجال للثمت ولا للتركيب المزجي في ألفاظ تصنيف المواليد .
فالمُسْتَجْتِيَّاتُ أَوْ الْمُسَجَّنَاحِيَّاتُ بدلاً من مُسْتَقِيَّاتِ الأَجْنَحَةِ ، وَغُضْرُوعَتَقِيَّاتُ بدلاً
من غُضْرُوفِيَّاتِ الزَعَانِفِ ، وَأَشْبَاهُ هَذِهِ الرُّطَانَاتِ الْمُسْتَهْجَةِ الَّتِي يُلْجَأُ إِلَيْهَا بِعُضْءِ الْمُؤَلِّفِينَ ،
لا حاجة إليها البتة . وكِلْتَانِ هُنَا أَصْلَحُ بِكَثِيرٍ مِنْ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ نَائِيَةٍ تُشَدُّ عَنْ

التركيب العربية ويستغلق فيها المعنى . والنعت اذا لم تدح الضرورة اليه شيء .
 فيصح . ولا ضرورة للنعت في أسماء التصنيف . ومن جودة الرأي أن مجمعا
 الموقر لا يلجأ الى النعت إلا قليلاً جداً ، وأنه يراعي الذوق والضرورة جميعاً
 في كل منحوت يضمنه أو يقبله .

وإذا هبطنا في سلسلة التصنيف من الرتبة الى الفصيلة نجد أن معظم أسماء
 الفصائل الحيوانية والنباتية منسوبة الى أسماء حيوانات أو نباتات بارزة أي تبرز
 فيها أهم صفات الفصيلة . فالحيوانات والنباتات التي لها أسماء عربية قديمة أو حديثة
 تكون أسماء فصائلها عربية ، أما التي لها أسماء معربة فتكون أسماء فصائلها
 معربة . فلا مجال إذن لقول بعضهم بتعريب أسماء الفصائل كافة لأنها على حد
 قولهم جزء من تصنيف علمي عام . فنحن نقول مثلاً : في رتبة اللواحم الفصيلة
 الكلبيّة والسنورية والفيضية والزبادية والسنورية والديّة . ونقول : في رتبة
 الفواض الفصيلة الفأرية والسجاية والخلدية والقنّدية واليربوعية والأرنبية
 والشيحية الخ . ولا يخطر في بال أحد منا تسمية هذه الفصائل بأسماء أعجمية
 ما دام لها أسماء عربية .

ومثل ذلك في النبات فنحن نقول مثلاً : إن من فصائل أحاديّات الفلقة
 الفصيلة النجيلية والنخيلة والزنبقية والقلقاسية والسحلية وهلم جرا . أما في الفصائل
 المنسوبة الى أسماء معربة فنقول : الفصيلة السيّكاسية والمقلالية والفرّوقية
 والغاريقونية وأشباها من المرببات .

وهنا أيضاً ينبغي في التطعيم العالي وضع الأسماء الأعجمية للفصائل الى جانب
 أسمائها العربية أو المعربة ولا يجوز الاختصار على الأسماء الأعجمية .

وحكم القبائل الحيوانية والنباتية كحكم الفصائل .

أما موضوع الأجناس والأنواع فله بيت القصيد في هذا البحث الموجز .

فمن المعروف أن أجدادنا العرب جهلوا عدداً كبيراً من النباتات ، وأن الأسماء العلمية للأجناس النباتية هي من حيث أصولها قسيان : قسم سمي بأسماء أعلام كآسماء علماء أو ملوك أو أمراء أو حكام أو آلهة من آلهة القدماء أو مُدُن أو كُور أو أقطار من الأرض . فمن الأمور التي لا اختلاف فيها أن هذه الأسماء تعرب إذا لم يكن لها اسم عربي . أما إذا كان لأحدها اسم عربي صحيح أو مولد أو عامي شائع مشهور فهو يسمى به . فالزهرة المبذولة في القاهرة والتي تسمى دَهْلِيَّة Dahlia مثلاً قد وُضع اسمها على اسم عالم نباتي صوبدي اسمه دهل . وقد أطلق عليها هذا الاسم تنويهاً بفضل هذا النباتي وتخليداً لاسمه . وليس عندنا اسم عربي لهذا الجنس النباتي . فقصارانا إذن تعريبه . أما مثل الجنس النباتي المسمى علمياً غُنْدَالِيَا Gundelia ، فهو على اسم أحد العلماء . وقد كان من الواجب الاكتفاء بتعريبه . ولكن لهذا الجنس النباتي اسماً عربياً مشهوراً (في الشام) ومذكوراً في التاج وفي المفردات وهو العكشوب . فلا يجوز أن نهمل حق في الكتب المسببة الاسم العربي لهذا البقل الشائع ، اكتفاء بالاسم العلمي للعرب ، كما لا يجوز في الكتب المطولة إلا ذكر الاسم العرب إلى جانب الاسم العربي .

ومثل ذلك يقال في الجنبية التي تسميها العامة في مصر والشام « الجَنَهِشِيَّة » وهي على ما تعلمون مبذولة في حدائق بيوت القاهرة . فاسم الجنس العلمي لهذا النبات هو بُوغْنَفِيلِيَا Bougainvillea وهو من اسم مدينة في أستراليا . وقد أطلقت العامة عليه اسم الجهنمية للون الزهر الناري المتأجج في أنواعه . وذوق العامة في هذه التسمية سليم وإن لم ير أحد منا نار جهنم !

أما القسم الثاني من الأسماء العلمية للأجناس النباتية - وهو الأكثر عدداً - فهو يشتمل على أسماء اشتقت أو اقتبست من اليونانية أو اللاتينية ودلت على صفات بارزة لأجناس تلك النباتات .

فأجناس هذا القسم التي لها أسماء عربية يكون من الطبيعي أن نسميها بتلك الأسماء في جميع كتبنا ، سواء أكان الاسم العربي كلمة واحدة كالقمح والشعير والخردل والخمّاض والخزّامي والزنبق والورد وغيرها ، أم كانت الاسم مؤلفاً من كلمتين ككسان الثور وآذان العنّز وجوز الطيب وأشباه ذلك . أما الأجناس النباتية لهذا القسم التي لم يعرفها القدماء منا وليس لها أسماء عربية ، فالقاعدة التي أرى اتباعها في وضع أسماء عربية أو معربة لها تتلخص

بما يلي :

أولاً : إذا كان لاسم الجنس العلمي معنى قابل للترجمة في كلمة عربية واحدة 'ترجم بمعناه مثل جنس الزهر المسمى 'فلو كس' Flox فترجمته بالعربية القَبَس ؛ و جنس النبات المسمى كَنَبَاتُولَا Campanula فهو الجُرَّيس ؛ والجنس المسمى آرِينَارِيَا Arenaria فهو الرُّمْلِيَّة وهكذا .

وهذه الأسماء العربية أقرب الى أفهامنا من الأسماء الأعجمية . ومع هذا يمكن في التعليم العالي خاصة إضافة الاسم الأعجمي الى جانب الاسم العربي . ثانياً : إذا لم يكن من المستطاع ترجمة اسم الجنس العلمي بكلمة عربية واحدة أرجح تعريب ذلك الاسم . فالشجر الذي سموا جفنه لِيَتُسَبَّرَتُون Leptospermum مثلاً إذا 'ترجم اسمه الى العربية وجب أن يكون ذلك الاسم العربي « رقيقة البزور » . ومثل ذلك اسم شجر التزيين المسمى متروسيداروس Metrosideros فمعناه « القلب الحديدى » . وأعتقد أن التعريب في مثل هذه الأسماء الكثيرة أصح من الترجمة إجمالاً .

وإذا جئنا في حديثنا من الألفاظ العلمية للأجناس النباتية الى الألفاظ الدالة على الأنواع النباتية نجد أن ألفاظ الأنواع هذه لا تحمل التعريب بتاتاً ، لأن معظمها (إن لم أقل كلها تقريباً) نمت وصفات قابلة للترجمة . وكلها

نترجم ترجمة بالغات الأوربية . ومن واجبتنا مجازاة الأوربيين في ترجمتها .
والعربية تنسج لما جميعاً من دون أن يكون في ذلك انحراف عما هو متبع في
مختلف اللغات .

فالفرنسي مثلاً يترجم اللفظ اللاتيني الدال على النوع وهو ألبا Alba في
Rosa alba فيقول Rosier blanc أي الورد الأبيض ، ولا يقول
Rosier alba . ويقول في نوع الورد الأصفر Rosier à fleurs jaunes
ولا يقول Rosier lutea . ويقول في نوع الزنبق الزعفراني Lis safrané
ولا يقول Lis croceum . وإذا ذكر أنواع الخزامى مثلاً يسمي نوع الخزامى
المطرة بقوله Lavande odorante لا L. fragrans ويسمي الخزامى المهجنة
بقوله L. hybrida لا L. batarde .

وهكذا يترجم الفرنسي بلسانه جميع الألفاظ اللاتينية الدالة على الأنواع
النباتية مثلاً ترجمها نحن بمثل قولنا الأبيض في نوع الورد الأبيض ،
والمطرة في نوع الخزامى المطرة الخ .

ومن الواضح أنه لا مجال في هذا الباب لتعريب ، خلافاً لما يذهب إليه بعضهم .
فأنا لا أنصور كيف يمكن تعريب الألفاظ العلمية الدالة على الأنواع النباتية وكلها
كما قلت نعوت أو صفات . أتقول في نوع القمح القامي مثلاً القمح الدورم ،
أم أقول في حدود المنطق القمح القامي ترجمة لدورم اللاتينية ؟ وهل يجوز أن نذهب
إلى أبعد من ذلك فنعرب اللفظ الدال على الجنس واللفظ الدال على النوع جميعاً
فتقول تربتيكوم دورم بدلاً من القمح القامي ؟ وعندئذ لا تبقى لنا لغة
عربية ، وما على مدارسنا وجامعاتنا في هذه الحال إلا أن تعلم أبناءنا علوم
المواليد الثلاثة بلغات أعجمية ! وما علينا نحن في هذا المجمع أو في مجمع دمشق إلا
أن نستريح من عناء العمل على جعل لغتنا تنسج للتعليم العالي في علوم المواليد

على الأقل ! وعلى زميلنا الدكتور المتتصر^(١) أن يمد قـه رجلاً خيالاً مذ
بدأ يدرّس علم النبات بالعربية في كنية العنوم !

وأدنى حلقة من حلقات تصنيف المواليد هي حلقة السلالات والأصناف
(الضروب) . فالفاظها مختلفة قد تكون نكرة أو أسماء أعلام أو أرقاماً أو حروفاً
أو غير ذلك . فالتعريب والأرقام كثيراً ما تترجم . أما البقية فهي تستعمل
في مختلف اللغات على حالها أي كما ينطق بها في لسان البلد الذي نشأت فيه
تلك السلالات وتلك الأصناف . فالفرنسي مثلاً ينقل إلى لسانه أصناف القطن
المصرية كما وردت بلساننا فيقول : أشموني Achmouni ومعرض وكرتتك
وجيزة الخ . ومثل ذلك يقول في أصناف اشمش الشامية : حموي Hamoui
وبلدي وكلاي وعجمي ولوزي وقدمري وهكذا . ويقول في سلالات الحمير
عندنا : حمار بلدي وحصادي وقبرصي الخ . ولا ضرر أن نأخذو حذر الفريين
في تسمية الأصناف والمجن النباتية والسلالات الحيوانية في العالم بما نحتاج إلى
ذكره في كتبنا العلمية .

وخلافاً لما يظن بعض الأفاضل لا يوجد في تصنيف المواليد تباعد أو تفاوت
بين اللغة العلمية وما يسمونه لغة عامة أو لغة أدبية . فعندما كشف النقاب
عن القارة الأميركية مثلاً ونقل البطاطس منها إلى أدوية سماء الفرنسيون
Pomme de terre أي تفاح الأرض . وما يرحوا يستعملون هذا الاسم
في جميع كتبهم الموجزة والمبسطة على السواء . ولا يضمنون إلى جانبه الاسم
العلمي وهو : Solanum tuberosum إلا في كتب التعليم العالي . وهم في
هذا الاسم الفرنسي وفي عدد كبير من أمثاله لا يميزون في التسمية لغة علمية
من لغة عامة أو أدبية ، ولا يحملون ألفاظهم الفرنسية حتى العامية منها مما يمكن
بينها وبين الألفاظ العلمية من تباين في النطق أو في المعنى اللغوي .

(١) هو الدكتور عبد الحليم متصر من أساتذة النبات البارزين ومن أعضاء مجمع
اللغة العربية .

وأرى أن تقتدي بهم وبسائر الشعوب المتحضرة الحريصة على لغاتها ، فنلخص حديثنا هذا في ألفاظ تصنيف المواليد الثلاثة بالقواعد الآتية ، وهي الراجعة في نظري :
الأولى : ترجمة الألفاظ العلمية بمعانيها هو المجال الأول ، وسع في حلقات التصنيف العليا وهي الشعب والطوائف والرتب .

الثانية : أسماء الفصائل والقبائل النباتية تكون عربية أو معربة على حسب اسم النبات الذي تنسب إليه .

الثالثة : أجناس المواليد التي ليس لها أسماء عربية تعرب أسماءها العلمية إذا كانت منسوبة إلى أعلام ، وترجم بمعانيها إذا أمكنت ترجمتها في كلمة عربية واحدة سائفة ، وإن لم يكن ذلك ممكناً رُجع تعريبها .

الرابعة : لا مجال للتعريب في الألفاظ العلمية الدالة على أنواع النبات لأن جميع هذه الألفاظ أو معظمها نعت أو صفات تترجم ترجمة في جميع اللغات الحية .

الخامسة : يوجد مجال للترجمة والتعريب جميعاً في الألفاظ الدالة على السلالات وعلى الأصناف (الضروب) .

السادسة : لا مجال للنحت ولا للتركيب المزجي في تصنيف المواليد ولا حاجة إليها . وفي رأبي أن الجوء إليها في هذا الباب تشويه للغة العربية .

ومن الواضح أن هذه القواعد الخاصة لا تتعارض مع القواعد العامة الصائبة التي أقرها المجمع منذ تأسيسه إلى الآن .

هذا ما رأيت عرضه على الزملاء الأفاضل . ورأيهم الموفق للصواب .
ثبت الله أقدامنا جميعاً في خدمة لغة القرآن العزيز ولغة قوميتنا العربية ^(١) .

مصطفى الشهابي

مصر

(١) ذكرنا في باب الآراء والالبناء القرار الذي اتخذته لجنة الأحياء والزراعة في فتح اللغة العربية ، وأقره المجمع في دورته السادسة والعشرين .

الشعر العربي

والمذاهب الأدبية في الغرب^(١)

نظم الشعر في اللغة العربية فن مستقل بذاته بين الفنون التي عرفت في العصر الحديث باسم الفنون الجميلة ، وتلك مزينة قادرة جداً بين أشعار الأمم الشرقية والغربية ، خلافاً لما يبدو إلى المخاطر الأولى وهلة . فان كثيراً من أشعار الأمم تكسب صفتها الفنية بمصاحبة فن آخر ، كالغناء أو الرقص أو الحركة على الإيقاع . ولكن النظم العربي فن معروف المقاييس والأقسام بعد استقلاله عن الغناء والرقص والحركة الموقعة ، فلا يصعب تمييزه شطرة شطرة بقياسه الفني من البحور والأعاريف إلى الأوتاد والأسباب .

ولست هذه خاصة من خواص اللغات السامية أخوات العربية . فاننا اذا أخذنا سطرأ على حدة من قصيده عبرية لم نستطع ان نقسبه الى وزن محدود أو مقياس متفق عليه ، ولا بد من اقتراحه بسطور أخرى يتم بها الإيقاع ولا تطرد في قول كل شاعر ولا في سطور كل قصيدة ، فهو والفاصلة الثرية التي يمكن أدائها بالغناء أو بالإيقاع على حركة الرقص ، متساويات . ومن الشعر الغربي ما يعرف كل سطر منه بعدد من المقاطع والتبرات ولكنه بغير قافية تنتهي إليها هذه السطور .

(١) بحث ألقاه الأستاذ المشهور عباس محمود العقاد في البصرة السادسة والعشرين (١٩٥٩ - ١٩٦٠) لمؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ووافق على نشره في مجلة المجمع العلمي العربي . والأستاذ العقاد ، في مجمع القاهرة ، من قضاة الاعضاء الدائمين ، وفي مجمع دمشق ، من قضاة الاعضاء المراسلين .

أما ضروب النظم التي 'تلتزم فيها القافية فكما في نشأتها كانت تغنى أو 'تنشد على إيقاع الرقص ، ثم استقلت بأوزانها المحدودة على نحو مشابه للأوزان العربية ، وهي الموشحات التي اشتهرت عندهم باسم « استاترا » أو اسم « سونيت » وبدل كلا الاسمين على أصلها من الرقص والغناء . . . فان استاتر كلمة إيطالية بمعنى الوقوف تقابلها Stand بالإنجليزية ، وسونيت Sonnet من كلمة سونج Song بمعنى الغناء .

فالشعر الذي لا يضبط بالوزن أو بالقافية موجود في اللغات السامية واللغات الآرية ، وبعضه لا يزيد الإيقاع فيه على الموازة بين السطور بغير ضابط متفق عليه ، وبعضه يضبط فيه الإيقاع بعدد المقاطع والنبرات ، ولا ينتهي الى قافية ملتزمة في القصيدة أو المقطوعة الصغيرة .

إنما الوزن المقسم بالأسباب والأوتاد والتفاعيل والبحور خاصة عربية نادرة المثال في لغات العالم . وكذلك القافية التي تصاحب هذه الأوزان . ومرجع ذلك الى أسباب خاصة لم تتكرر في غير البيئة العربية الأولى : أهمها صبيان : هما الغناء المنفرد ، وبناء اللغة نفسها على الأوزان .

فالأمم التي بنفرد فيها الشاعر بالإشاد تظهر القافية في شعرها ، لا من السامعين يحتاجون الى الشعور بمواضع الوقوف والترديد ؛ ولكن الجماعة اذا اشتركت في الغناء لم تكن بها حاجة الى هذا التنبيه ، لأن المثنين جميعاً يحفظون الغناء بفواصله ولوازمه ومواضع النبر والترديد في كلماته وفقراته ، فينشقون مع الإيقاع بغير حاجة الى التوقي عند نهاية السطور ، وإنما تنشأ الحاجة الى القافية ، أو وقفة تشبه القافية عند تقاطع السطور واتقسام القوم الى منشدين ومستمعين .

يقول العلامة جلبرت مورى - وهو من ثقات البحث في الأوزان والأعاريض -
« إن إحدى نتائج هذا الاختلاف زيادة الاعتماد على القافية في اللغات الحديثة .

ففي اللتين اللاتينية واليونانية ينظمون بغير قافية لأن الأوزان فيها واضحة ، وإنما تدعو الحاجة الى القافية لتقرير نهاية السطر وتزويد الأذن بعلامة ثابتة للوقوف ، وبغير هذه العلامة تثقل الأوزان وتغمض ولا تسبب السامع مواضع الانتقال والاتصال ، بل لا يستبين له هل هو مستمع لكلام منظوم أو كلام منشور . وقد اختلف الطابعون عند طبع الكتب هذا الاختلاف في بعض المناظر المرسله من كلام شكبير ، فحسبها بعضهم من المنشور وحسبها الآخرون من المنظوم . وما يلاحظ أن اللاتين اعتمدوا على القافية حين فقدوا الاقتباء الى النسبة العددية . . . وأن الصينيين يحرصون على القافية لأنهم يلتزمون الأوزان ، وأن انتشار القافية في أغاني الريف الانجليزية يقترن بالترخيص في أوزان الأعراب . ويستطرد الأستاذ موري الى الشعر الفرنسي فيقول : « إن اللغة الفرنسية حين رجع فيها الوزن الى مجرد إحصاء للمقاطع ، وأصبحت المقاطع بين مطولة وصائفة . . . نشأت فيها من أجل ذلك حاجة ماسة الى القافية ، فصارت في شعرها ضرورة لا يحصى عنها ، ودعا الأمر الى تقطيع البيت أجزاء صغيرة ليفهم معناه » .

ومن أسباب الاكتفاء بالوزن دون القافية في أشعار الغربيين سبب لم يذكره الأستاذ موري وهو غناء الجماعة للشعر المحفوظ كما تقدم .

فحيث شاعت أناشيد الجماعة قل الاعتماد على القافية وكثر الاعتماد على حركات الإيقاع ولو لم تكن متناسقة الوزن على نمط محدود ، لأن الغناء بالكلام المنشور ممكن مع توازن الفواصل وموازاة السطور .

وأناشيد الجماعة قد شاعت بين العبريين لأنهم قبيلة متقلة تحمل تابوتها في رحلتها وتنشد النغمات معاً في صلواتها الجماعة ، وفي هذه النغمات ترانيم على وقع النفوف كما جاء في الإصحاح الخامس عشر من سفر الخروج :

«أخذت مريم النية الدف يدها وخرجت جميع النساء وراءها بدفوف ورقص .
وأجابتهم مريم : رنموا للرب فإنه قد تعظم . . . » .

وكذلك شاعت بين اليونان أغاني المسرح التي ترجع في نشأتها الى الشعائر الدينية ، ثم انتقلت منها الى الأمم الأوربية .

وما يؤيد الصلة بين غناء الفرد والتزام القافية أن شعراء الأمم الغريبة الذين ينشدون قصائدهم للمتحمين قد لجأوا الى القافية والتزموا في صراعاتها أحياناً ما يلتزمه عندنا شعراء الموشحات .

أما البيئة العربية فلم تكن فيها قبل الإسلام صلوات جامعة منتظمة بمواعيدها ومحفوظاتها . وإنما كان الحداء هو الغناء الذي يصاحب إنشاد الشعر على بساطة كأنها بساطة الترتيل ، ينشده الحادي على انفراد ، وتصفي اليه القافلة أحياناً في هدأة الليل ، إذ يعتمد الحس كله على السمع في متابعة النغم الى مواضع الوقوف والتريد ، فتقفو النغمة النغمة على وتيرتها ، ويصدق عليها اسم القافية بجملة معانيه .

لهذا استقلّ النظم بحقه في الصنعة ، لأن هذه الصنعة لازمة لتمييزه مع الغناء ومع غير الغناء . فانتظمت قوافيه وانتظم ترتيله انتظاماً لا بد منه لكفائته ، مع بساطة أفانين الغناء .

وإذا التمسنا مدخلاً لفن الحركة الموقفة مع الحداء فهناك إيقاع واحد يتابعه في خطوات الأيل وفي خطوات الهرولة التي تصاحبها على القدم . وإلى هذا الإيقاع يرجع وزن الرجز على قصد وطى غير قصد ، ومجيش على غير قصد أدل على تمكن العادة وعلى أصالتها في الحياة البدوية .

أنا النسي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

هل أنت إلا إصبع دميّت وفي سبيل الله ما بقيت

* * *

وقد تكون حركة المرولة في الطواف بالكعبة ملحوظة في كل دعاء مردي
كيفما اختلف، اختلفون في صحة الرواية ، كما قيل عن امرأة أخزم بن العاص
حين نذرت ولدها للكعبة فقالت :

إني جعلت رب من بنيت ربيعة بمكة عليه
فباركن لي بها إليه واجعله لي من صالح البرية
فهكذا يفهم الناظم كيف تكون حركة الدعاء مع المرولة ، أبداً كان
صاحب النظم أو من ينسب إليه .

هذه المردّدات الفردية هي التي ميزت النظم العربي باستقلال فنه ووضوح
قافيه وترتيله ، ولو وُجدت في الجاهلية العربية صلوات جامعة تُنشد فيها الدعوات
المحفوطة لوُجدت فيها القصائد التي تمثل لنا حياتهم الدينية وحياتهم الاجتماعية ،
أما من أناشيد الصلاة كما عرفها العبرانيون ، أو من أناشيد المسرح كما عرفها
اليونان . ولكتنا نعرف العرب من قصائدهم الفردية كما نعرف الأمم الأخرى
من أمثال تلك القصائد ، فلا يفوتنا منها غابة ما تدل عليه .

هذا سبب من أسباب تلك الظاهرة النادرة التي ظهرت لنا في القصيدة
العربية ، وكانت نادرة بين الأمم السامية والأمم الآرية على السواء .
أما السبب الآخر فهو أصالة الوزن في تركيب اللغة ، فالمصادر فيها أوزان ،
والمشتقات أوزان ، وأبواب الفعل أوزان ، وقوام الاختلاف بين المعنى والمعنى
حركة على حرف من حروف الكلمة تبدل بها دلالة الفعل ، بل يتبدل بها الفعل
فيجب من الأسماء أو يحتفظ بدلالته على الحدث حسب الوزن الذي ينتقل إليه .

هذه أصالة في موضع الوزن من المفردات والتراكيب لا يُستغرب معها أن يكون للوزن شأنه في شعر هذه اللغة ، وأن يكون شأنها في نظم أشعارها على خلاف المعبود من منظومات الأمم الأخرى ، ولو صرفنا النظر عن أثر الانشاد الفردي في تثبيت القافية واستقلال فن العروض عن فن الغناء في القصائد العربية .

نعم إن اللغات السامية تجري على قواعد الاشتقاق وتوليد الأسماء من الأفعال ، ولكن المقابلة بين هذه اللغات في أقسام مشتقاتها وتفريع الكلمات من جذورها تدل على تمام التطور في قواعد الأوزان العربية وعلى نقص هذه القواعد أو التباسها في أخواتها السامية ، بل تدل في باب الإعراب خاصة على تفصيل في العربية يقابله الإجمال أو الإهمال في أخواتها ، وفي غيرها من اللغات الآرية التي دخلها شيء من الإعراب .

* * *

وواضح مما تقدم أننا قمنا القول على النظم من حيث هو أوزان عروضية أو قوالب تحتوي الكم المنظوم فيها .

فهذه القوالب هي التي تطورت في اللغة العربية فأصبحت فناً مستقلاً بمقاييسه عن فن الغناء أو فن الحركة الموقعة ، أما الكلام المنظوم في تلك القوالب فهو عمل ممتد مع الزمن يأتي فيه كل عصر بما هو أهله من الإبداع أو الزيادة أو المحاكاة ، وإنما نعود إلى القوالب والأوزان في كل عصر لنسأل : هل هي صالحة لأداء المقاصد الشعرية وبجارية الأسم في تطورها الذي يمتد مع الزمن على حسب حالاتها من الشعور والفهم والقدرة على الأداء ؟ وهل تنسج للتعديل إذا وجب التعديل للوفاء بمطلب جديد من مطالب التعبير ؟

إن تجاوب المصور الماضية تعجلى عن صلاح القوالب العروضية لمجارية أخصا

الشعر في أحوال كثيرة ؛ ويبدو منها أن أساس العروض العربي قابل للبناء عليه
 بخير حاجة الى نقضه وإلغائه . فقد كانت بضمة بحور من أوزان الشعر كافية
 لأغراض الشعراء في الجاهلية ، أشهرها الطويل والكامل والوافر والخفيف ،
 ثم نشأت من أوزانها مجزوءات ومختصرات صالحة للغناء حين استحدثت الحاجة
 اليه في الحواضر العربية التي عرفت الغناء على إيقاع الآلات ، ثم اتُّخذت من
 هذه البحور أسماخ وموشحات وأهازيج تعتمد قوافيها مع اختلاف مواقعها وتطول
 فيها الأَشطر أو تقصر مع التزام قواعد التردد فيها . واختار بعض الشعراء
 نظم المثاني أو المزدوجات ، وبعضهم نظم المقطوعات التي تجتمع في قصيد واحد
 متعدد القوافي ، أو تتفرق وتعدد بأوزانها مع توحيد الموضوع ، ولما نُقلت
 الألياذة اليونانية الى النظم العربي لم تُضَق بها أوزانه ، ولم يُظهر سياق الترجمة
 أن هذه الأوزان قاصرة على التوزيع فيها على نمط غير هذا النمط لمن يشاء
 التوزيع ؛ واستجاب الأوزان لمطالب المسرح ، كما استجابت للملحمة المترجمة
 ولما يشيها من القصائد التاريخية المطولة .

وقد أفرد الموسيقار المصري الأستاذ خليل الله ويردي فصلاً وافياً في كتابه
 فلسفة الموسيقى الشرقية لبحث التوزين والإيقاع وتطبيق العروض العربي على
 الضوابط الموسيقية فانهى من بحثه الى إمكان التوزيع في الأوزان العروضية
 واستطاعة الموسيقي والشاعر أن « يفتح أشكالاً غير محدودة من أشكال الموازين ،
 واعتمد في تجاربه على الجهاز النقي المسمى بالمترونوم وهو « صندوق صغير من
 الخشب مربع الشكل يفتح من إحدى جهاته الأربع فينكشف عن قضيب
 معدني مقسم بخطوط ، وعليه ثقل متقل يحدث حركة متساوية . . . فيقسم
 الدقيقة الواحدة من الزمن الى قرات بين أربعين ومائتين وثمان ، فيمثل الحد
 الأدنى القرات المتناهية في البطء ، ويمثل الحد الأعلى القرات المتناهية في
 السرعة » . . . ولم يلجأ للموسيقار الى وحدات للنفثات غير وحدات الفواصل

والأوتاد والأصابع التي يستخدمها العروضيون ، ولم يجعل لها أقساماً غير أقسامها المعروفة كالسبب الخفيف والسبب الثقيل ، والرتد المقرون والرتد المفروق ، والفاصلة الصغرى والفاصلة الكبرى . وإنما استخدم الضوابط الموسيقية لبحث الموضوع بمصطلحات فنه ، وترك مجال بحثه للعروضيين بتفاهمون فيه بمصطلحاتهم التي لا تحتاج الى التخصص أو التوسع في فنون الألحان . فخلص من بحرته الموسيقية والعروضية معاً الى نتيجة محققة خلاصتها - كما قال - أن أشكال الموازين الشعرية غير محدودة أو أن حدودها - على ما ترى - أشبه بمحدود الكلمات التي تتألف من الحروف الأبجدية ، على حين أن الحروف الأبجدية فلا تزيد على الثلاثين .

فاذا نظرنا الى ماتم من أشكال العروض ، وما يتأتى أث يتم منها مع التوزيع والتوزين ، ثبت لنا أنها قائمة على أساس صالح لبناء عليه وتجديد الأنماط والأشكال فيه ، على نحو ينسجم لأغراض الشعر ولا يلبثنا الى نقص ذلك الأساس .

وهذا كله مع التسليم بداهة بالفرقة بين الكلام المشور والكلام المنظوم في السهولة أو الصعوبة ، فان التسهيل المطلوب لفن من الفنون كائن ما كان ينبغي أن ينتهي عند بقاء الفن فناً مقرر القواعد والمقاييس ، وما جهل الناس قط أن الكلام أسهل من الفناء ، وأن المشي أسهل من الرقص ، وأن الحركة المرسلة أسهل من الحركة الرياضية ، ولم يكن ذلك قط مسوغاً للاستغناء بالكلام عن فن الفناء ، أو بالمشي عن فن الرقص ، أو بتحريك الأعضاء بغير هدى عن أصول الحركة الرياضية أو الحركة في ألعاب القروسية ، فها يمكن من تبسيط الأوزان بالتوزيع والتوفيق فلا مناص في النهاية من الفرقة بينها وبين الكلام المرسل في سهولة الأداء ، وإنما المطلوب أن تكون فناً سهلاً وليس المطلوب مجرد السهولة التي تخرجها من عداد الفنون .

ولا بد في هذا السياق من تفرقة أخرى هي التفرقة بين القواعد والقيود في كل فن من الفنون ، فلا سبيل الى الاستغناء عن القواعد في عمل له صفة فنية ، ولا ضرر من الاستغناء عن القيود التي تعوق حرية الفن ولا بتوقف عليها قوامه الذي يسلكه في عداد الفنون .

ومن تجاربنا في تاريخ الشعر العربي يتبين لنا أن قواعد النظم عندنا مؤاتية للشاعر في كل تصرف 'يلجئه' اليه تطور المعاني والتعبيرات في مختلف البيئات والأزمنة . فلا موجب للفصل بين قواعد النظم وأعراض الشعر في تجربة من التجارب العربية التي وعيناها منذ نشأت أوائل الأوزان الى أن بلغت ما بلغت في منتصف هذا القرن العشرين .

ذلك شأن التجارب العربية ، فما بال التجارب في أمم الحضارة التي تتصل بنا وتصل بها وتبادلنا مطالب الفنون والآداب كما يحدث الآن يتنا وبين أمم الحضارة الغربية ؟ ماذا تفرض علينا هذه الثقافة المتبادلة في ميدان النظم والشعر على اتصال يتنا أو على انفراد ؟

أما في النظم فلا خفاء بالأمر من أيسر نظرة الى آدابنا وآداب الأمم الغربية التي تتصل بها في العصر الحديث .

فما لا تردد فيه أن هذه الأمم لم تبدع في موازين النظم بدءاً بتنفيذه منها ، ولم تكن قد سبقناها اليه في عصر من عصورنا ، فإذا التزموا الأعراس معتدلين أو مباليين فليس عندهم ما هو أدق وأجمل من الموشحة في أوزانها التي تقبل التوزيع والتشجير الى غير نهاية ، والتي 'يعتبر' تعدد القافية فيها ندحة وزينة في وقت واحد . فان اطلاق الحرية للشاعر في توزيع القوافي حيث يشاء يوشك أن يغيثه من قيودها كما يزيد الإيقاع جمالاً على جمال .

ولم يدع الأوربيون - حتى في شعر المسرحيات الملحنة - فتاً من الأناشيد أتم من الموشحة وأملح منها للتلعين وحركة الإيقاع .

فإذا ترخص الشاعر العربي في القواعد فأسقط القافية واختار الوزن الذي يسمونه بالنظم الحر أو النظم الأبيضي فجهد ما بلغوا إليه أنهم عادوا إلى الأسطر المتوازية أو إلى الاكتفاء بالمقاطع التي لا تبلغ في دقتها مبلغ الأسياب والأوتاد والفواصل ، وكل أدلك طور من الأطور التي تخطاها الشعر العربي في الأزمنة الماضية أو سبقتهم إليه أمة من الأمم الشرقية وتوقف بها التطور عنده ، لارتباطه بالتقاليد الدينية .

فليس عند الغرب من فنون النظم جديد نأخذه منه في أبواب التوزين والتوبيع .
ليس في فن النظم جديد نأخذه من الأعاريف الغربية لم تكن عندنا أصه
العريقة ، ولم تكن عندنا أصوله وفروعه أو جذوره وأغصانه على حد تعبير
« الموشحين » .

لكن الأمر يختلف كثيراً في الكلام على « الشعر » أو الكلام على الأدب ومدارسه ومذاهبه ودعواته التي تجيش بها الحياة الغربية في كل حقبة ، ولا تتميز منها دعوة واحدة دون أن يتميز لها حكم خاص بالشعر يتناوله قبل أن يتناول غيره من الفنون الجميلة ولا سيما فنون التعبير .

هذه المذاهب الشعرية تعيننا كما تعينهم وتمتد بآثارها إلى أقوالهم وأفعالهم كما تمتد إلى أقوالنا وأفعالنا . لأنها من أطوار الحياة التي لا تنحصر في دوائر الفن ولا في أدوار الثقافة على إطلاقها ، وإن يكن مظهرها الثقافي هو الجانب الذي يشتغل به النقاد والمؤرخون في ميادين الفنون .

هذه الدعوات أوسع نطاقاً من أن يحاط بها في مقال . ولكنها تقترب من الحصر المستطاع إذا جمعناها في أدوارها الإنسانية العامة التي توشك أن تكون أمواجاً دورية في هذا المحيط الزاخر إذ هي عالقة بطبيعة الإنسان في جملتها ، وطبيعة الإنسان واحدة كما قيل في كل زمان ومكان .

ونحن نعلم أن أبقراط حصر الطبائع الجسدية في أربعة أمزجة ، وهي المزاج
السموي والمزاج الصفراوي والمزاج البلغمي والمزاج السوداوي . ثم جاء العلامة
بافلوف - بعد تقسيم خصائص الأجسام بين الهرمونات وعائلات الدم وودائع
الوعي الباطن والوعي الظاهر أقساماً لا تنفذ ولا تمحى - فعاد إلى الأمزجة
الابقراطية تبسيراً للفوارق انعامة وجعلها أساساً لتجاربته النفسية التي تعد إلى هذه
الساعة من أحدث تجارب العلماء .

فنحن على هذه الوثيرة نقسم الذوق الفني في الإنسان إلى أقسامه الخالدة
حين نقول : إن الناس كانوا منذ فُطروا واقعيين وخياليين ، ومحافظين على القديم
وطلاباً للجديد ، أو إنهم كانوا إذا اكتفينا بقسمتهم إلى قسمين اثنين : صنفاً
يمشي في وسط القطيع وصنفاً يتزع إلى الأطراف ، أمام ووراء وعلى كلا الجناحين
من اليمين واليسار ، وقد تنكح بعض العلماء الجادين فأطلق على الصنف الأول
اسم فريق الضأن وعلى الصنف الثاني اسم فريق المميز . . .

ونرى من تاريخ الأمم الغربية منذ ملكت حربة التفكير أنها دارت دورتها
بين مذاهب الأدب خلال القرون الثلاثة الأخيرة ، وأنها تزعت في دعواتها
المتعاقبة كل نزعة طبيعية تستلزمها أطوار الحياة بعد عصر الجمود والتقليد .
ففي فترة البهظة الأولى كان من الطبيعي أن يتزع الإنسان إلى استقلال
« الشخصية الإنسانية » في وجه التقاليد المطبقة والتعبود العميقة والأحكام التي
تطاع بغير فهم ، بل بغير شعور في أكثر الأحوال . وهذه النزعة هي التي سميت
بنزعة الإبداع و « الحربة الشخصية » Romanticism .

ومن الطبيعي أن ينتهي هذا الإبداع من كل جانب على غير هدى متفق
عليه ، إلى شيء من الغرض والشرود يستحب معه التوقف إلى حين . وهنا ظهرت
دعوة العود إلى الاتباع والاطِّراد على نحو جديد يناسب مطالب الزمن ،
فنشأت من ثم دعوة الاتباع أو الاطراد الجديد New Classicism .

وإذا حكم اختلاف الطبائع حكمه بين أنصار الواقع وأنصار الخيال فهنا مجال الاختلاف بين الواقعيين Realists والخياليين والمثاليين Idealists .

وقد يظهر هذا الاختلاف في صورة أخرى بين الطبيعيين Naturalists وبين انفيين أنصار الفن للفن Art for arts Sake .

وتقول إن الواقعيين والطبيعيين متقاربون لأنهم جميعاً من أنصار الواقع ، وإنما ينفرد الواقعيون بمعاربة النزعات الخيالية وينفرد الطبيعيون بمعاربة النزعات الصناعية : نزعات الإغراق في التزويق والتنسيق . وإذا اقترقت هذه المذاهب جميعاً في عصر من عصور النهضة العلمية فالانقسام بينها يؤول في هذه الحالة الى قسمين : قسم تغلب عليه الصبغة العلمية وقسم تغلب عليه الصبغة الفنية ، ويتسع كل قسم منها لكثير من الآراء وأشتات من الأساليب .

ولا جدوى من متابعة المناوين التي تنتهي في الغرب بصيغة النسبة المذهبية (Ism) فإنها تنطوي جميعاً في هذه الدعوات ويحيط كل منها بعالم من الآراء والأسباب ، ولكتنا نجعلها في حدودها الواسعة إذا حببنا منها الرومانتيزم والنيوكلاسيكزم والرياليزم والابدياتيزم ، فلا يخرج من هذه المذاهب مذهب جاد يناط به عمل من أعمال البناء والإصلاح في عالم الفنون ، ولا تزال حتى اليوم وافية بأغراض البحث والمناقشة بين المختلفين على الفنون فيما يستحق الخلاف . وعلى تعدد المذاهب والمناوين في الغرب لا نرى هناك لبساً على الإطلاق بين المذاهب التي أشرنا إليها وبين عشرات المذاهب التي ينتحلها السعاة على عجل منذ الحرب العالمية الأولى ، ويندر أن تعيش إحداها أو تستقل عن سواها بصفة من الصفات التي يتناولها التطبيق والتمييز .

فلا لبس على الإطلاق بين مذاهب الجد ومذاهب المزول في الآداب الغربية ، فمذاهب الجد تدعو كلها الى البناء وتقوم بالبناء فعلاً ويعيش ما تبنيه ، ومذاهب المزول لا تحدث بشيء غير الهدم والإلقاء : فلا لون ولا شبه ولا رسم ولا

قاعدة في التصوير ، ولا لفظ ولا معنى ولا منطق ولا مدلول في الشعر والنثر ، وإنه لمن الحظ الحسن أن تقصر هذه الدعوى عن الفنون التي ترتبط بها ضرورات المعيشة والاجتماع . فإنها لو تناولتها لسمنا بن المعمار الذي لا شجرات ولا جدران ولا حجارة ولا طلاء فيه ، وسمنا بجماع الموسيقى التي لا تميز بين الضوضاء والألحان ، ولا محل فيها للمعازف والآلات !

من هذه المذاهب ما يطلق عليه اسم المستقبلية Futurism أو فوق الواقعية Surrealism أو الدثبية Fauvism . . . بل منها ما يسمى بمدرسة التأناة Dadaism ويقول أصحابه أنهم اختاروا له هذا الاسم من أول تأنات الطفل Da Da وتطلق أحياناً على حصان الخشب ليسهل النطق به على السنة الأطفال . ومؤدى مذنب هؤلاء الدعاة أن التعبير الصحيح عن النفس الإنسانية إنما يرجع به إلى صورة الطفولة ورموز الأحلام وخفايا الوعي الباطن كما تبدو للحالم في المنام أو كما يرسلها الناطق عنفاً بغير تأمل وبغير اقتباء !

ومن هؤلاء الملتفين للمذاهب من يختار اللفظة ويأل عن معناها فيسخر من السائل لأنه يبحث عن المعنى ولا يكتفي بوقع اللفظة في الأذن أو من منظرها للمعين القارئة . فن عناوين مارينيتي Marinetti إمام المستقبلية « Zang-tumb tuum زانج تمب تيايم » . . . ومن عناوين زميله أوردنجنوسوفيسي Bif § z + 18 ما لا يفهم ولا يُترجم . وإنما هو مقابل عندنا لحرف الباء ثم الياء ثم الفاء ثم علامة موسيقية ثم زاي ثم علامة + ثم رقم ١٨ . . .

وقد عَقِبَ صاحب تاريخ الأدب الإيطالي على إمام هذه المدرسة فقال (إنه لم يجاوز حدود السخف في شعره . . .) ، ولم يخلُ كلام المؤرخ من بحاملة ، لأن السخف معنى يوصف بالرداءة ، ولا معنى هنا ولا وصف لرديء أو غير رديء . (صفحة ٤٨٥ من كتاب تاريخ الأدب الإيطالي تأليف أرنست هاتش ولكنز Ernest Hatch Wilkins) .

ولا بد من وضع هذه الدعوات في موضعها من تاريخ الآداب الإنسانية الأوربية التي تظهر بينها . فما هو موضعها الصحيح ؟

موضعها الصحيح أنها تمثل جانب السخافة الذي لا بد أن يتخلل في بيئة يباح فيها القول لكل قائل والقراءة لكل قارئ ، ولا يجعل فيها العاجز عن عجزه ولا صاحب اللجاجة من لجأته ، وهم جميعاً في غمرة من محن الحروب والفن والقلاقل والآفات . فهل تخلو هذه البيئة من جانب سخافة في الأذواق والدعوات ؟ وأين هو هذا الجانب إن لم يكن هذا مظهره الذي يتخلل في صوت القنوت ؟ ولنا نقول إن هذه السخافة جانب 'يهمل ولا يلتفت إليه' ، فأنها خليفة أن 'تدرس كما تدرس عوارض الأمراض والعلل والنكبات' ، ولكن البون بعيد جداً بين دراستها لهذا الغرض ودراستها للاقتداء بها واعتبارها من مدارس الفن والأدب ونماذج الدوق والجمال .

ولا تنفوتنا في معرض الكلام على الشطط الفني ملاحظة وثيقة الصلة بموضوع الخلط الذي يقال عنه إنه هو الفن الصحيح أو إنه هو التعبير الصادق دون غيره عن الوعي الباطن والسريرة الإنسانية في أعماقها « اللانطقية » على حد تعبيرهم المأثور .

فالخلط المأثور مذهب لم يخلفه دعاة « اللانطقية » في القرن العشرين ، ولكنهم خلقوا شيئاً واحداً فيه لم يسبقهم أحد إليه ، وهو إطلاق العناوين العلمية عليه واستعارتها من دراسات التحليل النفسي أو من دراسات العلوم الطبيعية ، وقدima وُجد في الشعراء والفنانين من يمنح به هواه أحياناً إلى رفع الكفة وأطراح الحشمة والابتذال في اللفظ أو المعنى أو في كليهما ، فيترسل في المأثور واللفظ كأنه في إجازة من « نفعه الفضلى » كما يقولون ، ويُنسب إلى هذه النزوات شعر المجانة والهزل وشعر الإباحة والجروح ، ويُنسب إليه كذلك ضرب من الشعر الذي ينجل إلى الناس أنه محدثهم بالحكم والأمثال وهو في أسلوبه

الهازل ساخر بضروب الحكمة والمثل ، كما صنع ابن مودب الشيفادي
(٨١٠ - ٨٦٨ هـ) في قصيدته البائية التي يقول فيها :

عجب عجب عجب عجب بقر تمشي ولها ذنب
ولها في يزيها لبن يبدو للناس اذا حلبوا
لا تفض يومًا ان تُشتت والناس اذا شتموا غضبوا
من أعجب ما في مصر يُرى الكرم يُرى فيه الضرب
والتخل يُرى فيه بلع أيضًا ، ويرى فيه رطب
زهر الكتان مع البلسا ن هما لوان ولا كذب
كيهود في دير خلطوا بنصاري حركهم طرب

وأدخل من هذا في باب « اللامنتقية » مذهب من مذاهب الزجل في اللغة
الدارجة يعاقبون بينه وبين الأدوار المقصودة ، فيبدأون بالدور العاقل ويتبعونه
بالدور المجنون الى نهاية الزجل ، ويحفظ من هذه الأزجال كثير في مجموعات .
هذا والأجيال القريبة من أمثلتها في كتاب ترويح النفوس لحسن الآلاتي
زجل يقول فيه :

كسرت بطيخة رأيت العجب في وسطها أربع مداين كبار
وفي المداين خلق مثل البقر في كل واحدة أربع قواعي خصار
وفي القلاع أقوام طوال الذقون ودعمهم يحري شبه البحار
من دعمهم تزرع نجوم السما في خفة الشمس عديم المثال
وأحيانًا يقسمون الأدوار الى دور صاح ودور مكران . أو يصوغون فيها
المفارقات على السنة الصبان كما يحري على السنة العامة :

باليل باعين معرفش أكتب والنفدعة شابة مركب
وأبر فصاده ربها والقط الأعور حارسها

الى أشباه هذه « اللامنطقيات » المتواضعة التي يضعها أصحابها في مواضعها ويسمونها بأسمائها ولا تعدو عندهم أن تكون « منفساً » يستريحونه الى حين ويعرضون به « اللامنطقية » في صورة فنية ، يعلمون ويعلم الناظرون اليها أنها من قبيل الصور الهزلية أو « الكاريكاتور » ولا يطلبون من الإنسانية أن تحلها في محل فنونها وأن تنبذ المنطق في سبيلها .

فإذا كان لا بد من هذه اللامنطقية في الآداب العربية فعندها منها ما يضيها ، ولها فيها مجال لا يخرج بالعقل من دائرة العقل ولا بالجنون من دائرة الجنون . وما نحمده من أطوار الشعر العربي الحديث أن هذه المذاهب لم يكن لها تأثير ثابت فيه ، وأنها تعرض له مع عوارض الزمن كما تعرض الأزياء والأفانين ثم تمضي لطيتها الى مصيرها العاجل بعد شهر ، ولا تطول حتى 'تحسب بحساب السنين .

أما المذاهب التي كان لها أثرها المحدود فهي مذاهب الجذ والبهاء . فانتا إذا عرضنا الشعر العربي من أواخر القرن التاسع عشر الى أواسط القرن العشرين لم نخطئ أن نرى فيه أثراً جديداً لكل مذهب من المذاهب الواقعية أو المثالية أو الطبيعية أو الاطرادية الحديثة أو الابتداعية المتحررة . وقد تراءى هذه المذاهب في أغراض الشعر كما تراءى في أساليب الشعراء ، ومنها الأغراض التاريخية والاجتماعية والملاحم والمسرحيات والأغاني العاطفية والأناشيد القومية ، وكل مقصد من المقاصد التي ينظم فيها شعراء الغرب ، مع الفارق الذي 'يوجب فيه حساب التقدم في الزمان كما 'يوجب فيه الحساب لوفرة المحصول وسعة النطاق . وعلى الجملة يتقدم الشعر عندنا ولا تعتريه النكسة أو الجحود ، إلا أنه يعاني من أطوار العصر ما يعانيه كل شعر في أنحاء العالم ، وذلك هو المشاركة القومية في ميدانه الأول . فهو الآن لا يتأثر وحده بميدان العاطفة والخيال ، بل تشاركه فيه الصور المتحركة والقصص المطولة والنوادر الموجزة ومناظر التمثيل

ومسموعات الإذاعة وأخبار الصحافة ومبدعات الفنون التي تبسرت لها أسباب العرض في الأندية والمنازل ومجامع الناس في كل مكان ، وليس من المنظور أن يُنشر الفن مع هذه المشاركة كما كان يُنشر وحيداً منفرداً بالميدان قبل بضعة قرون .

على أنها مشاركة عارضة يعمل فيها التخصص عمله وبطول الأمد أو يقصر في هذا العمل المتصل بغير قرار . فإذا عاد الشعر الى الاستقلال بمجاله بين الفنون فقد يعود اليه أقوى مما كان ، لأنه يكسب المزية التي لا مشاركة فيها ، ويكسب الانتصار الذين لا يستبدلون به سواء ، ويتلقى المدد منه . ولعله دور من أدوار الشعر تركه الأوائل للأواخر على خلاف ما قيل^(١) .

عباس محمود العقاد

(١) جاء في محضر اللجنة التي ألقى فيها الأستاذ العقاد هذا البحث الثمين تنقيحات لبعض أعضاء المؤتمر وردود للأستاذ صاحب البحث على تلك التنقيحات . ومن ذلك سؤال لرئيسي محمداً وهو :

« أريد أن أسأل زميلنا المحترم عما نجده في كثير من مجلاتنا الأدبية من شيء يسمونه شعراً ، لا نرى له قافية ، ولا نرى له وزناً ، ونجد الشطر فيه أحياناً لا يتجاوز كلمة أو كلمتين بعدها إشارة تعجب أو بضع نقط . فما هي الموسيقى الشعرية في ذلك ؟ وهل هذا الشيء يُسمى شعراً أو يسمى نثراً أو ماذا يجب أن نسميه ؟ ومن المنطوق أن هذا الريح من الكلام له اليوم أنصار ممن يمكن تسميته أدباء » وقد رد الأستاذ العقاد على هذا السؤال بما يلي :

« إذا جئنا شيء من هذا مما لا وزن فيه ولا قافية - في المجلس الأعلى للفنون والآداب - أحلتنا الى زميلنا الدكتور مهدي عازم رئيس لجنة النثر لينظر فيه إذا شاء أن يسميه نثراً . وليس لنا ولا نحب أن نخبر على أحد يختار لنفسه منهجاً للكتابة يسميه ما يشاء . إن لهم أن يكتبوا ما يشاءون ، ولكن ليس لهم أن يتكلموا على الأوزان أو المقاي الشعرية » .

وعندما ذكر أحد الأعضاء أسماء أدباء يهجون هذا النهج أجاب بقوله : « الكلام الذي لا تتوافر فيه المقاي الشعرية لا نسميه شعراً . فقد يكون كلاماً بلياً أو نثراً شعرياً ، وبيننا فرق بينه وبين غيره من الفنون » .

الاصطلاحات الفلسفية

- ٨ -

الإيثار (أو الغيرية)

في الفرنسية Altruisme

في الانكليزية Altruism

آثر فلاناً على نفسه فضله وقدمه ، وآثره إيثاراً أكرمه ، فمعنى الإيثار إذن أن تقدم غيرك على نفسك في النفع والدفع عنه ، وهو ضد الأثرة (راجع كلمة أنانية) .

والغيرية (Altruisme) لفظ جديد وضعه (أوغوست كومت) للدلالة على معنى الإيثار ، فقال : الغيرية هي أن تريد الخير لغيرك وأن تبذل نفسك مختاراً في سبيل نفعه .

وهذا الميل الى نفع الآخرين أصيل في الإنسان ، إلا أن طائفة من الفلاسفة أنكرت ذلك ، فزعم (لاروشفو كولد) : أن الإنسان لا يحب إلا نفسه ، ولا يفكر إلا في مصلحته الخاصة ، وزعم (آدم سميث) والفلاسفة النفسيون أن الغيرية مشتقة من الأنانية أو حب الذات بواسطة التعاطف ، وزعم (جيمس ميل) و (استوارت ميل) و (هيرت ميسر) : أن الأنانية هي الأصل وأن التطور الاجتماعي هو الذي أدى الى تولد الغيرية منها .

ولكن (أوغوست كومت) و (لينتره) و (دور كهايم) وغيرهم زعموا أن الغيرية أصيلة في الإنسان كالأنانية ، وأن كلا الميلين ناشئ عن وظائف

الخلية الحية ، فالأناية تنشأ عن وظيفة التغذي ، وهي التي تدفع السكان الحي الى البحث عما يحتاج اليه من الغذاء في سبيل بقائه ونموه . والفيريد تنشأ عن وظيفة التناصل ، وهي التي تدفع السكان الحي الى إنسال كائن آخر يحسنه ويريه حتى يصبح قادراً على الحياة بنفسه . قال دوركهام : « حيث يوجد الاجتماع توجد الفيريد . . . فلا ينبغي أن يقال إن الفيريد قد تولدت من الأناية ، لأن هذا التولد لا يمكن أن يتم إلا بأبداع الشيء من العدم . والحق أن هذين الحركتين الأساسيين لسلوك الإنساني موجودان منذ البدء في جميع النفوس البشرية » .

وقد يطلق لفظ (الفيريد) على كل فعل يهدف الى قمع الآخرين ، حتى لو كان ذلك الفعل خالياً من الميل اليهم . فإذا قلت لك : أحسن الى عدوك لم أطلب اليك بهذا القول أن تحب من يفضلك أو من يسيء اليك فحسب ، بل أردت به أيضاً أن تحسن إلى من تبغضه . إن الفيريد بهذا المعنى لا تدل على ميل من ميول النفس ، بل تدل على نمط من أنماط السلوك .

وقصارى القول ان للإيثار (أو الفيريد) معنيين أحدهما نفسي والآخر خلقي . فلفظ الإيثار يدل من الناحية النفسية على شعور الإنسان بنبيله إلى غيره ، وهذا الشعور قد يكون ناشئاً بصورة غريزية عن الروابط الموجودة بين أفراد الجنس الواحد ، وقد يكون ناشئاً عن التأمل أو عن إنكار الذات . وهو يشمل في نظر (أوغوست كومت) على الحب والاحترام وطيبة النفس .

وبدل من الناحية الخلقية على المذهب المضاد لمذهب اللذة أو مذهب الفردية أو مذهب النعية . وهو مذهب الخير الذي يحمل غاية سلوكنا الفردي قمع غيرنا ودفع الضرر عنهم . وقاعدته كما قال (أوغوست كومت) : أن نجبا في سبيل غيرك وأن تجعل الحب مبدأك ، والنظام دطمتك ، والتقدم هدفك .

الإيحاء

في الفرنسية Suggestion

في الانكليزية Suggestion

الإيحاء في اللغة الإشارة والكلام الخفي ، وكما ما ألقبته الى غيرك . يقال أوحى اليه إيماء أي كلمه بكلام يخفيه عن غيره ، وأوحى ربك الى النحل أي أمرها (أمر إلهام) ، وأوحى أوما . وأوحى اليهم أي أشار اليهم ، وأوحى اليه كلثته ، ويوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً ، معناه يسر بعضهم الى بعض . وفي تعريفات الجرجاني : الإيحاء هو إلقاء المعنى في النفس بخفاء وسرعة . ونحن نستعمل اليوم هذا اللفظ للدلالة على المعاني الآتية :

(١) فعل أوحى : أوحى اليه أي ولد في ذهنه فكرة ، وهذا ينطبق على الأشخاص والأشياء معاً ، فنقول : (أ) أوحى الأستاذ الى تلميذه فكرة أو عملاً أو تجربة ، (ب) والمعاني يوحى بعضها بعضاً .

(٢) الإيحاء (مصدر) هو اسم يدل على ما يحدث في ذهن من فكرة أو تصور بتأثير عامل خارجي . فلا إيماء إذن إلا إذا أثار شخص بكلامه أو فعله في ذهن شخص آخر فكرة تؤثر في نفسه وتبدل مشاعره وسلوكه . ولولا هذه الفكرة التي جيء بها من خارج لما تبدل مجرى تصوراته ولا تغير سياق فعله . وللمعنى بهذا الإيحاء مفهومان مختلفان : الأول ، أن الفكرة الموحى بها تتولد في ذهن بتأثير عامل خارجي (كلمة أو إشارة أو حركة) لا بتأثير عامل داخلي ، والثاني ، أن هذه الفكرة الخارجية تطعم ذهن الموحى إليه فتحركه وتثير فيه فاعلية نفسية جديدة .

(٣) ومع ذلك فان معنى الإيحاء في الفلسفة الحديثة لا يتخلو من اللبس والمخوض ، فبعض الفلاسفة يشترط في الإيحاء أن يكون الموحى اليه غير شاعر بأسباب

التأثير الذي حدث فيه أو بالفكرة التي أوحى اليه بها ، وبعضهم يقول ان الموحى اليه قد يشعر بالتأثير ولكنه لا يستطيع أن يقاومه بإرادته .

(٤) أما في علم الأمراض العقلية فإن معنى الايحاء واضح جداً . وهو عرض من أعراض مرض اختناق الرحم (اختيريا أو المسترة) : وذلك انك اذا أوحيت الى المريض فكرة بالكلام أو بغيره ، فان هذه الفكرة تنقلب عنده الى حادثة مركبة ، فتصبح فعلاً أو إدراكاً أو عاطفة مصعوبة بتبدلات عضوية . دون أن يكون لإرادته أو شعوره تأثير في هذا الانقلاب ، وكذلك النائم نوماً منطبيعاً ، فهو لا يستطيع أن يقاوم بإرادته ما أوحيت اليه الكلمة أو الصورة فيفعل ما يؤمر به ، ويعتقد ما يقال له ، ويحس ما يطلب منه أن يحس به ، وقد ينفذ الفعل بعد البقطة في الوقت المحدد له حتى لو كان غير ذاكر ما جرى له في حالة النوم ، فلا يعي فعله ، ولا يشعر به إلا من حيث هو واقع تحت مشاهدته الحسية ، كأنما هو فعل غيره ، لا فعله الصادر عنه .

وكما يتلقى الايحاء في حالة النوم فكذلك يتلقى في حالة اليقظة ، إلا أن تأثير الأشخاص الأسوياء به لا يتصف بالآلية القسرية . وقد أطلق الفلاسفة على هذا الايحاء الذي لا يفقد الشخص مقاومته اسم الايحاء غير المعين ، (Suggestion indéterminée) .

(٥) والايحاء الذاتي (Auto - Suggestion) هو أن يوحى الانسان الى نفسه بإرادته أو بغير إرادته اعتناق بعض الحالات ، كالشخص الذي يطالع اعراض مرض في كتب الطب فينوم أنه مصاب به .

(٦) والايحاء الأجنبي (Suggestion étrangère) هو أن يوحى شخص الى غيره بفكرة أو عاطفة أو فعل .

(٧) والايحاء المؤجل (Suggestion à échéance) هو الايحاء الذي ينفذ

في موعد معين ، أو عند اشارة متفق عليها ، أو عند تحقق بعض الشروط .

٨ (والايحاء العقلي (Suggestion mentale) هو القول بإمكان انتقال الفكرة أو الأمر أو الادراك انتقالاً مباشراً من شخص الى آخر بدون وسط من كلام الأول أو فعله (راجع كلمة Télépathie) .

٩ (وقابلية الايحاء أو التلقن (Suggestibilité) هي اعتماد الشخص لقبول الايحاء بسهولة .

١٠ (والواحي والموحي (Suggestif) هو كل ما يوحى بالأفكار أو العواطف أو الأفعال . وكثيراً ما يستعمل هذا اللفظ في مقام المدح فتقول : هذا الكتاب موحٍ بمعنى أنه يوقظ الفكر ويبعث على التأمل .

آيسَ

في اللاتينية Esse

في الفرنسية Etre, il est

في الانكليزية to be

آيسَ لفظ عربي مهجور ، تقول جيء به من آيس وليس ، أي من حيث هو وليس هو . قال الليث آيس كلمة قد أثبتت ، إلا أن الخليل ذكر أن العرب تقول جيء به من حيث آيس وليس ، أي من حيث هو موجود وغير موجود ، ولم تستعمل آيس إلا في هذه العبارة ، وإنما معناها كمنى حيث هو في حال الكينونة والوجود . وأيس ضد ليس أو لا آيس ، ومعنى لا آيس أي لا وجد ولا وجود .

وقد استعمل الفلاسفة آيس بمعنى الوجود والموجود ، وليس بمعنى العدم والمعدم . قال الكندي : « ينضح لك أن الله جل ثناؤه ، وهو الانية الحق التي لم تكن ليس ، ولا تكون ليساً أبداً ، لم يزل ولا يزال آيس أبداً ، وأنه هو الهى الواحد

الذي لا يتكرر جة ، وانه هو العلة الأولى التي لا علة لها ، الفاعلة التي لا فاعل لها ، والنتيجة التي لا تتم لها ، والمؤنيس الكل عن ليس ، والمصير بعضه لبعض أسباباً وطلاً » (كتاب الابانة عن العلة الفاعلة القريبة لتكون والفساد ، من رسائل الكندي الفلسفية ، حققه محمد عبد الهادي أبو ريدة ص ٢١٥ ، القاهرة ١٩٥٠) . وقال أيضاً : « الفعل الحق الأول تأييس الايسات من ليس . وهذا الفعل يئن أنه خاصة لله تعالى الذي هو غاية كل علة ، فان تأييس الايسات عن ليس ، ليس لغيره » (راجع رسالة الفاعل الحق الأول التام والفاعل الناقص الذي هو بالجزاز ، المصدر نفسه ، ص ١٨٢ - ١٨٣) . وقال ابن سينا : « ومنها مثل أن يكون الشيء عالمًا بأن شيئًا ليس ثم يحدث الشيء فيصير عالمًا بأن الشيء أيس » (الاشارات ص ١٧٤) . فانت ترى أن لفظ ايس يدل عندم على الوجود أو الموجود ، وهو كما قلنا ضد ليس الدال على العدم أو المعدوم .

والمؤنيس عندم هو الموجد ، والتأيس هو التأثير أو اليجاد .

إيساغوجي — Isagoge —

لفظ يوناني معناه المدخل أو المقدمة ، وهو عنوان الكتاب الذي وضعه فرفوروريوس السوري (Porphyre) تلميذ أفلوطين ليكون مدخلاً للمقولات أو للمنطق . نقله من السريانية الى العربية أيوب بن القاسم الرقي ، وأبرعثمان السمقي (راجع كتاب الفهرست لابن النديم ، طبعة مصر ص ٣٤١ ، ٣٥٤) ، وفسر معانيه ابن زهرة وابن الخمار وشرحه كثيرون . وهو يبحث في بعض الألفاظ الدالة على المعاني الكلية كالجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض العام . وأكثر المنطقيين العرب يضيفون كتاب إيساغوجي الى كتب أرسطو المنطقية ويحمله جزءاً من المجموعة للمنطقية التي تسمى بالارغانون ، وهي : (١) إيساغوجي

أو المدخل (٢) فاطيغورياس أو المقولات (٣) باري أرمنياس أو العبارة (٤) أناطوطيقا الأولى « التحليلات الأولى » أو القياس (٥) أناطوطيقا الثانية « التحليلات الثانية » أو البرهان (٦) طويقا أو الجدل (٧) سوفسطيقا أو السفسطة (٨) ريطوريقا أو الخطابة (٩) بويطيقا أو الشعر . (راجع كلمة منطق) .

الإيمان

Fides	في اللاتينية
Foi	في الفرنسية
Faith	في الانكليزية

الإيمان في اللغة التصديق ، يقال : آمن بالشئ صدق ، وضده التكذيب يقال : آمن به قوم ، وكذب به قوم .

والإيمان في الشرع إظهار الخضوع والقبول للشريعة ولما أتى به النبي واعتقاده وتصديقه ، فمن اعتقد وشهد وعمل فهو مؤمن غير شاك ولا مرتاب ، ومن اعتقد وشهد ولم يعمل فهو فاسق ، ومن شهد وعمل ولم يعتقد فهو منافق (راجع تعريفات الجرجاني) .

والأصل في الإيمان الدخول في صدق الأمانة ، وهي هنا النية التي يعتقد بها الإنسان فيما يظهره باللسان من الإيمان . ولذلك قيل الإيمان أمانة ، ولا دين لمن لا أمانة له .

والإيمان في اصطلاحنا التصديق بالقلب . تقول آمنت بالشئ أي صدقته واعتقدته ، ومعنى الاعتقاد هو القبول والافتناع ، لا بل هو التصديق الذي يطمئن له القلب دون أن يؤيده أو يكذبه برهان منطقي أو مشاهدة حية . وهو مغاير للعلم ، لأن العلم مبني على أسباب عقلية كافية ، في حين أن الاعتقاد مبني على بواشع قلبية ، أو على أسباب عقلية غير كافية .

- وإذا كان التصديق فعلاً إرادياً كان الاعتقاد المستقل عن الأسباب العقلية الكافية مظهرًا من مظاهر حرية الاختيار ، ونحن نطلق عليه اسم الإيمان .
- والإيمان هو الثقة المطلقة بشخص أو بقول مضمون الصدق ، تقول آمن بالشخص أو بالقول وثق به ، وآمن بما جاء في العهد اطمأن له . فالإيمان بهذا المعنى هو الثقة والطأينة معاً .
- ومن معاني الإيمان تسليم النفس بالشئ تسليمًا راسخًا لا تقل قوته من الناحية الذاتية عن قوة اليقين . والفرق بينه وبين اليقين أن اليقين مستند إلى أسباب موضوعية ، في حين أن الإيمان مبني على أسباب شخصية ذاتية . وما كان اقتناعك به مبنياً على أسباب ذاتية فانه من الصعب أن يقتنع به غيرك .
- والأفعال الإيمانية هي الأفعال التي تعبر عن الاعتقاد وهي :
- (١) الفعل الإرادي الذي نوافق به على صحة قضية غير بديهية أو على صدق قول لم يقم عليه برهان .
 - (٢) التعبير عن الإيمان الديني باللسان أو العبادات أو الطاعات .
 - (٣) الاعتراف العلني بقبول رأي أو فكرة أو مبدأ .

الآين (المحل)

في اللاتينية	Ubi, locus
في الفرنسية	où, lieu
في الانكليزية	Place

أين سؤال عن مكان ، فإذا قلت أين زيد ، قلنا نأل عن مكانه ، وهو إحدى مقولات أرسطو ، أطلقه الفلاسفة على المحل الذي ينسب إليه الجسم ، فقال ابن سينا الآين : « هو كون الجوهري في مكانه الذي يكون فيه ككون زيد في السوق » (التلجاة ص ١٢٨) . وقال الغزالي : من الآين

« ما هو أين بذاته ، ومنه ما هو مضاف ، فالذي هو أين بذاته كقولنا زيد في الدار وفي السوق ، وما هو أين بالاضافة فهو مثل فوق ، وأصل ، ويمتة ، ويسرة ، وحول ، ووسط ، وما بين ، وما يلي ، وعند ، ومع ، وعلى ، وما أشبه ذلك ولكن لا يكون للجسم أين مضاف مالم يكن له أين بذاته » (الفزالي ، معيار العلم ص ٢٠٧) . وقال ابن رشد : « ومثال ذلك أن الأين كما قيل هو نسبة الجسم الى المكان ، فالمكان مأخوذ في حده الجسم ضرورة ، وليس من ضرورة حد الجسم أن يؤخذ في حده المكان ، ولا هو من المضاف ، فان أخذ من حيث هو متمكن لحقته الاضافة ، وصارت هذه المقولة بجهة ما داخله تحت مقولة الاضافة » (ابن رشد ، مختصر ما بعد الطيعة) .

يستتج من ذلك كله أن الأين هو حصول الجسم في المكان ، أي في الحيز الخاص به ، ويسمى هذا أينا حقيقيا . وعرفه الجرجاني بقوله : « هو حالة تعرض للشيء بسبب حصوله في المكان » ، وعرفه التهانوي بقوله انه « هيئة تحصل للجسم بالنسبة الى مكانه الحقيقي » أي « انه الهيئة المترتبة على الحصول في الحيز » (كشف اصطلاحات الفنون) . وقد يقال الأين لحصول الجسم فيما ليس مكانا حقيقيا له مثل الدار والبلد والاقليم والعالم ، فنقول مجازا زيد في دمشق أو في سورية وتعني بذلك حصوله في مكان غير خاص به وحده . ونحن نطلق اليوم على الأين لفظ المحل (Lieu) وهو مكان الحلول أعني الحيز الذي يشغله الجسم . يقول (ديكارت) : « أوضح ما يبدل عليه المحل الوضع لا المقدار أو الشكل . فاذا قلنا ان الشيء موجود في محل ما عينا بذلك أن له وضعاً خاصاً بالنسبة الى غيره من الأشياء ، ولكنا إذا زدنا على ذلك انه يشغل مكاناً أو محلاً معيناً عينا بالاضافة إلى ما تقدم أن له مقدارا أو شكلاً معيناً يستطيع بعينه ملأه » . ومعنى ذلك ان (ديكارت)

يفرق بين المحل الداخلي والمحل الخارجي . فالمحل الداخلي عنده هو الامتداد الذي يشغله الجسم ، وهو الجسم نفسه . أما المحل الخارجي فهو وضع الجسم بالنسبة الى الأجسام الأخرى المحيطة به . فإذا تحرك الجسم خيل الينا أنه ينقل امتداده معه ، وأنه يترك مع ذلك وراءه امتداداً كان يشغله . وهذا ناشئ عن الفرق بين المحل الداخلي والمحل الخارجي . الأول يتحدد بالعلاقات الداخلية ، والثاني يتحدد بالعلاقات الخارجية ، والفرق بين المحل ، والامتداد ، والمكان ، ان المحل يدل على العلاقات الخارجية التي تعين وضع الجسم بالنسبة الى غيره في حين أن الامتداد أو المكان يدل على الفراغ اللانهائي المحيط بالأجسام كلها (راجع كليتي امتداد ومكان) .

ويطلق اصطلاح المحل الهندسي (Lieu géométrique) على مجموع النقاط المتميزة بخاصة واحدة .

صميل صليبا

ثقافة الأطباء عند العرب

- ٤ -

وبعد ما هو نصيب العرب من تقدم الطب ورقيه ؟

بما لا شك فيه أن العلوم الطبية والمعارف الانسانية كانت أصيبت بجمود وتوقف وضعف بعدما دالت دولة اليونان والرومان وأوشكت الأخيرة على الزوال ، وبعدما لحق الدولة البيزنطية الوهن والاضطراب الداخلي والخارجي ، الاجتماعي والأخلاقي من جراء فساد الحكم وسقوط الأخلاق وكثرة الظلم والمفاسد ، وبعدما امتداح الحرب بينها وبين دولة الفرس التي لم تكن أعدل ولا أسلم منها ولا أهدأ من غيرها ، قرونًا عديدة أفقرت الشعبين ، وشردت العلماء ، ونشرت ألوية التعصب والجهل في كل الأنحاء .

وفي هذه الآونة من الزمن ظهر العرب في دنيا البشرية ، وبعد أن أتموا فتوحاتهم ونشروا تعاليمهم ، أقبلوا على العلم والفن ، وكان الطب في مقدمة العلوم التي طلبوها ، وشجعهم على ذلك ظاهم للعلم وحبيهم للحريه الفكرية وقول الحديث النبوي : « العلم علان علم الأبدان وعلم الأديان » ، فبذلوا عنايتهم في تحصيل المعارف وفتح المعاهد العلمية في الشرق والغرب وفي جلب العلماء من كل الأمم للترجمة والتعليم والتطبيب ، وفي جمع المخطوطات الموجودة في مختلف البلدان ، وجعل التعليم في متناول كل فرد في مملكتهم الواسعة الأرجاء .

وكان الحصول على المخطوطات شرطًا من شروط الصلح أحيانًا ، وأصبح طلبة الخلفاء والأمراء والأغنياء . ولما قنع هارون الرشيد عمورية وأققرة حمل الى بغداد كل ما وجد فيها من المخطوطات ، وأرسل المأمون بشة خاصة الى

بلاد الروم تجمع المخطوطات اليونانية ، وكانت الكتب تهدي الى الخلفاء أحياناً على سبيل الاسترضاء . فامبراطور القسطنطينية أرسل كتباً قيمة الى الخليفة في الأندلس ليكون له عوناً على الخليفة في بغداد . وقد اشتدت الرغبة بالحصول على المخطوطات والكتب ، ليس بين عرب العراق واسبانيا بل بين عرب القاهرة ودمشق والقيروان ، وبين بقية البلاد التي فتحها العرب . وكان من جراء هذه الرغبة أن كل مدينة من البلاد الإسلامية غدت تحتوي على مكتبة عمومية فيها غرف للقراءة والكتابة وقاعات للمحاضرات العلمية ، والدينية ، ومكاتب للترجمة والنسخ والتجليد ، كبيت الحكمة في بغداد ، ودار الحكمة في القاهرة حيث كان يشتغل المترجمون والمؤلفون والناسخون . وكان في قرطبة مكتبة تحتوي على ربع مليون مجلد ، وفي بغداد بقيت الكتب المخطوطة التي أفرقها (هلاكو) عندما غزاهما وفتحها ورمها في دجلة تمرّ عليها خيوله عشرة أيام وماء النهر أسود قائم .

وقيل ان ابن المطران طيب صلاح الدين الأيوبي كان يملك وحده مكتبة تحتوي على عشرة آلاف مجلد ، وكان لأمين الدولة ابن التليذ مؤلف أحسن اقرباذين في أيامه مكتبة تحتوي على عشرين ألف مجلد بعضها بخط يده . وكانت مكتبة المؤرخ الطبي ابن القفطي الشهير تقدر قيمتها بما يزيد عن خمسين ألف دينار . وكان في كل مستشفى كبير مكتبة لتعليم الطلبة ولالرجوع اليها عند الحاجة .

والعرب يعود الفضل وحدهم دون غيرهم في حفظ تراث الطب اليوناني والفارسي والهندي واستخلاص المهم مما جمعه وترجموه ونظموه ووضعوه في قالب واضح ثلي تاركين كل ما كان غير لازم .

ويقول العلماء المتصفون لولا العرب لاقطعت الصلة بين الماضي والحاضر .

وتكفي المقابلة بين كتابات جالينوس وكتابات ابن سينا ، فالأول مبهم والثاني في غاية الوضوح ، والترتيب ظاهر في الثاني ومفقود في الأول .

وكان العرب أمناء في ترجمتهم ونقلهم فلم يشوهوا حقائق ما نقلوا بل صرفوا العناية الفائقة والاهتمام الجدي حتى تمّ لهم نقل تلك العلوم دون تحريف ولا تشويه ولا تعصب .

وبعود الفضل الأكبر في نجاحهم الى سخاء الخلفاء والملوك والأمراء وسعة صدرهم وتحريم من التعصب الديني وتقديم بحرية الرأي وأخذ العلم من أين كان ومن كانت .

ومع هذا فلتقدير مساهمة العرب وأهميتها في حقول الطب والعلوم المتصلة به يجب أن نقارن ذلك بحالة الطب اليوناني والهندي والبنطلي والفارسي في ابتداء العصر العربي وما انتهت إليه في آخر هذا العصر .

يقول الدكتور أمين خير الله (١) : « ولكي نصدر حكماً صحيحاً على مساهمة العرب في الطب أيضاً يجب أن لا ننظر إليها بمنظار خصومهم ولا بمنظار المعلومات الحاضرة ، فالخصوم المتعصبون شوهوا الحقائق وأنكروا فضائل العرب ، والمعلومات الحاضرة هي نتيجة رقي صناعي واجهاد فكري اشتغل فيه معظم الأمم منذ ثلاثة عشر قرناً حتى الآن ، ولكن علينا أن ننظر إليها بالقياس الى المعلومات التي كانت في زمانهم .

« واذا كان بعض العلماء من غير العرب قد اشتركوا في التراث الذي نذكره فليتنا أن لا ننسى بأن الحكم العربي الصحيح اقتضى بعد زوال الدولة الأموية في الشرق والغرب وبعد تضعف الحكم العبّاسي الأول في بغداد ، وان الحكم بدم أصبح إسلامياً لا عربياً .

(١) الدكتور أمين خير الله في كتابه الطب العربي .

« ويجب أن نذكر جيداً بأن الدافع الحقيقي للحركة العلمية كان المباسيون في بغداد والأتوميون في الأندلس ولذا لا يعاب على العرب إذا كان بعض مؤلفي كتبهم من غير العرب ، كما لا يؤخذ على الأميركيين مثلاً إذا كان بعض المخترعين عندهم من أصل غير أميركي .

« وهكذا يقال عن العلم عند الرومان فأغلب العلماء عندهم كانوا من أصل يوناني ، ولهذا - حتى نكون منصفين - يجب أن تقارن التمدن العربي بالتمدن الروماني فترى أن ما أنعمه العرب في قرن واحد قضى الرومان عدة قرون في إتمامه . وإذا كان اليونان امتازوا في العلم والفلسفة وامتاز الرومان في التشريع والإدارة فالعرب امتازوا في الاثنين معا . وإن المدينة العربية في القاهرة ، وإسبانيا ، ومراكش ، ودمشق ، والقدس ، وبغداد لشاهد لامع على مقدار ما يمكن للعرب أن يبلغوه من الرقي متى أتبع لهم ذلك .

« ومن الإنصاف العلمي أن نذكر الأعمال الفردية التي قام بها العرب في الطب وغيره وأن لا ننسى مطاياهم الكبرى فانهم بدؤوا شك حفظوا مشعل العلوم والثقافة في العصور المظلمة لما كانت أوروبا غارقة في ظلمات العصور ، وأنهم حرروا العلم وأخذوا التمدن من الاضمحلال وأعطوه بعدئذ إلى أوروبا بقالب حسن وواضح وكانوا السبب الأصلي في بقظة أوروبا من ديجور أجيالها المظلمة » .

ولاطلاع بعض أطبائنا العلماء على ماهية الطب العربي وما يحويه ، وفهم ما وصل إليه علمهم في ذلك الحين ، ومعرفة مصطلحاتهم الطبية وتشخيصهم للأمراض وتعليلاتهم لها والحاصل للإحاطة بنهجتهم العلمية ، أرى من المفيد الإشارة إلى أشهر كتبهم في شتى العلوم الطبية وهي :

١ - الأول (كتاب الحاوي) وهو لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي
المسمى جالينوس العرب والطبيب الأعلى بين أطباء العرب المتوفى سنة ٤٢٠ هـ

والكتاب يقع في ٣٠ مجلداً حسب رواية أبي الفداء ، وفي ١٢ مجلداً حسب قول ابن النديم صاحب كتاب الفهرست . ترجمه الى اللاتينية فرج بن سليم ونشر مراراً في البندقية وفي بريشيا في التروت الوسطى .

٣ - الثاني (كتاب كامل الصناعة) الطبية لابن الجوسي علي بن عباس ويعرف (بالملكي) صنفه للملك عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة أبي علي حسن بن بويه الديلمي . وهو كتاب جليل مشتمل على أجزاء الصناعة الطبية علمها وعملها بما فيها علم الجراحة . ترجم الى اللاتينية وطبع في ليدن عام ١٥٢٣ م وطبع في بولاق في جزئين عام ١٢٩٤ هـ وهو مفيد جداً .

٣ - الثالث (كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف) لأبي القاسم خلف ابن العباس الزهراوي وكان من أكبر جراحي العرب . ولد في الزهراء بجوار قرطبة ، وكان طبيب الخليفة الحكم ولد عام ٤٠٣ هـ وتوفي عام ٥١٦ هـ وترجم كتابه الى اللاتينية وطبع سنة ١٧٢٨ م وهو أول من استعمل ربط الشريان لمنع النزيف وأثنى عليه كثيرون من علماء أوروبا وشهدوا له بطول الباع والسبق في شؤون كثيرة . (عن دائرة المعارف البريطانية) .

وكتاب التصريف عبارة عن دائرة معارف طبية يحتوي على ثلاثين فصلاً مبررة في ثلاثة أقسام : الأول في الطب الداخلي . والثاني في الأقرباذين والكيمياء ، والثالث في الجراحة . وامتاز القسم الثاني بأدويته المفردة ، وامتاز القسم الثالث الجراحي برسومه للآلات الجراحية وآلات خلع الأسنان المستعملة في زمانه وكانت هذه الرسوم وحيدة في بابها .

وقد ترجم القسم الجراحي (جيرارد كريمونا) الى اللاتينية وبقي كتاب التدريس في جامعات أوروبا كجامعة سالرنو ومونبيلييه مدة من السنين .

٤ - (تذكرة الكحالين) لعلي بن عيسى بن الكمال الطيب النصراني المتوفى بعد الأربعمائة في بغداد ، والكتاب مطبوع وهو من خير ما ألف في طب العيون ، ترجم الى اللاتينية وطبع مراراً وكان من كتب التدريس عند العرب .

• - الخامس (كتاب تنقيح المناظر) لابن الهيثم أبو علي محمد بن الحسن ابن الهيثم البصري توفي في الأربعمائة ، نبغ في علم الهندسة والمرئيات والضوء .
جاء الى مصر أيام الحاكم بأمر الله ثم تنسك واشتغل بالتصنيف والإفادة . تعاطى الطب ووصف العين وصفاً دقيقاً ، وبحث قضية البصريات بحثاً وافياً ، وهو أول من قال بأن النور يدخل العين لا يخرج منها ، وأثبت أن شبكية العين هي مركز المرئيات وأن هذه المرئيات تنتقل الى الدماغ بواسطة عصب البصر وان وحدة النظر من الباصرتين عائد الى تماثل الصور على الشبكتين .

• طبع كتابه مع الترجمة اللاتينية باعتهاء الأستاذ هيل في دريدن عام ١٨٤٥ م .
٦ - السادس (كتاب القانون في الطب) للشيخ الرئيس أبو علي بن سينا المتوفى عام ٤٤٨ هـ هو بلا ريب أفضل تراث في الطب العربي ، وأجل كتاب لتدريس الطب في أوروبا وفي البلدان العربية لأكثر من ثمانية قرون . ولا يزال يستعمل ويدرس في بعض بلدان الشرق الأدنى والهند وشمالي أفريقيا . وهو ينقسم الى خمسة أقسام : القسم الأول يشمل خمسة فصول :

- ١ - الأول في التعاريف ، والناصر ، والأخلاط ، والامزجة ، والأرواح .
- ٢ - الثاني في التشريح ويشمل العظام ، والمضلات ، والأعصاب ، والشرابين ، والأوردة .

٣ - الثالث في الأمراض وأعراضها .

٤ - الرابع في حفظ الصحة ، والوقاية من الأمراض .

٥ - الخامس في العلاج عموماً .

والقسم الثاني يبحث في الأدوية المفردة مرتبة حسب الحروف الهجائية .

والقسم الثالث يبحث في أمراض الجسم من الرأس حتى القدمين بما فيه تشريح الأعضاء ، الرأس ، ، الدماغ ، العيون ، الآذان ، الأنف والفم واللسان ، الشفتان ، الأسنان ، واللثة ، الحلقوم ، الثديان ، الصدر ، الرئتان ، المريء

والمعدة ، الكبد والمرارة ، الطحال ، الأمعاء ، والأعضاء التناسلية عند الرجال والنساء .

القسم الرابع يحتوي على سبعة فصول :

الأول - الحميات .

الثاني - الانذار والجراثيم .

الثالث - الأورام والقروح .

الرابع - الجراحة والعمل باليد .

الخامس - الكسور والخلوع .

السادس - السموم .

السابع - أمراض الجلد .

القسم الخامس في الأدوية المركبة والعلاجات .

٧ - السابع (كتاب الموجز) لابن نفيس القرشي المتوفى سنة ٦٩٨ هـ

وهو علي بن أبي الخرم القرشي الملقب بابن النفيس . ولد في دمشق وسكن

مصر الى أن توفي . والكتاب مختصر لقانون ابن سينا ، والشامل في الطب .

وقد طبع في الهند . وابن النفيس هو أول من اكتشف الدورة الدموية .

٨ - الثامن (كتاب التيسير في المداواة والتدبير) لابن زهر^(١) أبي مروان

عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر ولد في اشبيلية بالأندلس عام ٤٦٤ وتوفي

عام ٥٢٥ هـ وهو من عائلة اشتهر أفرادها بالطب منذ أجيال ولكنه كان

(١) ذكر ابن أبي أمية أن معظم أفراد عائلة ابن زهر كانوا أطباء ومنهم صاحب

كتاب التيسير أما الآخرون فأورد اسم (أبو مروان عبد الملك الفقيه محمد بن مروان

ابن زهر الإيادي) وهو طبيب . ثم اسم (أبو بكر محمد بن أبي مروان بن أبي العلاء

ابن زهر) وهو طبيب شهير . ثم اسم (أبو محمد بن عبد الله الحفيد أبو بكر

محمد بن أبي مروان عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر بن أبي مروان بن عبد الملك

ابن محمد بن مروان بن زهر) وهو أيضاً كآبائه من مشاهير الأطباء في زمانه .

أنبهم كما أنه أحد الأطباء العرب القلائل الذين حصرُوا جهودهم في الطب فقط .
 وقد ألّف كتابه هذا وأهداه إلى تلميذه الفيلسوف العظيم الطبيب ابن رشد .
 والكتاب يصف الأمراض وصفاً واضحاً جيّداً خال من النظريات الفلسفية .
 وابن زهر أول من وصف خراج الخيزوم وصفاً دقيقاً ، ووصف التهاب
 التامور (غشاء القلب) بنوعيه الناشف والرطب وفرقه عن أمراض الرئة .
 وفي أثناء وجوده في السجن كتب وصفاً دقيقاً لأمراض سرطان المعدة الذي
 كان رفيقه في السجن مصاباً به .

وكان يحب التجربة والاختراع . ووجد في أيام الخليفة عبد المؤمن أحد
 ملوك المرابطين وتقرّب إليه فقال منه الخطوة والإنعام والجاه . وكتابه المذكور
 ترجم إلى اللاتينية وطبع عدة مرات واستعمل للتدريس في جامعات أوروبا .
 ٩ - التاسع (كتاب المفردات) لابن البيطار وهو في جزئين ومطبوع في
 مصر ويسمى (الكتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) تأليف الشيخ
 الفاضل ضياء الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي المشاب المعروف
 بابن البيطار ، أمر بجمعه الملك الصالح وطبع ببغداد سنة ١٢٩١ و ترجم إلى
 اللاتينية وغيرها .

ولد ابن البيطار في مالقة وصاح في إسبانيا والمغرب وشمال أفريقيا ، ومصر ،
 وسوريا ، وآسيا الصغرى ، وتوفي في دمشق عام ٦٤٦ هـ . وقد ألّف معظم
 كتبه في مصر حيث كان يشغل مركز المفتش العام للصيدليات واشتهد فيه
 بأكثر من (١٥٠) مؤلفاً ووصف أكثر من (١٤٠٠) عقاراً من النباتات
 والحيوان والمعدن . منها (٣٠٠) جديدة لم تذكر قبله . وكان الطبيب
 ابن أبي أصيبعة من تلامذته ، اجتمع فيه بدمشق سنة ٦٢٣ هـ وشاهد معه كثيراً
 من النبات في مواضعه ، وقرأ عليه تفسيره لأسماء الأدوية الواردة في كتاب
 ديسقوريدس .

١٠ - العاشر (كتاب المختارات) في أربعة أجزاء وهي في الطب لمهذب الدولة أبي الحسن علي بن أحمد بن علي بن هيل البغدادي المولود عام ٥٤٤ هـ والمتوفى سنة ٦١٦ هـ طبع في حيدر آباد بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية عام ١٣٦٣ هـ . والكتاب ينقسم الى عدة فصول وأجزاء تتناول ما ورد في القانون ، والحادي ، والمنصوري وغيرها من كتب الطب . وقد اختار منها ما اطلع عليه وجربه ولذا كانت كتاب المختارات ذا فائدة عظيمة لتدريس الطب العربي وفهم اصطلاحات الأولين وآرائهم .

١١ - الحادي عشر (كتاب التذكرة الهادية في الطب) وهو لابيراهيم بن محمد المشهور بابن السويدي . ولد عام ٦٠٠ هـ وتوفي عام ٦٧٠ هـ ويرتقي بنسبه الى ولد سعد بن معاذ الأوسي . تعلم في دمشق وطب فيها ، ونصب طبيباً في البهارستان النوري وبهارستان باب البريد ، وكان أبوه من السويدياء في حوراث ومن التجار .

هذه أحد عشر كتاباً من أمهات الكتب العربية الطبية التي لا يحصى عددها منها ما طبع ومنها من لم يطبع ، ومنها لا يزال موجوداً في خزائن الكتب ، ومنها ما اندثر مع الزمن بسبب الحريق والتخريب والتفريق . وكان عليّ أن أذكر غيرها ولكن أوردت هذه الأسماء فقط كمنادج لجهود العرب في خدمة الطب ، ولم أذكر خدماتهم في بقية العلوم .

أما ما يتعلق بأدب المهنة وعلاقات الأطباء بعضهم ببعض فقد ذكرت الرصايا التي أوردتها ابن أبي أصيبعة عنهم وهي صورة عن أخلاقهم وتفكيرهم ومبادئهم . والآن ونحن في القرن العشرين والطب قد بلغ من الرقي ما لا يحلم به اليونان ولا الرومان ولا آباؤنا العرب . فماذا نستفيد من هذا البحث ؟

الجواب : ان فائدتنا منه هو معرفة أساليب أطبائنا العرب في تقرير الأمور وفهم المسائل ، وتعليل الأعراض والعلل ، ثم تفكيرهم وما كان لهم من اتجاه

في التحيز والتحقيق والاستقراء ، والتجربة ، والاستنتاج ، وهي للدلالة على ذهنيته العلمية واكتشافاتهم العديدة . ثم لربط ماضينا بحاضرنا . فلا تنسى فضلهم ولا نبتعد عن تطور العلم في جميع أنواع الطب والطبابة . ولا عن الاختصاص في فروعها وفروع فروعها ، ولا نهمل الإحاطة بالعلوم الأخرى التي هي من ضرورات العلوم الطبية ، ومقدمات لها ، ولا بالعلوم العامة التي تتعلق بمجتمعنا والبيئة التي نعيش فيها ، وأخيراً لنحافظ على قدسيات هذه المهنة ومستلزماتها لنبقى مثلاً يحتذى به في سيرتنا ومعاملاتنا ، وعلاقاتنا ، وعلمنا ، وأخلاقنا ، ولا نقصد المقاييس التي فرضها علينا العلم وفرضتها علينا المهنة وفرضها علينا المجتمع ، ولا نكون ساعين وراء المادة كتجار ، ولا أطباء عاملين كصوفيين يهملون المادة ويستسلمون للمعنويات . فالمادة بها قوام العيش ، والمعنويات بها قوام الروح ، والبحث والتجريد بهما قوام العقل . والخير أن يعمل الطبيب لدنياه كما يعمل لذكراه .

أما ثقافتنا فلها أدوارها ولا يستطيع الطبيب أن ينل حق الممارسة وحمل هذا القرب قبل المرور بها منذ أن يدخل الى معاهد التعليم وهو في الخامسة من عمره الى أن يخرج منها وهو في الثلاثين منه اذا ساعده الحظ ، ومكنته الفرص ، وسار بالتعلم والتحصيل حسب ذكائه ، واستعداده ، وميله ، ومقدار جهده وانشغاله والى أن يتم ما أوجبه التحصيل الابتدائي ، والتحصيل الثانوي ، والتحصيل العالي ، والتحصيل الجامعي ، ثم التخصص والممارسة تحت إشراف المتخصصين من أساتذة الطب والجراحة وأعلامهم في المستشفيات والعيادات والمراكز الجراحية والطبية .

ولنعلم نحن العرب أن يتنا وبين الغريين في علومهم ، وفي تفكيرهم ، وفي أسلوب بحثهم العلمي الجرد فارقاً كبيراً وبقوة شاسعة نحتاج للوصول اليه بما ينوف عن مئة وخمسين سنة مع الجهد والجد والسي المسند ، والإرادة

الجسارة مع العلم بأنه يجب أن لا نتحكر العلم ونجعلناه وقفًا على فئة أو طبقة ؛ بل يجب أن نتركه مشاعًا بين أهل المواهب وأن نحميه من العبث ونحمي رجاله وطلابه من الحاجة كما فعل آباؤنا وكما تفعل الأمم الراقية في عصرنا . والمهم في مسعانا ليس الحصول على الكميات التي نحتاجها من الطب أو سواء ، ولكن الحصول على المنهاج الصحيح والتفكير الصحيح والكيفية التي تمكننا من اكتشاف الحقيقة ، والتجرد للعلم بروح لا يبيها سوى الحصول على المعرفة وإظهار الحقيقة ، وبيان الحق .

* * *

مراجع الرسالة

- ١ - تاريخ (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) لابن أبي أصيبعة موفق الدين أبو العباس المتوفى في (صرخد) من أعمال حوران عام ٦٨٨ هـ .
- ٢ - تاريخ (حكماء الإسلام) لظهير الدين البيهقي المولود عام ٤٩٩ هـ والمتوفى عام ٥٦٥ هـ .
- ٣ - (إخبار العلماء بأخبار الحكماء) لجمال الدين القفطي المتوفى عام ٦٤٦ هـ .
- ٤ - (البيارمات في الإسلام) للدكتور أحمد عيسى بك .
- ٥ - (الطب عند العرب) خير الله .
- ٦ - كتاب (الأعلام) خير الدين الزركلي .
- ٧ - (كتاب ابن خلكان) المسمى (وفيات الأعيان) .
- ٨ - دائرة المعارف البريطانية .
- ٩ - (تاريخ التمدن الإسلامي) لجرجي زيدان .
- ١٠ - (الحضارة الإسلامية) لكرد علي .
- ١١ - (قاموس الأعلام) لشمس الدين .

* * *

« موضوعات البحث عن ثقافة الأطباء عند العرب »

- ١ - أهمية البحث عن ثقافة الأطباء عند العرب .
- ٢ - نتيجة البحث عن أطباء العرب كانوا موسوعيين .
- ٣ - لماذا تعلموا العلوم العديدة مضافة الى علوم الطب ؟ وهل كان بينهم من تعلم الطب ولم يتعاطه ؟
- ٤ - ما هو أسلوب تحصيلهم ؟
- ٥ - تأثير المحيط والمجتمع على ثقافة الطبيب ، وماذا كان يرجى أن يكون الطبيب في مهنته ؟
- ٦ - هل من الضرورة التخلق بهذه الصفات ولماذا ؟ وهل نحن في حاجة للاقتداء بها ؟
- ٧ - استعراض وجيز لنشأة الطب عند مختلف الأمم (عند المصريين والبابليين واليونان) ، وسبب انحصار المهنة رجال الكهنوت ومدة المعابد .
- ٨ - أبقراط أول من ألّف في الطب ووضع الميثاق الطبي . ما هو هذا الميثاق ؟ وما هو التاموس الذي وضعه والوصية التي تركها ؟
- ٩ - ما هو رأي أطباء العرب فيما يريد أن يكون طبيباً ؟ شروط الطبيب مهذب الدين بن هبل ، وشروط عميد أطباء القاهرة ابن رضوان .
- ١٠ - ترجمة أفلاطون وأرسطو وجالينوس وما ألّفوه في علم الطب من الكتب ، وما قاله جالينوس عن نفسه .
- ١١ - النسطوريون وفضلهم على الطب والترجمة ، مدارسهم .
- ١٢ - بدء ارتقاء الطب عند العرب ، المكتبات والبيمارستانات ، والمعاهد الطبية ، والإجازات ، وأصول التدريس .

- ١٣ — الأدلة على عناية العرب بالصحة العامة وإنشائهم البيمارستانات ،
صورة عن أصول الاعتناء بها والتدريس فيها ، وأسباب توقف الحضارة
العربية وانهايار صروح العلم في البلاد العربية .
- ١٤ — ما امتاز به أطباء العرب في العهود الذهبية للدول العربية ؟
- ١٥ — فضل العرب على الطب ، أبحاثهم ، ومؤلفاتهم ، ونصحياتهم ، الرازي ،
وابن سينا ، وابن زهر .
- ١٦ — عدد الكتب الطبية التي ترجمها الأطباء السريان .
- ١٧ — الأطباء المشهورون من العرب : الرازي ، والفارابي ، وابن رشد ،
وابن سينا .
- ١٨ — الفارابي وعقيدته .
- ١٩ — ابن سينا وتاريخ حياته ، وكتبه ، وما يستنتج من سيرته . شعره ،
ووصيته ، والرد على من اتهمه بفرط شهوته .
- ٢٠ — فضل الأطباء العرب على المدينة :
- ١ = نشر العلم والتعليم .
 - ٢ = جمع الكتب المخطوطة وترجمتها .
 - ٣ = الدقة والعناية بالترجمة .
 - ٤ = إنشاء دار للترجمة وجلب العلماء لها .
 - ٥ = استخدام الأطباء الغرباء لمكانتهم العلمية .
 - ٦ = إنشاء البيمارستان ومعاهد الطب والمكتبات العامة .
 - ٧ = بذل الأموال للعلم والمنشآت .
 - ٨ = تأليف الكتب بعد البحث والتجربة .

- ٩ = خدمتهم للكيمياء ، والأقرباذين ، والطبيبات ، والجراحة ،
واكتشافهم الكثير من مسببات المرض والعلل ووصفهم لها .
١٠ = أمانة العرب في الترجمة والحفظ .

٢١ - أم الكتب الطبية العربية الموجودة والمترجمة :

- الحاوي ، والملكي ، والقانون ، كتاب تنقيح المناظر ، تذكرة
الكعاليين ، كتاب التعريف ، كتاب الموجز ، كتاب البشير في
المداداة والتبرير ، كتاب المفردات لابن البيطار ، كتاب المختارات ،
كتاب التذكرة الهادية في الطب والأقرباذين .

٢٢ - ما امتاز به أطباء العرب من الصفات والأعمال ، وما نحتاج إليه
الآن في نهضتنا .

عبد الرحمن الكيالي

نسخة تاسعة

من ديوان ابن عنين

- ٣ -

وقال يهجو ابن الحرستاني : لا حرسنا من ١٨٥ من ١
من ١٨٥ من ٨ : ابن النابلسي وقد صفوه على طريق المازحة .
من ١٨٦ من ١ : وقد تباطأ عن الاجتماع بهم .
من ١٨٦ من ٤ : أي ان هؤلاء (كذا) الاثنين كاتا بأمران بصفه .
من ١٨٧ من ١١ :

قلت هل ثم غير جلد خلع ذي قطوع قد رقعوه بتل
وغضب ابن النابلسي من ذلك وبقي مدة لا يطلع الى مجلس السلطان
فأمر السلطان الملك المعظم به فأحضر وصاحبه وخلع عليه وأمر له بمركوب
فركب وترك من عنده . فعمل فيه يقول : جال على حجرته مدلوبة .
قال جامع الكتاب محمد بن نيهان التغلي^(١) الدمشقي رحمه الله قلت يوماً
لشرف الدين قولك : فلعنة الله على والدته

من أردت بها الرحي أو الرشيد بن النابلسي . قال أردتها كليهما ولو
خدمتي اللعنة في خمسين من جيرانهم لأردتهم بها فرحمه الله ما كان أطفه .
وقال أيضاً في الرشيد (بأثمه من ١٨٧) ثم بعد (الرشيد من ١٨٨) وزاد في
عنوان اليتيم وقال أيضاً فيه ويذكر أبا المرجى راوبته .

وقال يهجو الموفق إبراهيم [بن] جعفر بن عليّة (كذا) النابلسي وكانت (٢٧)
بدعي الثمر والخطا وعلم الحساب والتصرف (كذا) .

(١) الاصل غير منقوط .

قالوا الموفق جعفر متصرف فأجبتهم في كل فعل كآخرا
قالوا ويشمر قلت يشمر أنه من نسل كلب كان من شر الوري
قالوا فيكتب قلت كم [من] ليلة قد تاب فيها سرمه ^(١) متهورا
قالوا فيحب قلت جذر نائه ^(٢) ليبقى (كذا) انهن أريج متجرا

(٢٨) وقال يهجو شرف الدين يعقوب :

لا شيء أخز [ي] من دمشق وحالها يعقوب مائسبا فبش الحال
وعجبت أني فات عيسى قتله بالسيف وهو الأعور الدجال
وهو أعور كما ذكر . وعيسى يعني ^(٣) به السلطان الملك المعظم .

وكان الفصيح المعجني الحذري (كذا) التاعر قد تاب عن عمل الشعر
وشرب في زمن الخريف سهلاً فكتب شرف [الدين] بن عنين إليه :

(٢٩) قل للفصيح مقال خلّ وامي مامل عن سنن الوفاء ولا التوى

لو لم تكن عن نظم شعرك ثائبا ما احتجت في فعل الخريف الى الدوا

وكان زين الدين بن فرج ^(٤) في حماه عند صاحبها الملك المنصور وزيراً

(٣٠) وله خبزاير ^(٥) (كذا) وأجناد وطبلخانات وغير ذلك فقال فيه :

لك بازين منزل فوق كبروا ن ربيع على الدراري أنير

مثل كعب القمار بالين فرج فأمير طورا وطورا وزير

وهذا مأخوذ من قول ابن الر [أ] وندي في أمين الدولة بن حرب وزير

بكيارق ^(٦) الصغير وقد عزل بعد أن ولّى مدة يسيرة :

(١) الأصل بصرمه .

(٢) الأصل ناء .

(٣) الأصل مى .

(٤) فرج من أسمائهم سمط اللالي ٢٧٧ .

(٥) له مزامير .

(٦) كنا وهو بكياروق .

حكمت وحكم الله في الخلق نافذ وسلم الليالي غرة^(١) باق حروب
فمازغت عن زبغ وما زلت عادلاً عن العدل مختالاً من النبيه والمعجب
فأصبحت مصروف ابن عمك كارهاً كأنك^(٢) [قد] نلت الوزارة بالكعب

وهذا معنى شريف مستخرج من مكان مخيف .

(٣١) وكقوله في ابني شيخ الشيوخ :

ولد الشيخ في الإمارة والفقير حليبي (كذا) مال وعز وجه
فأمير ولا قتال عليه وقبيلته والعلم عند الله
قوله والعلم عند الله يكاد يأخذ بمجامع القلوب ويحل من السامع محل المحبوب .
وفيه أيضاً :

(٣٢) أولاً [د] شيخ الشيوخ [إننا] القابض كلها محال
لا نغر^(٣) لنا فلا عماد ولا معين ولا كال

وقال فيهم وهو بمصر :

(٣٣) إن بني شيخ الشيوخ الأولى بعضهم نتم بالكامل
خيل وبرك وشافية^(٤) وما وراء ذلك من طائل

وقال لما مات الملك المعظم ونسلم الملك الأشرف دمشق (والبلوى^١ ص ١٣٢) :

وقال في صلاح الدين الملك الناصر يخاطبه عند فتوحه الساحل (بالمسجد

ص ٢٣٦) .

(١) الاصل مصحفاً عره ، ومختالاً من آية العجب .

(٢) الاصل كأنك قلت الوراثة .

(٣) أسماؤم نثر الدين يوسف وعماد الدين عمر ومعين الدين حسن وكمال الدين أحمد

بنو شيخ الشيوخ صدر الدين أبي الحسن محمد . البداية وذيل الروضتين سنة ٦١٧ هـ .

(٤) صكنا .

وأرى الصواب في ص ١٨٨ س ١٠ تظل تهذي .
 ص ١٩٠ س ٢ : بسطلوسه . وبتلو الآيات :
 (٣٤) وقال يهجو فخر الدين عثمان أستاذ دار الملك الكامل بالديار المصرية
 وكان مدحه فلم يعطه شيئاً ولا قضى له حاجة :

أعثانُ مُتٌ قَتلاً بِسَيْفٍ^(١) مُحَمَّدٌ وتقرير هذا أنه ابن أبي بكر
 مدحناك لا نرجو نذاك وأيّما يحجلاً صرئ يرجو الندي من صفا صخر
 ولكن تصدقنا عليك بشكرنا لأن بك الفقر المكيب إلى الشكر
 وكنا عهدنا المال تؤتي زكاته وفي مصر أدبنا الزكاة عن الشعر
 ص ١٩٨ س ٢ : منيكا .

١٠ : من ذا الذي يرثيك - غير واضح ثم :
 ويروى أيضاً : فتثقل المرء للعين بقوله - الحق لا ييكيك بمد -
 ص ١٩٩ س ٢ : وقال أيضاً يهجو زين الأمان بن عساكر .
 س ٦ : وقال في المرتضى بن عساكر أيضاً وقد ضربه علق^(٢)
 كان يجبه على وجهه بمداس فيه مسامير فأنثرت في وجهه وشجته^(٣) فاختنى
 في داره أباماً حتى برأ وجهه فما كان فيه من القروح . والصواب في س ١٠
 وقد يروح الخفا .

ص ٢٠١ س ١٠ و ١١ : لقبوه الخرا .
 ص ٢٠٢ س ٣ : وأدنى رذالة .

(١) قتل عثمان (رضي الله عنه) محمد بن أبي بكر (رضي الله عنه) .
 (٢) اللقي الباقط للرومة على اتبع وجهه - عاتية .
 (٣) الأصل وسلخته .

- ص ٢٠٤ س ٨ : وبدر الدين حسن وقاضي اليمن . قلبه جمال الدين
كما في الشافعية وطبقات فقهاء اليمن ٢٤٢ وترجم له بالمخرمة ٢ X ١١٨ وليس
القاضي ثالث الدور وإنما هو ثالثها في الصفات .
- ص ٢٠٣ س ٨ زيادة : بدمشق يهجو في سنة ٦١٠ هـ .
- ص ٢٠٤ س ٥ : حجة وهو الصواب .
- ص ١٣٣ س ٩ : وكان الموفق بن المطران الطيب يهوى غلاماً اسمه عمر
وكان شديد الشغف به وكثرت عليه الشناعة به فلم يجد ما ينتقذه من ذلك
إلا أنه أسلم . فلما أسلم نبزه بالتشيعم والرفض فقال فيه يهجو :
- ص ٢٠٧ س ١٣ : لقد مانَ - من المأين وهو الصواب . وبتلو البيتين :
- مثل الشيخ النجيب نجيب الدين عن هذين البيتين فقال هما لشهاب الدين قتيان
الشاغوري . وهو الصادق في نقله العالم بفرع هذا الأمر وأصله .
- ص ١٤٣ س ٢ : تراه جن .
- س ٩ : بعده يشير الى القاضي والخطيب .
- ص ١١٤ س ٩ : من أحمد العواقب لي .
- ص ١٣٦ س ٤ : مائلاً .
- ص ١٣٧ س ٤ : زوراً وتحريفاً وإرزاغاً تلطيفاً باليب .
- ص ٢١٩ س ٥ : واعتلى فوق قدره .
- ص ١٤٢ س ٧ : لا جاهنا يرجي ولا سطواتنا تُخشى ولا نرجي .
- ص ٢١١ س ٣ : جرجس أرب .
- ص ٢١٥ س ١ : وقال في البكري الخ وكذا في البيت . والثالث والرابع :
- وقد كفيت الدهر في صرفه من كل أمر محقر أو جليل
وسوف يضحى رَسْمُها بِلَقَمَا وحسبها أنت وبش الوكيل

- س ٦ : لاجين هو حسام الدين بن مت الشام أخت صلاح الدين
ترجمته في المرأة سنة ٥٨٧ هـ .
- ص ١٤٤ س ١٢ : وقال في ذم ضيوف تزلوا عليه بمدينة بخارا في الليل .
وصواب ما هنا واستضافه .
- ص ٢٢١ س ١١ و ١٢ : ابن مازة . والصواب خرط القنادة .
- ص ٢٢٢ س ٨ و ٩ : مني مرأماً لم ينله - أعى الكفاة مرأمة .
- ص ٢٢٣ س ١ : قلت إذا التاج .
- ٢ : من قبح فليحما .
- ص ٢١٠ س ٣ : كما شأوا وقالوا وجيبي .
- ص ٢٠٢ س ٦ : وكان لنصير أخ اسمه عباس به أبنه .
- ص ٢٢٤ س ١٣ : لأنني لا أرى فيكم أخا رشداً .
- ص ٢٢٨ س ٥ : وقال في الشريف الكعخال - لله در الأبيات .
- ص ٢٢٩ س ١ : وكان الزنكافني منسليم مصحف عثمان فقال يهجو .
- ص ٢٣٠ س ٩ : ولا تحردن إذا ما .
- س ١ : يبيع الخرا ويرج .
- ص ١٣٩ س ٣ : قلما سرت خارباً في بلاد الله إلا رأيت كهفاً .
- ص ١٢٩ س ١ : مارقت حواشي - ولائي ثمام :
- رقت حواشي الدهر نعي تمرر
- ص ٢٣٢ س ٥ : أنواء الحوايا فأنزلت - على منته الأمشاج من كل منزل .
- ص ١٤٠ س ٣ : ولما كان ييلاد المعجم كتب بعض الوزراء دائرة
على العرب وكتب عليه بها شيئاً فزمره صاحبها يطالبه فكتب الى ذلك
الوزير شلي .

- س ٧ : يريد قوله تعالى : « ومن يعشُ عن ذكر الرحمن
 نُقِصْ لَهُ شِيطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ » . (الميجني)
 ص ٢٣٣ س ١ : وقال في الأمير سليمان .
 ٢ : بشري مواهبه .

ص ٢٣٤ س ٤ :

- فما زاد مقداراً يزيد بملكه السرطان ولا حطت حيناً مصائبه
 ص ١٩٤ س ٨ : من دُجِّنَة الكفر - وهو الوجه لأنه أسلم بعد النصرانية .
 ١٣ : إن قبلتمو عذري .
 ص ١٤ : يستثير - وهو الصواب .

ص ١٩٥ س ٣ :

وكان هذا المسكين يعمل في الحمام هذي نهاية الأمر

س ٦ : مثل مَنَسِم البكر - وهو الصواب .

س ٩ : بالمُحال - (الميجني) .

ص ١٣٠ س ٤ : واخيل كالحة الشايبا .

س ٥ : بقران قتالا .

ص ٩٤ س ٣ : ما اجترَ جرماً لا ولا سرقا .

ص ٢١٦ س ١١ : صرى بابه .

ص ١٧٨ س ٦ : بالودود . عنى معن بن زائدة . وهذا لغز نحوي .

تم الديوان المبارك بحمد الله في حادي عشري محرم الحرام سنة خمس [هـ]

سبعين وسبع مائة الخ . وكلمة سبع غير واضحة .

عبد العزيز الميجني

كراتشي

الزجاجي

حياته وآثاره

ومذهبه النحوي من خلال كتابه «الإيضاح»

- ٥ -

عرض مذهبي

رأينا في حديثنا عن مذهب الزجاجي النحوي أنه كان ابن عصره وبشبهه في بسط المذهبين النحويين والأخذ من كل منهما بطرف كما رأينا أنه كان أكثر ميلاً إلى مذهب البصريين ، وإن استعراضنا للمائل الخلافية التي تعرض لها كتاب الإيضاح ليؤيد فكرتنا السابقة عن مذهب الزجاجي في النحو .

أ) الزجاجي بين البصريين والكوفيين

لقد ذاع أمر الخصومة بين البصريين والكوفيين من النحويين ، حتى أصبح الخلاف بينهم موضوعاً للدرس والتأليف ، فدرست عوامله ونوازهه ، وبجست مسائله ، وقام العلماء بحكمون بين الطرفين معتمدين سبيل العدل و«الانصاف» . إلا أن الحق الذي لا مريبة فيه أن البصريين كانوا أوفر حظاً من خصومهم ، فكثر مؤلفاتهم وشاعت ، وعاشت آراؤهم سيدة متبعة إلى يوم الناس هذا ، على حين لا نجد للكوفيين مؤلفاً يجمع شتات آرائهم وإنما هي أقوال متشورة تقع عليها في تضاعيف كتب البصريين أو هي استدراكات يسيرة تذكر بقبح الأصول ، أما كتبهم التي وضعوها وانضحت فيها أصول مذهبهم ، فلم تكتب

لها الحياة طوال الأعصر السالفة ، وما عاش منها لم يكتب له أن يرى نور الطباعة والنشر إلا في هذا العصر المتأخر^(١) .

واقه ليجدر بنا الآن - وقد اندثر عهد الخلاف وماتت دوافعه - أن نعود الى النحو جميعه كوفيه وبصريه فنشره وننشره ، فقد يكون في نحو الكوفيين المغمور ما هو أكثر ملاءمة للفتا وتطورها من نحو البصريين ، وحبنا أن نعود الى كتاب الانصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري ونطالع فيه آراء البصريين والكوفيين لنعلم أن الحق لم يكن دوماً الى جانب البصريين وان نظرة الكوفيين في بعض المسائل كانت أكثر سداداً وتفعلاً لواقع اللغة من نظرة البصريين .

ولا شك أن خير المصادر لأقوال الكوفيين تلك الكتب التي وضعها المتصفون من العلماء فأعطوا كل ذي حق حقه ، وذكروا لكل طرف نصيبه من الإحسان والإساءة ، وأبو القاسم الزجاجي واحد من هؤلاء الذين يؤلفون « ذاكرين ما بين البصريين والكوفيين من الخلاف ، ومحتجين للفريقين بأجود ما احتجوا به . . . غير متحاملين على أحد الفريقين^(٢) » ثم انه تلقى علم كل من الطرفين من أصحابه مباشرة ، فأخذ عن ابن السراج تليذ المبرد ، كما أخذ عن أبي موسى الخامض تليذ ثعلب ، وعن الزجاج تليذهما جميعاً .

(١) ظهر في هذا العصر من كتب الكوفيين كتاب « مجالس ثعلب » وطبع الآن كتاب « معاني القرآن » للفراء وفيه الكثير من آراء الكوفيين النحوية ، إذ هو مخريج لأغالب القرآن العزيز من جهة النحر : ومن الكتب التي حاولت أن تضم قواعد الكوفيين في النحر كتاب « الموق في النحر الكوفي » لبيد القادر الكنتراوي المتوفى سنة ١٣٤٩ هـ ، وقد طبع في دمشق ، (وهذا الكتاب من مطبوعات الجمع العلمي السوري بتحقيق الأستاذ محمد جبهة الليطار) .

(٢) مقدمة كتاب الأيضاح .

ونحن إن كنا نظرنا الى كتاب الإيضاح فيما سبق نظرة عامة استعرضنا فيها مواد ونظرة أخرى تاريخية ، فقد يفيدنا الآن أن ننظر اليه من الوجهة المذهبية - إذا صح هذا التعبير - لئلا نرى ما سجله من آثار الخلاف بين البصريين والكوفيين .

لقد كان للخلاف بين البصريين والكوفيين نصيب في كتاب الإيضاح ، فكان الزجاجي إذا بحث مسألة من مسائل النحو دار حولها شيء من الخلاف بين النحويين ، يذكر هذا الخلاف ويأتي على الآراء المتباينة شرحاً وتفصيلاً ، ورداً أو قبولاً ، مع نسبة كل رأي الى صاحبه .

والمسائل التي تناولها الزجاجي بالبحث ، وكانت هي أو عليها مشار الخلاف بين البصريين والكوفيين ، سبع مسائل هي :

- ١ - الفعل والمصدر أيما اشتق من صاحبه ؟
- ٢ - الإعراب أم حركة هو أم حرف ؟
- ٣ - المستحق للإعراب والمستحق لبناء من الأسماء والأفعال والحروف .
- ٤ - علة دخول التنوين في الكلام .
- ٥ - علة ثقل الفعل وخفة الاسم .
- ٦ - علة امتناع الأسماء من الجزم .
- ٧ - إعراب التثنية والجمع .

كان الزجاجي في بعضها ميالاً الى رأي البصريين - كما هو في المسألة الأولى منها إذ يقول « بدأ بذكر احتجاج البصريين لمذهبهم لأنه عندنا الصحيح » وفي المسألة السابعة أيضاً إذ يقول « بدأ بذكر احتجاج مذهب مذهب ، وماله وما عليه ، ونظم الكتاب بمذهب سيوبه ، وما احتج به له وعليه ، لأنه عندنا هو الصواب دون غيره . . » ، وكان في بعضها راوية ينقل عن الطرفين ،

ويسجل ما لها وما عليها دون أن يشير الى رأيه في الموضوع كما هو شأنه في المسألتين الرابعة والخامسة .

وإذا بحثنا عن هذه المسائل في كتاب الإنصاف لابن الأنباري وجدنا فيه سالتين منها فقط ، هما المسألة الأولى - وهي المسألة الثامنة والعشرون من مسائل الإنصاف - والمسألة الأخيرة - وهي الثالثة من مسائل الإنصاف - وأما سائر هذه المسائل فقد تنرد الزجاجي بذكرها على تقدم عهده عن ابن الأنباري .

ويتبين لنا بالموازنة بين ما ذكره كل من الزجاجي وابن الأنباري من هذه المسائل أن الزجاجي كان أقل عناية بالحجج النظرية والعلل الفلسفية من ابن الأنباري ، وإن أكبر عنايته كانت موجهة الى ما يجري من هذه الحجج والعلل على أوضاع النحو واللغة ، ومن هنا كان الاختلاف في عرض المسألة الواحدة عند كل منهما وفي الحجج التي يوردها للطرفين .

كما يتبين لنا امتياز الزجاجي بنفسه الرأي الى صاحبه ، أو ذكر من يقول به من العلماء ، فيينا يقدم ابن الأنباري لكل دليل يورده بقوله « ومنهم من تمسك بأن الدليل . . . » دون ذكر أحد من أصحاب هذا الدليل نجد الزجاجي يعزو القول الى قائله فيقول قال الفراء أو قال الكسائي ، أو يذكر عالماً أخذ بهذا الرأي فيقول مثلاً « دليل آخر للبصريين وكان شيخنا أبا اسحاق الزجاج رحمه الله يستدل به . »

وإذا أحصينا الذين روى الزجاجي عنهم في كتاب الإيضاح من رجال المذهبين وجدناهم متساوين عدداً ، ومتسلسلين زماناً من عصر الخليل الى عصر الزجاجي نفسه وهذا جدول بأسمائهم مرتب حسب مذهبهم النحوي وسني وفاتهم .

الخليل بن أحمد (١٢٥ هـ)

البصريون	الكوفيون
صبيو به ١٨٠ هـ	الكسائي ١٨٩ هـ
قطرب ٢٠٦ هـ	القراء ٢٠٧ هـ
صعيد بن مسعدة (الأخفش) ٢١٠ هـ	هشام بن معاوية ٢٠٩ هـ
المازني ٢٤٩ هـ	ثعلب ٢٩١ هـ
المبرد ٢٨٥ هـ	الحامض ٣٠٥ هـ
ابن السراج ٣١٦ هـ	ابن الأنباري ٣٢٧ هـ

وقد روى عن غير هؤلاء ممن خلط بين المذهبين وأخذ عن الطرفين وعدة بغدادياً كما سنرى وجملة القول إن بحث الزجاجي لبعض مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين يعطينا نماذج من طال كل منهم ، ويطلنا على منهج تفكيرهم التحري بل يلفتنا إلى أن الكثير مما دار الخلاف حوله لا يبدو كونه أمراً نظرياً جدياً ، غير ذي قيمة عملية ، وإن الكثير من هذا الخلاف تناول العلة في ذاتها أكثر مما تناول المعلول ، إذ كثيراً ما اتفق التهويون على شيء ، ثم فرق بينهم الخلاف في تعليله .

ب - مذهب البغداديين والزجاجي

من تمام النظرة التاريخية إلى كتاب الإيضاح أن نأير حياة التهو وتطور مذاهبه فيه ، وأن نقف فيه حيث وقف صاحبه به ، والزجاجي لم يقف عند الرواية عن البصريين والكوفيين ، وذكر ما اختلفوا فيه ، بل تابع السير فروى عن جاء على أعتابهم ومنهج بين آرائهم جميعاً .

وان بوادر الخلاف في الرأي إذا كانت قد أطلت بين الخليل (٥١٧٥)
والرؤاسي وتركزت بين سيبويه (١٨٠) والكسائي (١٨٩) وبلغت أشدها
بين المبرد (٢٧٥) وثلعب (٢٩١) ، فان أوارها أخذ ينجو فيها بعد بين تلاميذ
المبرد وثلعب ، أولئك التلاميذ الذين فتحت لهم بغداد أبوابها وازدحمت بهم
مساجدها وامتلات بهم قصور الخلفاء وغيرهم فيها ، فكانت يستهم أرحب من
البصرة والكوفة وأوسع ، وكانت أبعد عن حمى النعصب ، وحماة الجدل ،
وعزة التمسك بالرأي ، وكانت بغداد ملقى علماء البصريين ، فكان فيها بسط
للعلم واختبار للآراء وأخذ من كل طرف بقول ، على تفاوت في مدى هذا
الأخذ وتقاضه .

وفي هذا العصر « البغدادي » عاش الزجاجي ، وعن هؤلاء العلماء الذين
منجوا نحو البصرة بنحو الكوفة تلقى علومه ، أخذ عن ابن كيسان (٢٩٩)
والزجاج (٣١١) والأخفش الصغير (٣١٥) ، وكان كل من هؤلاء الثلاثة
تلميذاً للمبرد وثلعب . كما أخذ عن علماء بغداديين آخرين كالطبري وابن الخطاط
وابن شقير ، وكان عدد الذين روى عنهم من البغداديين لا يقل عن روى
عنهم من بصريين أو كوفيين . وحديث الزجاجي عن هؤلاء يطلنا كيف حصل
التمازج ، وكيف نشأت هذه الطبقة ذات العقلية المعتدلة ، والآراء القائمة
على الانتخاب والاختيار .

فبعض هؤلاء كان كوفياً ، بل من أعلام الكوفيين ، ثم أخذ عن البصريين
حتى أحاط علماً بالمذهبيين ، يقول الزجاجي « ومن علماء الكوفيين الذين أخذت
عنهم أبو الحسن بن كيسان ، وأبو بكر بن شقير ، وأبو بكر بن الخطاط ،
لأن هؤلاء قدوة أعلام في علم الكوفيين ، وكان أول اعتمادهم عليه ، ثم درسوا
علم البصريين بعد ذلك فجمعوا بين الملمين » وقصة تحول الزجاج عن ثلعب
إلى المبرد ليست بعيدة هنا .

وترينا رواية الزجاجي لآراء البغداديين كيف قامت طريقتهم على انتخاب الرأي الموافق ، دون النظر الى نزعة صاحبه ، وأنهم كانوا أحراراً في اختيارهم . كما ترىنا أي التحوين البصري والكوفي كان أكثر نقاذاً وسيرورة بين المعتدلين من العلماء . وإذا كان نحو البصرة هو الذي غلب فيما بعد ، وكان حظه من الحياة أوفر ، فإن هذا لا يعني أن نحو الكوفة أهمل ، بل لقد كان من البغداديين من يميل الى رأي الكوفيين في كثير من المسائل ويقول به ، ففي بحث المستحق للإعراب من الأسماء والأفعال والحروف كان رأي الخليل وسيبويه وجميع البصريين أن المستحق للإعراب من الكلام هو الأسماء . وأما الأفعال والحروف فنتيجة البناء . وكان رأي الكوفيين أن الإعراب للأسماء والأفعال وأما البناء فللحروف فقط . وكان من أدلة الكوفيين على صحة رأيهم أن قالوا : إذا كانت الأسماء قد استغنت الإعراب لاختلاف معانيها حتى أننا أعربنا الفعل المضارع لمضارعه الأسماء ، فإن الأفعال أيضاً تختلف معانيها كما اختلفت معاني الأسماء فتكون ماضية ومستقبلية وموجبة ومنفية ومجازية بها ، ومأموراً بها ، ومنهياً عنها ، وتكون للمخاطب والمخكم والغائب ، وللذكر والأنثى فإذا كان اختلاف المعاني أوجب للأسماء الإعراب عندكم فاختلاف هذه المعاني في الأفعال يوجب إعرابها لأنها مثل ذلك أو أكثر . وإلا فما الفرق ؟ يقول الزجاجي « وكان ابن شقير يمثل بمثل هذا الاعتلال ويردده كثيراً ، وكان شديد التعصب مع الكوفيين مع اعتقاده مذهب البصريين . . »

فإن شقير كان عالماً ببغدادياً قال بأكثر آراء البصريين ، ولكن هذا لم يمنعه أن يقول برأي الكوفيين استغنته في مسألة ما . وعلى مثل هذا المزج والاختبار قام مذهب بغداد .

أما الزجاجي فقد ، فكان يعرض أقوال البصريين والكوفيين وجميعهم ،

وكان الميل الى البصريين هو الغالب عليه . وموقفه من هذين الطرفين ، وآراؤه هو آخر ما نتحدث عنه في تأريخنا لمواد كتاب الايضاح .

لقد كانت نظرة الزجاجي الى النحو نظرة تقوم على الاجلال والقداصة ، لأن النحو هو العلم الذي تعرف به لغة القرآن الكريم وتدرك به احاديث النبي . فما زالت العربية - إلى أيام أبي القاسم - شديدة الصلة بالدين ، فهي لغة القرآن وآلة علومه ، وهو الباعث على حفظها وخدمتها .

وليس في كتاب الايضاح ما يدلنا على مفهوم « النحو » عند الزجاجي أو عند أهل عصره سوى ما كان من أمر الإشارة الى أخذ معناه من كلمة أبي الأسود الدؤلي حين وضع شيئاً منه ثم قال : انحوا هذا النحو . وأما حده عند الزجاجي فهو اسم لهذا الجنس من العلم . . . بل ان مدلول النحو قد يضيق عنده حتى يصبح قاصراً على الإعراب فيقول « ويسمى النحو إعراباً » . والإعراب نحواً ، سمياً لأن الغرض طلب علم واحد » ولعله يريد بذلك أن يبرز لنا اهتمام النحاة بالإعراب خاصة من بين موضوعات النحو عامة . وعلى كل فإن هذا الباب الذي تحدث فيه الزجاجي عن حدود النحو واللغة والإعراب والغريب يعطينا فكرة عن وضع المصطلحات واستعمالها في ذلك العصر ، فهي مصطلحات مازالت ملتصقة بالمعنى اللغوي للمصطلح ، لم تتعد عنه ، فالنحو من « انحوا » أي اقصدوا ، والإعراب من أعرب أي أبان ، ثم سميت الحركات إعراباً لأنها تبين عن المعاني وأما اللغة فهي العربية

ومثل هذه البداية في التعريف والتعريب في التعليل ما نجد عند الزجاجي حين يتحدث عن معنى الرفع والنصب والجر أو الخفض ، فيجعلها مأخوذة من حركة الحنك عند التلظظ بها .

على أن الأمر الذي يجب أن نقف عنده ، ونعظم شأنه ونحن نؤرخ لعمل الزجاجي هو تأليفه في العلل ، وحديثه عنها هذا الحديث النظري المجرد .

فقد دارت العلة عى ألسن النحويين منذ القديم ، قبل الزجاجي وبمعه ، ولكن لم يتحدث عنها أحد من الذين سبقوه ، نعم لقد كانوا يطلّون بعض أحكامهم ويلتمسون العلل للظواهر اللغوية أو النحوية التي وجدوها ، ولكنهم لم يتحدثوا عن التعليل نفسه من أين استقوه ؟ وما هي أنواعه ومساكنه ؟ وعمل أبي القاسم الزجاجي هو أول خطوة في هذا السبيل إن صح أنه أول من ألف في العلة كما ذكر هو عن نفسه .

ولست أقصد هنا إلى الحديث عن تاريخ العلة في النحو العربي ، ولكنني أريد أن أذكر أن خطوة الزجاجي هذه - وإن لم تكن الأولى - يمكن اعتبارها بدء التطور في تاريخ العلة ، وفاصلاً بين مرحلتين اثنتين : مرحلة التعليل بأعقاب الأحكام النحوية كما هو الأمر عند صيبويه ومرحلة الحديث عن التعليل ذاته ؟ مصادره وأنواعه ومساكنه كما هو الأمر عند ابن جني . وبعبارة أوضح يمكن اعتبار عمل الزجاجي فاصلاً بين مرحلة التعليل ومرحلة تأريخ التعليل ، كما يمكن اعتبار حديثه عن العلة أول حديث نظري مجرد وصل إلينا .

مصادر ترجمة الزجاجي

- ١ - اشارة التعيين الى تراجم النحاة اللغويين لآبي المحاسن عبد الباقي الشافعي .
(مخطوط في دار الكتب المصرية بالقاهرة . رقم / ١٦١٢ تاريخ)
الورقة : ٢٦
- ٢ - الاكمال في رفع الارتياب عن المختلف والمؤتلف من الأسماء والكنى
والأنساب لابن ماكولا . (مخطوط في دار الكتب المصرية بالقاهرة .
رقم / ٨ مصطلح حديث) ج ٢ ورقة : ١١
- ٣ - إنباه الرواة على أنباه النحاة للقنطري ٢ : ١٦٠
- ٤ - الأنساب للسماعي : ٢٧٢
- ٥ - بنية الرواة في طبقات اللغويين والنحاة : ٢٩٧
- ٦ - تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١ : ١١٠ والذيل ١ : ١٧٠
- ٧ - تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر . (مخطوط في المكتبة الظاهرية
بدمشق . رقم / ٨ تاريخ) ج ٩ : ٤٣٢
- ٨ - الجمل للزجاجي . فيه مقدمة لمحققه الشيخ ابن أبي شنب .
- ٩ - روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات لمحمد باقر الموسوي : ٤٣٥
- ١٠ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبل ٢ : ٣٥٧
- ١١ - طبقات النحويين واللغويين لآبي بكر الزبيدي : ١٢٩
- ١٢ - طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شبة (مخطوط في الخزانة التيمورية
بدار الكتب المصرية بالقاهرة . رقم / ٢١٤٦ تاريخ نيمور .) ٢ : ٦٥
- ١٣ - عيون التواريخ لابن شاكر الكتي . (مخطوط في دار الكتب المصرية
بالقاهرة . رقم ١٤٩٧ تاريخ) . وفيات سنة ٣٤٠

- ١٤ - فهرسة ابن خير الاشبيلي : ٣٤٤
 ١٥ - فهرسة ابن النديم : ٨٠
 ١٦ - الكامل لابن الأثير ٨ : ١٩٤
 ١٧ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان لبيافعي ٢ : ٣٣٢
 ١٨ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي ٣ : ٣٠٢
 ١٩ - نزهة الألبا في طبقات الأدباء لابن الأنباري : ٣٧٩
 ٢٠ - وفيات الأعيان لابن خلكان } طبعة باريس ١ : ٣٨٩
 طبعة بولاق ١ : ٣٤٩

عازره المبارك

جمال الدين القاسمي

(١٢٨٣ - ١٣٣٢ هـ)

ثقافته العامة

روى الإمام القاسمي في ترجمته لنفسه مصادر العلوم الأساسية التي كانت عدة طالب العلم في ذلك العصر ، والتي قرأها على مشايخه . فالقصد الأصلي عند علماء الدين هو خدمة الشريعة ، بدراسة الكتاب والسنة وفهمها ، والعمل بنعاليمها . فكان طالب العلم يبدأ بحفظ القرآن الكريم ، منذ الطفولة المبكرة . ثم يأخذ بأطراف العلوم الأخرى تباعاً ، وفقاً لتوجيه أستاذه ، ولاستعداده الشخصي . وكان لا بد لفهم الكتاب والسنة من إتقان علوم أخرى ، كاللغة والنحو والصرف والأصول والبلاغة والبديع والبيان وغير ذلك . ولهذا كان كل ماعدا الكتاب والسنة يسمى علوم الآلة ، أي أنها آلات لفهمها .

درج الإمام القاسمي على الطريقة نفسها ، ثم أخذت الملكة الأديبة تنحوله بتوجيه من والده رحمه الله ، وباستعداده الشخصي . فأخذ بالاطلاع على أمهات كتب الأدب ودراسة بعضها دراسة معمقة وإتقان . ثم دفعه ولده بالاطلاع ، وغرامه بالمطالعة إلى اقتناء معظم ما أنتجته المطبعة العربية في عصره ، سواء أكان ذلك من مطبعة الجوائب في القسطنطينية أم المطابع المصرية أم المغربية أم الهندية أم الشامية أم غيرها .

ولعل أوضح عنوان لثقافته العامة مؤلفاته ومكتبته الخاصة التي مازالت محفوظة حتى اليوم ، والتي بدأ بتأسيسها جده المرحوم الشيخ قاسم ، والتي ضمت

كثيراً من المخطوطات ووسعها أبوه ، ثم أضاف إليها هو نفسه ما استطاع اقتناؤه من مخطوط ومطبوع .

ولم يكن لرجال الدين في عصره أي اهتمام بغير كتب الفقه والآلة . أما الإمام فقد صرف اهتمامه الى جميع أنواع المعرفة التي أخذت في الانتشار ، وعزم على أن يتعلم في شبابه وكهولته ما فاته تعلمه في صغره .

ففي مكتبته الخاصة كتب شتى ، لم يخل واحد منها من تصحيح أو تعليق أو إشارة الى قراءته على أحد الاختصاصيين . فالى جانب كتب التفسير والحديث والفقه واللغة والتصوف والأدب والتاريخ والأصول وغيرها ، ترى كتب الفلسفة القديمة والحديثة ، وكتب الاجتماع ، وكتب الرياضيات القديمة والحديثة . وقد رأيت في مكتبته أنه قرأ أحدها على المرحوم صادق النقشبندی كما وجدت كتاباً في الرياضيات ، مطبوعاً على الحجر ، اسمه شرح أشكال التأسيس لموسى قاضي زاده ، صححه على نسخة شيخه الشيخ محمد الخاني والمقروءة على شيخه الشيخ محمد الطندائي ، وذلك عام ١٣٠٨ هـ ، وكتب الجغرافيا ، وقد قرأ أحدها على المرحوم عبد الوهاب الانكليزي . وكان كل من النقشبندی والانكليزي أصغر منه سناً ، ومن شباب الجيل الذين أخذوا العلم في المدارس الحديثة العالية .

أضف الى ذلك رغبته في الاطلاع على الدراسات القانونية الحديثة ، التي ألفت في مطلع هذا القرن ، وأخرجتها المطابع المصرية ، فترى في مكتبته «مقابلات» وهو أحد الكتب الذي قارن الشريعة الإسلامية بشرائع اليهود ، والقوانين الفرنسية الحديثة .

ولم تخل مكتبته من كتب الفرق الإسلامية ، كالشيعة والزيدية والمعتزلة والظاهرية وغيرها وأخذ عنها في تأليفه ما وجد فيه تأييداً لفكرته ، أو تقوية لطريقته . ورد على بعضها في بعض مؤلفاته .

كما أنها لم تخل من كتب الديانات الأخرى ، كاليهودية والنصرانية ^(١) .
ففيها مجموعة قاربت مئة كتاب ، قرأها كلها ، ودرس مضامينها ، وانفع بكثير
منها لتأييد آرائه وأفكاره .

ومن الآثار الواضحة لثقافته العامة ، مؤلفاته العديدة . فقد ألف في مواضيع
نادرة ومتعددة . وبكفي أن تلقى نظرة على أسماء الكتب التي ألفها ، سواء
أكان في صباه أو في كهولته ، لتري من هذه الأسماء ، شغف الإمام بفنون
المعرفة وألوانها ، ورغبته الواسعة في تناول العلم والإحاطة فيه ، لو أن الإحاطة
ممكنة . فإلى جانب مؤلفاته في التفسير والحديث والأصول ، ترى كتاباً في
تاريخ دمشق ، ورسالة في الجن ، وكتيباً في الشاي والقهوة والدخان ،
ومقالة عن القلب ، وسفرأ في دلائل التوحيد ، ومباحث في أحكام الشريعة
في الجماعة المتألفة بالواحد ، وكتاباً في الآداب والأخلاق ، إلى غير ذلك
كما تراه واضحاً في عناوين كتبه وأسمائها .

وترى آثار ثقافته العامة في هذه الكتب نفسها أيضاً ، وتعجب لهذا الشيخ
الذي عرف قبل أكثر من نصف قرن ما هي الاشتراكية ، وما مدلولها
وما معناها . وكان ذلك في زمان ما أظن أن في البلاد الشامية كلها ، لا بل
وفي العالم العربي ، أكثر من أفراد معدودين قد سمعوا بالاشتراكية ووعوا معناها .
اسمعه يقول ^(١) :

« ان العالم لما أخذ الله عليه الصدع بالحق ، والأمر بالمعروف ، والنهي
عن المنكر ، وأن لا يخاف في الله لومة لائم ، كان معرضاً من أعداء أنفسهم ،
وعبيد أهوائهم ، لشأن والتبر بالأنقلاب ، فترام ان وجدوه يحيل للنظر في

(١) في منكرة عام ١٣٢٤ - ٣٠ جمادى الأولى = ١١ تموز ١٩٠٦ : (وأرسل

لي في النهار الشيخ طاهر الجازيري عدة كتب من كتب الصاري هدية) .

(٢) الفتوى في الاسلام ص ٦٦ .

الأدلة على الأحكام ، والوقوف على مآخذ المذاهب والآقوال ، وتحري الأقوم والأصلح ، بدون تعصب لإمام ، ولا تحزب لآخر ، نبزوه بالاجتهاد ، وسموه (مجتهداً) تهكماً ، مع أنه بذلك لم يقم إلا بواجبه .

« وان أبصروا ميله لعلوم الحكمة والرياضيات ، وتشويقه لاقتطاف ثماره سموه (طبيعياً) .

« وان رأوا حبه على البذل والاتفاق في سبيل الله ، ودعواه الموسرين للعطف على البؤساء ، لقبوه اشتراكياً »

ولو قرأت كتابه «دلائل التوحيد» ، لرأيت فيه حصيلة حسنة من علوم الفلك والجغرافيا والحيوان والنبات والجيولوجيا ^(١) . وينقل عن الفارابي بحثاً فيرى أنه قد استعمل كلمة (اثولوجيا) فيصححها في الهامش ويقول ^(٢) : كذا في الأصل ، وصوابه (تولوجيا) ومعناها علم الإلهيات .

ويوم ألف في موضوع الجن رسالته الشهيرة « مذاهب الأعراب وفلاسفة الإسلام في الجن » ، لم تفتأ الاستعانة بطلابه الذين أقتنوا الفرنسية والانكليزية ، فنقلوا له - على ما يظهر - ما جاء في معجم لاروس وفي دائرة المعارف البريطانية ، ما جاء فيها تحت كلمة «جن» ^(٣) .

ثم يؤلف كتابه «إرشاد الخلق الى العمل بمنهج البرق» ، فيجعل خاتمة (في طرف تاريخية ولطائف أدبية) ، يبحث فيها عن «التلغراف» ^(٤) ومعناه ، واشتقاقه من اللغة اليونانية ، وأدل من استعمل الكهرباء في الخفايرة عن بعد ،

(١) ص ٤٨ وغيرها .

(٢) ص ٦٤ .

(٣) ص ٤٧ - ٤٨ .

(٤) ص ٧٥ .

وكذلك «التلفون» ثم يحيل المطالع الى دوائر المعارف والمعاجم . ولا يغيب عن ذهنه أن يشير في بضعة أسطر الى (التلغراف اللاسلكي) الذي كان حديث العهد بالظهور ، يوم وضع هذا الكتاب ، حيث لم يحض على تجاربه الأولى أكثر من ثلاث سنوات .

ويحدث أن يصاب عام ١٣٢٠ بمرض «البواسير» ، فيتألم ، ويدفعه الله الى البحث عن هذا المرض بحثاً علمياً ، ويضع في ذلك رسالة معروفة سماها : «ما قاله الأطباء المشاهير ، في علاج البواسير» التي قال عنها الأستاذ الدكتور عزيز مريدن عميد كلية الطب وأستاذ علم الأدوية وفن المداواة ، بعد أن اطلع عليها : «رسالة جامعة لكل ما يريد الباحث معرفته مما قيل عن هذا المرض قديماً وحديثاً . ولئن كانت الرسالة لم تتضمن من الأدوية ما عرفت تأثيراته في الأيام الأخيرة ، فلأن المؤلف رحمه الله لم يلحق عهد المرديات ، وعهد النهضة الطبية الحديثة . ومع ذلك فان الرسالة تظل تحمل قيمتها العلمية والأثرية ، فضلاً عما تحمله بين طياتها من معاني الدأب ، والدقة في البحث ، والحرص على الاطلاع»

ويبدو له أن يؤلف كتاباً في «شرف الأسباط» ليؤكد فيه أن الاتصال من ناحية الأم ، هو كالاتصال من ناحية الأب ، لا فرق بينهما من الوجهة الشرعية ، ويروي أدلة من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين ، والأئمة ، ثم يضيف الى هذا كله ما قاله علماء (البيولوجيا) ^(١) - علماء الحياة - من موافقة الأولاد لوالديهم في بعض الأوضاع الجنسية ، والصفات النفسية ويعقد في كتابه «تعطير الشام» ، في مآثر دمشق والشام فصلاً عن «الزراعة في الشام والفرائع لاصلاحها» ، قراءه يشير الى السمادات الكيماوية

وأنواعها : الفسورية ، والبيوتاسية وإلى ضرورة استعمال الآلات الميكانيكية في الحرث والحصاد ، وإلى الآفات والأمراض والحشرات الزراعية وطرق مكافحتها ^(١)

ويؤلف كتاباً يسميه «جوامع الآداب» ، فيتحدث فيه عن (أدب النائب في مجلس المبعوثين ^(٢)) . قترى في هذا البحث من معاني الديمقراطية ، ما لم يكن معروفاً ولا مألوفاً في ذلك الزمان ، فالتائب « لا يطلب بين خزائن النقود ، ولا من وراء سجنوف النعمة ورغد العيش ، فان من ترفع عنك لا يهبط اليك » .

ولا يفوته حين يشير الى صفات النائب أن يشترط تفضله في علم الحقوق ، ومعرفة لحركة المجالس النيابية عند الأمم الراقية ، وإدراكه علائق حكومتها بحكومات أوروبا ، وما ناله منا من الامتيازات ^(٣) ، وأن يكون قادراً على الاستخراج من كتب السياسة والإدارة والقضاء بأحدى اللغات الأجنبية .

وبدرك بصيرته النافذة ما للمخترعات الحديثة من خطر في تطوير المجتمع ، وما ينتظر لها من تقدم وارتقاء فيعلم أن «ما ظهر من التلغراف هو قطرة من بحر ما سيظهر في العصور التالية من المكتشفات والمخترعات (ويخلق ما لا تعلمون) مما فيه مرتفق للناس ، ومتفعم لهم ، وخدمة لعامة طبقاتهم ^(٤) »

ويضيف الى هذا ضرورة الاستفادة منها فيقول : «فاذا لم تطبق أمورها على الأصول المقررة بالاستنباط أو القياس ، فهل نجحد في الدين ، ونخالف طريقة المتقدمين والمتأخرين ، ونضيق ما وسعه الله من الفهم والاستنباط أيد الآبدين ^(٥) . »

(١) تطهير الشام : ج ٣ (خطوط) .

(٢) ص ١١٢ .

(٣) يلاحظ أن هذا البحث كتب في ظل الحكم العثماني .

(٤) إرشاد الخلق ص ٤ .

ولم يقف رحمه الله عند حدود كتب الشريعة واللغة والأدب والتاريخ ، وإنما تعداها الى كتب القوانين الحديثة وشروحها ، والمبادئ التي أخذت بها ، فيستشهد بقانون التجارة وشروحه ، وقوة المراسلات - منها البرق - في الاثبات بين الخصوم ^(١) .

ولا يتردد في تقرير كروية الأرض ، في وقت كان الناس يرون القول بها كفراً ^(٢) .

ويؤلمه جهل المفتين ، فيدعو لا الى ضرورة احاطتهم بعلوم الشريعة فحسب ، بل الى وجوب معرفتهم بالعلوم الرياضية ، فيعقد لذلك فصلاً هاماً في كتابه « الفتوى في الإسلام » ^(٣) .

ومن مشاكل العالم الكبرى في العصر الحديث « التمييز بسبب النضر أو العرق أو اللون » وقد استأثرت هذه المشكلة بأبحاث الكثيرين من العلماء في الشرق والغرب ، كما كانت وما زالت موضوعاً رئيسياً من مواضيع المؤتمرات والميآت الدولية ^(٤) . وقد تعجب حين تعلم أن القاسمي قد عالج هذا الموضوع عام ١٣٢١ - ١٩٠٤ فقرر أن « منشأ هذه الظرافة استعباد الزنوج ، وأن من أحق قامة الدل والهوان ، نهض يطالب بحقوقه المضمومة ، وينافس ظلامه الحساب » ^(٥) .

ويرى أن « السياسة مصايرة المكاره ، ومسايرة الأحوال والمصاعب ،

(١) إرشاد الخلق ص ٥٧ .

(٢) دلائل التوحيد ص ٣٥ .

(٣) ص ٥٠ .

(٤) راجع قرارات مؤتمر الحقوقين الآسيويين الأفريقيين المنعقد في دمشق بين ٧ - ١٠ تشرين الثاني ١٩٥٧ ص ١٥٦ وقرارات مؤتمر التضامن الآسيوي الأفريقي المنعقد في القاهرة .

(٥) دفتر أواخر شوال ١٣٢١ (مخطوط) الورقة ٣٩ .

وركوب الأُسنة ، وتجنّب الفرس والظُروف . وأنت أصارع القوي وأنا الضعيف ، وأكافح الكبيّ وأنا الأعزل .^(١) «

وقد أولع عام ١٢٢٢ = ١٩٠٢ بفقّه اللغات (فيلولوجيا) ، وأخذ يبحث عن أصول بعض الألفاظ العربيّة من لغاتها الأصلية : اليونانية ، والسريانية ، والعبريّة ، والفارسيّة ، والنبطيّة ، والألمانيّة ، والإيطاليّة والفرنسيّة وغيرها . وقيد في مفكرته اليوميّة^(٢) لذلك العام بعض دراسته في هذا الموضوع الفني ، مشيراً أحياناً إلى مصدرها .

وعلى الجملة فقد كانت رحمه الله آخذاً بأطراف المعرفة من كل سبب ، لم يمنعه عن ذلك مخالفة في الدين أو المذهب أو العقيدة أو الطريقة . وأناحت له حربته الفكرية أن يجول في آثار عقول الأمم على اختلاف مللهم وشملهم ، يجدوه إلى ذلك رغبته في خدمة الشريعة ، وهدفه في الإفادة والاستفادة .

ظافر القاسمي

(١) المصدر نفسه الورقة ٤٢ .

(٢) ٢١ - ٣٠ ذي الحجة ١٣٤٢ .

متبي ايران في الشام

سعدى الشيرازي

سعدى الشيرازي ؛ مصلح الدين ، أبو محمد ، عبد الله بن مشرف بن مصلح
ابن مشرف ؛ أكبر شعراء ايران ، وإمام الأدب الفارسي في كل العصور .
لقب بالشيخ سعدى^(١) ؛ انتساباً الى الأمير الشاهزاده^(٢) الأتابك ، مظفر الدين
(سعد)^(٣) بن أبي بكر سعد بن زنگي ، حاكم شيراز^(٤) . فقد تعود
الشعراء غير العرب ، وبعض الشعراء العرب المتأخرين - أيضاً - التلقب في
شعرهم باسم يختارونه ، ويشتهره الناس ، يسمى (التخلص) . وهم يذكرونه
عادة في آخر أبيات القصيدة والغزل أو ما قبله^(٥) .

ولد سعدى في شيراز^(٦) - مدينة الليل والورد - في العشر الأول من
القرن السابع الهجري^(٧) . وذاق ألم اليم وهو طفل ، وحرم ظل الأبوة

(١) تلخيص مجمع الآداب ص ٥٥١

(٢) الشاهزاده : أي ؛ ابن الملك . تراجع للثني وسعدى ص ٥

(٣) تاريخ كزنده ج ١ ص ٨٢٠ ، وتلخيص مجمع الآداب ص ٥٥١

(٤) توفي سنة ٦٥٨ هـ - تراجع تاريخ كزنده ج ١ ص ٥٠٨

(٥) لاحظ « التخلص » في : فتولي البغدادي ص ٩ وفرنودسار ج ٢ ص ٨٢٩ ،

وفرهنگ نظام ج ٢ ص ٢٢١ ، وتاريخ الشعر العثماني ج ١ ص ١٠٣ - ولم يوفق

صاحب كتاب « مباحث عراقية » ج ٢ ص ٢٢٣ إلى السواب في شرح
منى التخلص .

(٦) گلستان ص ١٣٦ : « سألتني عن مولدي ؛ قلت : ارض شيراز »

(٧) سعدى نامه ص ٧٩ - ٨٠

وهو صي^(١) . وقد كان رجال أسرته كُتبه علماء^(٢) فشدوا مقدمات العلوم في بلدة شيراز^(٣) . وفارقها أيام اضطراب بلاد فارس ، قبل سنة ٦٢٣ هـ^(٤) ، فأتى العراق -^(٥) وهو في ريعان شبابه .

وقد كانت بغداد - حيثئذ - دار العلم ونبوع الآداب^(٦) . فقرأ فيه معبدها القرآن والحديث والكلام ، وسمع في مدارسها التفسير والأدب والفقه ، وتعلم في مساجدها الوعظ ، وتلقن في مجالسها الحكمة والشعر^(٧) .

وأقام بالمدرسة النظامية^(٨) ، ودرس فيها ، وعين معيداً بها^(٩) واتصل بأساتذتها ، فاعترف من علمهم ، واستفاد من أدبهم ، واجتمع مع كثير من الصوفية والعارفين ، ولا سيما الشيخ شهاب الدين السهروردي^(١٠) ، والشيخ جمال الدين ، أبي الفرج ، عبد الرحمن بن محيي الدين أبي محمد يوسف بن جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ، ابن الجوزي^(١١) .

(١) قال في بوستان ص ٧٠ : « انا اعرف الم الأيتام ؛ فقد حرمت ظل الوالد وانا طفل »

(٢) قال في غزليات ص ١٨ : « كل اسرتي علماء »

(٣) مقدمة قريب صفحة / ل

(٤) سدي قلمه ص ٧٧

(٥) سدي قلمه ص ٧١

(٦) المتن وسدي ص ٤٠ - ٤٧ :

(٧) المتن وسدي صفحة يو - يو

(٨) سدي قلمه ص ٧١

(٩) قال في بوستان ص ١٨٦ : « كنت اعيد الدروس في النظامية ليلاً ونهاراً ، وأعطى فيها اذراً »

(١٠) شد الازار ص ٤٦١ . وقال سدي في بوستان ص ١٧٥ : « محنني الشيخ العالم للرشد الشهاب فيحين ... »

(١١) گلستان ص ٦٥ : « أسرتي الشيخ الأجل ابو الفرج ابن الجوزي - رحمه الله عليه - بترك السماع »

ثم سافر من بغداد إلى الشام ، وأقام بها ، واعتكف في جامعها ^(١) ،
وصادق أفاضلها ^(٢) ، ولبت فيها سنين ، وجوب في بلادها - فقد وعظ في
جامع بعلبك ^(٣) ، وأمر مع الأفرنج في خندق طرابلس ^(٤) ، وتزوج ابنة
بعض رؤساء حلب ^(٥) ، ووصف دمشق لما أسنت ، وقطع مطرها ، وأصاب
أهلها الجذب ^(٦) ، في عصره - في أواسط القرن السابع الهجري .

وذكر تجارة حلب في أيامه ؛ فقد كان تجار جزيرة كيش في الخليج الفارسي -
كما يقول - يتسوقون فيها ، فيأتون بالفولاذ الهندي ، ويحملون الزجاج
الحلي إلى اليمن ^(٧) وقد ذكر سعدي سورية في ١٦ موضعاً ^(٨) من (السكيات)
- عدا ديوان الغزل - وتخلل ديوانه منها اسم بعلبك ^(٩) ، وحلب ^(١٠) ،
ودمشق ^(١١) ، والشام ^(١٢) ، وطرابلس ^(١٣) ، ولبنان ^(١٤) .

(١) گلستان ص ٢٥

(٢) گلستان ص ٧٤

(٣) گلستان ص ٦٠

(٤) گلستان ص ٧٤

(٥) گلستان ص ٧٤ - ٧٥

(٦) بوستان ص ٣٦ - ٣٨

(٧) گلستان ص ١٠٠

(٨) يأتي تبيانها في ختام المقالة

(٩) گلستان ص ٦٠

(١٠) گلستان ص ٧٤ و ٨٨ و ١٠٠

(١١) گلستان ص ٢٥ و ٥٩ و ٧٤ و ١٤٦ - وبستان ص ٣٦ - ٣٨

(١٢) گلستان ص ٦٩ و ١٥٥ و ١٦١ - ومواعظ ص ٨٤ و ٣٩٥ .

(١٣) گلستان ص ٧٤

(١٤) گلستان ص ٥٩

وغادر الشام فوراً أرض الروم (تركية) وسار في الآفاق ، وزار كثيراً من الممالك الإسلامية ؛ فالتقى برجال العلم والثقافة في ذلك العصر^(١) .
 أدرك سعدي سقوط الخلافة ، فبكى على بني العباس ، ورثى بغداد والمدرسة المستنصرية بقصيدة طويلة^(٢) في ٩٣ بيتاً ، وتمنى لو مات قبل أن يرى خراب مدينة السلام ، وشبه نفسه بالخنازير في كثرة البكاء على بغداد^(٣) .
 ولم يستطع أن يبقى في العراق بعد داهية المظفر ؛ فرجع إلى شيراز . في أواخر عهد سعد بن زنگي^(٤) . ولكنه ظل وفياً للعراق ؛ بلهجته ، وبثني عليه ، ويحبيه . وقد ذكره في ٧٠ موضعاً من ديوانه^(٥) ، وكان يقول :

لم تطب لي الإقامة

في أي مكان

بعد العراق^(٦)

وقال :

خاق صدري في شيراز

فاذكروا لي بغداد^(٧)

وهكذا كان شأن الشام ، التي لم تلتق إلا بذكرياتها شفتاه ، ولم ير مثلها دار إقامة . إذا خاق صدره بالحياة في وطنه ، وملّ فارس ، وشتم شيراز .

(١) المتن وسعدي ص ٦ ، وتراجع منتخبات أدبيات فارسي ص ٢٢١ ، وسعدي نفسه

ص ٧١ ، ومقدمة قريب نسخة / له

(٢) ديوان « مواعظ » ص ٩١ - ٥

(٣) المتن وسعدي نسخة / ج ، وتراجع ص ٧٣ - ٧٧

(٤) سعدي نفسه ص ٧٧ ، ولتنبي وسعدي ص ٦

(٥) تراجع - المتن وسعدي ص ٦٦ - ٧٧

(٦) ديوان « غزليات » ص ٣٢٨ ، ولتنبي وسعدي ص ٧١

(٧) ديوان « غزليات » ص ٢٠٤ ، ولتنبي وسعدي ص ٧٠

وكان سلطان شیراز وابنه محترمان سعدي ، وبعظاته ، ويستفيدان من أدبه ، ويقتبان من حكمته ^(١) .

وأضفى هذا الحكيم النابغة أواخر عمره في الإرشاد ، والموعظة ، وهداية الناس ، والدعوة إلى المثل الإنسانية ، ومكارم الأخلاق ^(٢) . حتى توفي في سنة ٦٩٤ هـ ^(٣) ودفن في خاتمه شیراز ^(٤) .

وقد أحاطت به قدسية عريضة بعد موته ، وما زال قبره مزار الناس كافة ، يتبنون به ويتبركون ^(٥) .

أحب سعدي العراق ، وأقرب بالمتني فيه ، وهنالك تلقى ديوانه ، وأولع به ، وأعجب بشعره ^(٦) .

ولا يتعجب أحد من عناية سعدي بديوان المتني ، فان للمتني مكاناً مرموقاً في الأدب الفارسي ^(٧) ، وأثر أفكاره واضح شديد في كتب المؤلفين ، ورسائل الكتاب ، ودواوين الشعر .

فقد اقتبس منه فحول شعراء إيران ؛ كالنصري البلخي ^(٨) والمنوچهري الدامغانی ^(٩) ، وفخر الدين الکرگانی ^(١٠) ، والأسدی الطوسي ^(١١) ، ومسعود

(١) منتخبات ادبيات فارسي ص ٢٢١

(٢) المتني وسعدي ص ٧

(٣) الحوادث الجامعة ص ٤٨٩

(٤) شد الأزار ص ٤٦٢

(٥) المتني وسعدي صفحة / ص

(٦) المتني وسعدي صفحة / ص

(٧) المتني وسعدي ص ١٠ - ١٢

(٨) توفي سنة ٤٣١ هـ

(٩) توفي سنة ٤٣٢ هـ

(١٠) توفي بعد سنة ٤٤٢ هـ (ط ؟)

(١١) توفي بعد سنة ٤٦٨ هـ (ط ؟)

محمد سلمان^(١) ، والأمير المعزّي^(٢) ، والأديب صابر الترمذّي^(٣) ، والافنوري^(٤) ،
وجمال الدين الاصفهاني^(٥) ، وظهر الدين الفارابي^(٦) (٧) ، وهم أركان الأدب
الفارسي . ولا يخلو كتاب فارسي من التمثيل بأبياته (٨) (٩) .

ترك سعدي كتاب (گلستان) وثلاثة دواوين في ١٣٠٠ صفحة ، تشمل
على ١٢٠٠٠ بيت أو أكثر .

(١) توفي سنة ٥١٥ هـ

(٢) توفي بين سنة ٥١٨ و ٥٢١ هـ

(٣) توفي سنة ٥٤٦ هـ

(٤) توفي سنة ٥٦٥ هـ

(٥) توفي سنة ٥٨٨ هـ

(٦) توفي سنة ٥٩٨ هـ

(٧) وتراجع التني وسعدي س ١٨ - ٣٢

(٨) ككتاب كشف المحجوب للهجواري ، وتاريخ بيتي لأبي الفضل البيهقي الكاتب ،

ومكاتب فارسي غزالي للغزالي ، وتحييدات لبن القضاة الهدائي ، وكتابه ودمه

الفارسي نصر الله بن محمد بن عبد الحميد النشائي ، وجهار مقاله للروضي السرقندي ،

وعنبة الكتبة لمؤيد الدولة بديع اتمك الجويني ، وتاريخ بيتي لابن فندق ،

وسندبادنامه للظهري السرقندي ، وحدائق السرر للوطواط ، وعقد الملى لأفضل الدين

انكرماتي ، والتوسل إلى التوسل لبهاء الدين محمد بن المؤيد البغدادي ، وروضة

القول للطبري ، وراحة الصدور للراوندي . وترجمة تاريخ البيهقي للجرفادقائي ،

ومزباننامه للراوندي . ولباب الألباب للعوفي ، وللمجم في معاني اشعار النجم

لشمس الدين الرازي ، ونبات الأزمان ، والمناقب إلى بدائع الأزمان لمحمد الدين

الكرماتي ، وتاريخ طبرستان لبهاء الدين بن استنديل الكاتب ، وقصة المصور

للزبيري ، ورماد العباد لنجم الدين الرازي ، وتاريخ جهانگشاي للاء الدين

الجويني ، وطبقات قاصري الجوزجاني ، ومكتوبات ، ومجالس سبعة ، وفيه ما فيه

للؤلوي ، والأدب الوجيز للخواجه الطوسي ، وتاريخ نامة مراة للهروي ... الخ

(٩) تراجع التني وسعدي س ٣٣ - ٣٧

أما (گلستان) فلا نعرف كتاباً فارسياً بلغ ما بلغه هذا الكتاب من الانتشار والاشتهار وبعد الصيت ، فإنه يوجد في كل بيت ، ويقرأه كل من أظلكه سماء ايران .

وشعره هنالك محفوظ ؛ تردده الألسن ، ويتداوله الناس أجمعون ، ويتمثل به الأدباء والعامة في كل أمر .

هذا - وديوانه مرآة تبين أثر الثقافة العربية ، التي تلقاها سعدي في العراق ، ولا سيما معاني المتنبي ، الذي حفظ سعدي ديوانه ، وكان كثير النظر فيه معجباً به . وقد قال فيه :

كنت أطلع جزءاً من ديوان المتنبي
صفحة بحر المعاني الحافل بالدر النفيس
فاحتقرت شعري

وليس للسعي نور تجاه الشمس^(١)

وما زال تراث سعدي الإنساني حياً يعني به رجال الفكر في الشرق والغرب ، سواء منهم القدماء والجدد .

وهو الثاني من أعلام الأدب العالي الذين أحيا الاتحاد السوفيتي ذكراهم ؛ فقد أقامت موسكو مهرجانه في صيف سنة (١٩٥٨) واحتفت به .

وغزله المخلص النموذج عال لأدب الحب والصبابة ورقة الشوق . والفضيلة الزائدة والرغبة الشديدة - الآن - منسبة إلى كتابيه (گلستان) و (بوستان) .
يحتوي (گلستان) على ثمانية أبواب :

- الأول — في سير الملوك .
 - الثاني — في أخلاق الصوفية والفقراء .
 - الثالث — في فضيلة القناعة .
 - الرابع — في فوائد الصمت .
 - الخامس — في المشق .
 - السادس — في الضعف والشيغوخة .
 - السابع — في تأثير التربية .
 - الثامن — في آداب الصحة .
- ويشتمل بوستان على ١٥٩ حكاية في عشرة أبواب :

- الأول — في المدل والتدبير والرأي .
- الثاني — في الإحسان .
- الثالث — في المشق والسكر .
- الرابع — في التواضع .
- الخامس — في الرضا .
- السادس — في القناعة .
- السابع — في عالم التربية .
- الثامن — في الشكر على العافية .
- التاسع — في التوبة وطريق الصواب .
- العاشر — في النجاة .

وترك سعدي أيضاً - ديواناً صغيراً بالعربية ؛ قوامه ٢٥ قصيدة وفزلاً
ومقطعة ، في ٣٧٤ بيتاً ، عددٌ عظمٌ في ديوان شعره الفارسي ، من الشعر العربي ،

في مطالع القصائد ، ومقطعات الغزل ، وأثنائها على سبيل التلميح ^(١) .
ويحتوي ديوان غزله الفارسي على ٦٢٧ غزلاً ، وترجيع بند طويل في
٢٥١ بيتاً و ٢١ مقطعة ، و ١٤٧ رباعية .

وفي ديوان الموعظ ٥٥ قصيدة و ٧ مرثي و ٥٩ غزلاً ، ومثلثات ملعة
و ٢٢٧ مقطعة ، و ٥٦ رباعية ، ومثنوي في ٤٦ بيتاً ، و ٢٩ بيتاً مفرداً .
وقد طبعت جميعاً في ديوان كبير يسمى (كليات معدي) في طهران
سنة ١٣١٦ — ١٣٢٠ الشمسية .

ومن رقيق شعره العربي :

يا نذيري قم بليل واسقي واسق الندامى
خلني أسهر ليلي ودع الناس نياما
اسقنيها وهدير الرّ — عد قد أبكى الغماما
وشفاء الزهر تنقـر من الضحك ابتساما
في زمان سجع الطير على الفصن رخاما

- (١) تراجع : گلستان ص ١٣ و ٢٩ و ٥٦ و ٦٩ و ٧١ و ٧٦ و ٨١ و ٩٣
و ٩٦ و ٩٧ و ٩٩ و ١٠٣ و ١٠٦ و ١١١ و ١١٥ و ١٢٠ و ١٣٥ و ١٣٦
و ١٣٧ و ١٣٩ و ١٥٠ و ١٧٥ .
وبرستان ص ٤ و ٥ و ٦ و ٨ و ٤٧ و ٩١ و ١٠٧ و ١٨٣ و ٢٠٣ و ٢٤٢ .
وغزليات ص ٥ و ٢٩ و ٤٧ و ٩١ و ١٥٧ و ١٥٨ و ١٨٩ و ١٩١ و ١٩٥
و ١٩٥ و ٢٥٢ و ٢٦٣ و ٢٨٨ و ٢٨٩ و ٢٩٠ و ٣٢٧ و ٣٢٨ و ٣٢٩
و ٣٣١ و ٣٣٢ و ٣٣٣ و ٣٦٠ و ٣٦١ و ٣٦٩ و ٣٧٣ و ٣٧٤ .
ومواعظ ص ١ و ٢ و ٣٨ و ٤١ و ٤٢ و ٤٣ و ٥٢ و ٦١ و ٦٢ و ٨١
و ٩٢ — ١١٢ و ١٥٠ — ١٥١ و ١٥٣ — ١٥٤ و ١٨٩ .
ويدهاء اقدى جافق في ديوانه ص ١١ و ١٧٠ و ٢٠٤ و ٢٠٥ و ٢٠٦ و ٢١١
و ٢١٢ و ٢٩٥ و ٣٠٤ و ٣٠٥ و ٣١٨ و ٣٢٢ و ٣٢٣ و ٣٢٤ و ٣٢٥
و ٣٢٦ و ٣٢٩ و ٣٣٠ و ٣٣١ و ٣٣٣ و ٣٤٤ و ٣٦١

وأوان كشف الور د عن الوجه اللثاما
 قل لمن غير أهل السعيب بالحب ولاما
 ما عرفت الحب هيما ت ولا ذقت السقاما (١)
 ومن معانيه أنجيلة بالفارسية ، قوله :

اسأل عمّا تجهل

فإن ذل السؤال

دليل طريقك إلى عنزة العلم

وهو أول من جهر بأخوة البشر ، والمعاني الإنسانية من شعراء الشرق ،
 في كتاب گلستان ؛ فقال :

« بنو آدم بعضهم أعضاء بعض »

وهم في الخلقة سواء .

فإذا تألم عضو ؛

تألمت جميع الأعضاء » (٢) (٣)

وبعد سحدي رسول الأدب العربي إلى الأدب الفارسي ؛ فقد ترجم كثيراً
 من خاتج الفكر العربي . انقبس ١٠٢ آية (٤) و ٩٢ حديثاً (٥) ، وقيل

(١) مواظ من ١٠٨

(٢) گلستان من ٢٥

(٣) مقبس من الحديث الذي رواه نهمان بن بشير ، قال : « سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : إنا للؤمنون كجسد رجل واحد ، إذا اشتكى عضو من أعضائه ، اشتكى جسده أجمع ، وإذا اشتكى مؤمن من المؤمنين — تراجع عوارف المعارف ج ١ ص ٢٢٤ — ٢٢٥

(٤) للتنبي وسحدي من ٨٠ — ١٠٢

(٥) للتنبي وسحدي من ١٠٣ — ١٣١

٨٦ مثلاً (١) ، و ١٤ قصة (٢) . وأخذ ١٠٠ معنى من المتنبي (٣) ، في ٣٠٠ موطن تقريباً (٤) ، واستمد من دواوين ١١٥ من الشعراء العرب (٥) . وجاء بكثر أولئك في كلامه ، وعمل عمل السحر في سلاسة اللفظ ، وبقاء العبارة ، وجمال العرض ؛ حتى لقضي أن تلك المعاني له ، ومن اختراعه (٦) .

هذا - وأما مواطن ذكر الشام في (گلستان) ، فها هي ذه ، أنبتها قلاً من كتاب (ترجمة الجلستان) الذي ترجمه الخواجه جبرائيل بن يوسف ، الشهير بالخلع إلى العربية ، وطبع بمصر سنة ١٣٤٠هـ / ١٩٢١ .

وسأشير إلى مظانها في الأصل الفارسي ، امتكلاً على طبعة محمد علي فروغي ، التي تقدم ذكرها .

- ١ -

(حكاية) اعتكف في سنة ما ، على رأس تربة يحيى النبي - عليه السلام - بجامع دمشق الشام . فاتفق أن ملكاً من ملوك العرب ، كان موصوفاً بالشقاق ، والقول بعدم انعافه كلمة اتفاق . فجاء للزيارة وصلى ، ودعا وطلب حاجة من المولى

ذو العبد والمثري عبيد رحابه

وأخو الفتى أوفى احتياجاً وافرا

(١) المتنبي وسدي م ١٣٢ - ١٥٩

(٢) المتنبي وسدي م ١٦٠ - ١٦٩

(٣) المتنبي وسدي م ٢٢٥ - ٢٧٩

(٤) المتنبي وسدي صفحة / يط

(٥) المتنبي وسدي م ١٧٠ - ٢٢٣

(٦) المتنبي وسدي م ٦٣

وبعد ذلك التفت بوجهه إلي ، ودنا مقبلاً عليّ ، وقال من هذا المقام ،
الذي هو همة الدرويش الكرام ، وصدق معاملتهم مع الملك العلام .
وجه الخاطر يرافقتي ، فأنني متفكر من العدو الصعب ، في مضابقتي ؛
فقلت له : ارحم ضعيف الرعية ، حتى لا ترى مشقة من الأعداء القوية

جور القوي على الضعيف يأمه

خطأ وفقد مروءة وتعسف

... الخ « (١) (٢)

(٢)

(حكاية) اتفق لواحد من صلحاء جبل لبنان ؛ وقد كان من الكمل
الاعيان ، ومقاماته في ديار العرب مذكوره ، وكراماته كثيرة مشهوره ؛
انه دخل جامع الامويين في دمشق الشام ، وأقبل على الرضوء باهتمام . فبينما
هو على حرف بركة الكلاسة بذلك الجامع ، إذ زلقت رجله ، فقط في
الحوض الواسع ، وما خلاص من تلك الشدائد ، إلا بضوء زائد ... « (٣) (٤)

(٣)

(حكاية) كنت في جامع بلبك أقرر كلمات وعظية ، إلى جماعة كالصخر

(١) ترجمة الجليستان ص ٤٢ - ٤٣

(٢) گليستان ص ٢٥

(٣) ترجمة الجليستان ص ٧٣

(٤) گليستان ص ٥٩

في الجمودية ؛ قلوبهم ميتة ، وعقولهم مشتتة . ما أمالوا طريقها من عالم الصورة إلى جانب المعنى ، ولا استضاءوا بكل ما ألما . . . » (١) (٢)

(٤)

« سألوا واحداً من مشايخ الشام ، عن حقيقة التصوف في الاحكام ؛ فقال : قد كان أهل قبل هذا الأوان طائفة متفرقين بالمبنى ، مجتمعين في المعنى ، والقوم في هذا اليوم ، يجمعهم الظاهر ، وتشتتهم السرائر » (٣) (٤)

(٥)

(حكاية) ظهر لي في بعض الأعوام ، ملل من صحبة الأصدقاء في دمشق الشام . فهمت يرأسي في صحراء الوادي المقدس ، واخترت الانس بالوحش عن من تأنس . فما شعرت إلا وأنا في خندق طرابلس مع الافرنج ، أسيراً أسيراً في القيود ، وقد كلفوني بعمل الطين مع الاسود ، فاتفق أن جاز عليّ واحد من رؤساء حلب الشهباء ، وقد كان يتنا معرفة فيما مرّ من الدهر ونبا . فقال ما هذه الحال ، وكيف وقعت في هذه الأثقال ؟ فقلت :

وكنّت عن الأنصار سرت مهاجراً . . . الخ

فرق لحالي الفقير ، وخلصني من قيد الافرنج بعشرة دنانير ، وأخذني معه الى حلب ، في المسار ، وكان له بنت فعقد لي نكاحها بصدّق مائة دينار . . . » (٥) (٦)

(١) ترجمة الجلساق ص ٧٤

(٢) گلستان ص ٦٠

(٣) ترجمة الجلساق ص ٨٢

(٤) گلستان ص ٦٩ - ٧٠

(٥) ترجمة الجلساق ص ٧٤

(٦) گلستان ص ٦٠

(٦)

(حكاية) ان أحد المتعبدين في الشام ، أقام يؤدي العبادة دهرًا طويلاً ،
في غابة من الآكام « (٢١) (٢)

(٧)

(حكاية) سائل مغربي كان ينادي بجلب في سوق البزازين : يا أرباب
النعمة لو كنتم منصفين ، وكنا مقتنعين لرفع رسم السؤال من الدنيا ،
ولا ذكر اسمه في الأحيا « (٣) (٤)

(٨)

(حكاية) نظرت تاجراً عنده مائة وخمسين جملاً في المتاجر ، وأربعون
عبداً وخادماً . . . وكان من جزيرة كيش . . . أخذ الكبريت الفارسي الى
الصين ، لأنني سمعت أنه هناك ثمين ، ومن هناك أخذ القماش الهندي ،
وأحضره الى الروم . وأخذ الأقمشة الرومية الى الهند ، ليرج المعلوم . وأتى
بالفولاذ الهندي الى حلب ، فأخذ الزجاجات الحلية الى اليمن ، ولومع التبع ،
وأحضر الأقمشة البانية لأرض فارس الزهيد . . . « (٥) (٦)

(١) ترجمة الجليستان ص ٨٧ - ٩٠

(٢) گليستان ص ٧٥ - ٧٧

(٣) ترجمة الجليستان ص ٩٧ - ٩٨

(٤) گليستان ص ٨٨

(٥) ترجمة الجليستان ص ١٠٨ - ١٠٩

(٦) گليستان ص ١٠٠

(٩)

(حكاية) كنت في مباحثة مع طائفة من العلماء ، في جامع دمشق الشام ؛
إذ دخل من الباب شاب ، وقال بعد السلام : هل فيكم من يعلم اللسان الفارسي .
فأشاروا إلي فقلت خيراً ؟ كيف خيراً . فقال ان شيخنا في سن المائة والخمسين ،
في حالة النزع والأفنين ، يتكلم باللسان الفارسي ونحن منه لسنا بفاهمين . فمن
كرمك ، جد بنقل قدمك ، لتجد ثواباً بتفهمنا القضية ، إذ لربما يوصيه بوصية .
فلما انتهيت الى مسأله ، سمعته يقول في لوعته :

توهمت أن العمر طبق إرادتي
فياحصرني إذ حان قطع طريقي
مددت لألوان الخوان به يدي
فقلت سريعاً واغتصمت بربقي

فترجمت ذلك بالعربي للدمشقيين ، فمعجبوا من تأسفه على الحياة الدنيا بعد
المائة والخمسين . « (١) (٢)

(١٠)

وقعت بأرض الشام جرة فتنة
فتفرقت من خوفها الكائن
فسرى بأبناء المعارف عقلم
لوزارة يزهو بها السلطان

(١) ترجمة الجلستان ص ١١٩ - ١٥٠

(٢) گلستان ص ١٤٦ - ١٤٧

ويجهل أبناء الوزير تكففوا
أهل القرى وعلام حرمان^{(١)(٢)}

(١١)

« . . . وبعد ذلك مرت أعوام ، سافرت فيها ورجعت من دمشق
الشام »^{(٣)(٤)}

* * *

ثبت المراجع :

بوسنان / كليات معدي
تاريخ الشعر العثماني^(٥)

لندن ١٣٢٨

تاريخ عزيزه - حمد الله مستوفى قزويني

مصر ١٣٤٠

ترجمة الجلستان - جبرائيل بن يوسف الخنلع

تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب / كتاب اللام

لاهور ١٩٤٠

واليم - ابن الفوطي

بغداد ١٣٥١

الحوادث الجامعة - ابن الفوطي (?)

(١) ترجمة الجلستان ص ١٥٥

(٢) جلستان ص ١٥٥ - ١٥٦

(٣) ترجمة الجلستان ص ١٦١

(٤) جلستان ص ١٦١

(٥) E. J. W. GIBB; A History of Ottoman Poetry. London 1900.

- دیوان حافظ طهران ۱۳۳۰ ش
- سعدی نامه - محمد بن عبد الوهاب القزوینی طهران ۱۳۱۶ ش
- شد الازار فی حط الاُزار عن زوار المزار - معین الدین
- أبو القاسم جنید شیرازی طهران ۱۳۲۸ ش
- عوارف المعارف - السهروردی (هامش إحياء علوم الدین) مصر ۱۳۰۶
- غزلیات / کلیات سعدی
- فرنودسار / فرهنگ تفسی - علی اکبر تفسی طهران ۱۳۱۸ - ۱۹ ش
- فرهنگ نظام - سید محمد علی داعی الاسلام حیدرآباد الدکن ۱۳۵۱
- فضولی البغدادی - الدكتور حسین علی محفوظ بغداد ۱۳۷۸
- کلیات سعدی - محمد علی فروغی طهران ۱۳۳۰ ش
- گلستان / کلیات سعدی
- مباحث عراقیة - یعقوب سرکیس بغداد ۱۳۷۴
- المنی وسعدی - الدكتور حسین علی محفوظ طهران ۱۳۷۷
- مقدمة قریب - میرزا عبد العظیم خان گرگانی (قریب) طهران ۱۳۱۰ ش
- منتخبات ادبیات فارسی - بدیع الزمان خراسانی / ج ۲
- مواظ / کلیات سعدی طهران ۱۳۱۴ ش

الدكتور حسین علی محفوظ

اتجاه الشعر العربي الحديث

إن نهضة الأدب العربي الحديث بما يتميز به من اتجاهات تختلف تماماً عما كانت عليه الأعمار الأدبية في القرون الطويلة الماضية ، وتعتبر ظاهرة مدعثة ولكنها تسير الوعي الوطني والعقلي للشعوب الإسلامية بوجود عام . فبعد أن خلق الإسلام عملاً وأدباً وفناً خلال القرون الوسطى أقتد ثقافة القدماء من النسيان وزادها وقلها الى الشعوب الأوربية التي تنبث وشيكاً من عالم الحمجية وبهذا قدم الإسلام ولغة العربية خدمة جليلة للإنسانية . ولا يعرف التاريخ نظيراً للانطلاق الفجائي والمستوى الرفيع الذي بلته المسلمون في العلم والأدب والفن . ولكن الظروف الجغرافية والاجتماعية والسياسية والفكرية . وقفت هذا التطور الفذ فاقصرت اللغة العربية طوال قرون على مجرد التعليقات والشروح . ولا أريد أن أتحدث عن أسباب تدهور الشعوب الإسلامية لأنني سبق أن وضعت كتاباً في هذا الموضوع نشرته في لاهور باللغة الانكليزية عام ١٩٥٣ .

فمنذما أخضعت الشعوب الإسلامية استقلاًها السياسي قمت بموقفها؛ الى أن أيقظتها حملة نابليون من سباتها العميق . وفي خلال بضع عشرات من السنين قامت اللغة العربية ملكة اللغات السامية والتي كانت قد أوشكت أن تموت فبثت من جديد بكل أيجاد ماضيها ، مزينة بكل مآحقه المدنية الحديثة واستطاعت أن تواجه أعداءها القدماء بكل فخار .

وقد أتيت لي الفرصة أن أكون على اتصال وثيق بحركة التجديد والنهضة

التي شملت الشرق الاسلامي . ففي فجر شباني انتحلت بكية الحقوق في استانبول قبل ٥٥ عاماً وفذفت بنفسي وقتئذ في معارك النضال الاجتماعي للدولة العثمانية . وعاصرت البيئة الخائفة لحكم السلطان عبد الحميد وشاهدت الفرع الفاسر بعد خلعها عن عرشه . ثم شاهدت الآلام التي كانت تعانيها الشعوب خلال الحرب العالمية الأولى ثم مولد الجمهورية التركية الجديدة وهي الجمهورية الوليدة التي قطعت جميع ارتباطها القديم بالعالم العربي وبقية المسلمين عندما أعلنت أنها دولة لادينية .

لقد شهد القرن العشرون تغيرات بعيدة المدى في الحياة السياسية للشعوب جعلتها تختلف اختلافاً يائماً عما كانت عليه طوال القرون . فقد تحوّلت ألمانيا والنمسة وروسيا وتركيا الى جمهوريات ، وحتى الصين البعيدة قد ألقت عن كاهلها عرش ابن السماء كل هذه الأحداث كان لها أثرها العميق في أدب الأتراك .

إن الأدب هو التعبير عن أفكار الشعب ومشاعره وهو يصور الحياة الاجتماعية والاقتصادية للشعب ، وهو يتأثر وتأثراً عميقاً بالاتجاهات السياسية للعصر ، ويؤثر بدوره في اتجاه السياسة . وصورة أدب ما ، مجردة عن بيئتها الاجتماعية والسياسية هي صورة باهتة مضطربة .

وقد كان الأساس الاجتماعي والسياسي للأدب العربي الحديث حتى نهاية الحرب العالمية الأولى يرجع الى بيئة الدولة العثمانية التي كانت مكونة من متعدد القوميات والديانات والعناصر والمستويات الثقافية ، والتي كانت كل عنصر فيها يحدد على العناصر الأخرى ، وقد كان المسيحيون من رعايا السلطان من الصرب والبulgاريين واليونانيين والأرمن والمارونيين يتطلعون على الدوام ، الى حماية حكومات أجنبية . وكانت حكومة تركية تليجاً بين الحين والحين الى اتخاذ اجراءات عنيفة ضد الخارجين عليها من القوميات الثورية .

ولو كانت الدولة العثمانية ، التي يحكمها أمير مسلم ، قد طبقت الشريعة الإسلامية التي تفرض عليها أن تمنح الحقوق المدنية الكاملة لغير المسلمين من رعاياها - كما كانت الحال في دولة الباسيين وفي الأندلس - لكانت أول دولة تطبق مبدأ اللاعنصرية في التاريخ الحديث . وكان في الامكان أن تطبق هذا المبدأ دول أخرى بالمثل .

ولكن الروح القومية الداعية الى التعصب العرقي ، حفت على إمكانية تطبيق مبدأ اللاعنصرية . وجعلت كل قومية تتعصب لعرقها وتعادى القوميات الأخرى . نرى من تتبع التواريخ أن الاعتبارات النظرية والأفكار الاجتماعية ، مما أوتيت من منطق فلم تكن لها القوة الحاسمة التي نستطيع أن نغير المشاعر والأفكار السائدة في ذلك العصر ، وهي التي كانت تدفع تلك الشعوب دون هوادة للفعل على تحقيق أحلامها مما كانت وعورة الطريق الذي تسلكه ١٠٠٠ . وقد حاول الحكم الاسبندادي لسلطان عبد الحميد ، بكل جبروته وأساليبه الارهاية أن يقف في وجه التيار الفكري لتلك الحقبة من الزمن ومن ثم مع ذلك الحكم إلى إقامة امبراطورية لاعنصرية مؤسسة على المبادئ السياسية للإسلام ، حتى انها قد وسعت دائرتها الدينية الى المستعمرات الهولندية والبريطانية والفرنسية التي تفوق المسلحون فيها عدداً على العناصر الأخرى . ودون أن تتفق مع حكومة عبد الحميد في أساليبها البغيضة التي اتبعتها لتحقيق أهدافها ، نستطيع أن نقول انها كانت تبذل جهداً نهائياً - لا يستهان به - في وجه مصاب مهددة ، في سبيل إقامة دار الاسلام المثالية في العصر الحديث . وقد كان المنتسبون الى حزب : تركيا الفتاة ، وكذلك أنصار الفكر الوطني في مصر ينبعون من الطبقة المتوسطة القليلة العدد ، وهي الطبقة التي كانت ترغب في تنفيذ مطالبها الثقافية والاقتصادية عن طريق اكتسابها للحرية .

لم تكن في الدولة العثمانية أية صناعة آلية ، ولم تستطع هذه العناصر التقدمية ذات الأفكار التحررية أن تكتسب تأييد الجماهير الزراعية الواسعة من الفلاحين أو جماهير الفقراء . ولهذا انحصرت الاتجاهات الثورية في مشغلي المدن ، وكانت نتيجة الضغط الذي جاء من أعلى ظهور رد فعل ثقافي وهو الذي خلق أدباً وطنياً . وقد خلقت مجلة « ثروت فنون » التركية كثيراً من الأدباء الذين تطوّروا بالرواية التركية حتى أصبحت تناقش المشاكل الاجتماعية بلغة سهلة يفهمها القارئ المتوسط الثقافة .

وعلى أي حال فإنّ الحكم الاستبدادي للسلطان عبد الحميد لم يقتصر على إلهام الشعراء والكتاب الأتراك للتعبير عن إحساناتهم الوطنية مخبى ، بل امتد هذا الإلهام أيضاً إلى أتباع السلطان من الناطقين بالضاد الباقيين على ولائهم للخليفة ، والذين لم يستطيعوا أن يحبوا دموهم لمراى الحالة الذليلة التي أصبحت عليها البلاد . وكانت مصر تتمتع بحرية نسبية لأنها لم تكن تحت حكم السلطان بطريقة مباشرة ، ولهذا وجد فيها عدد من الكتاب العرب المضطهدين ملجأ على ضفاف النيل . وقد كان استبداد عبد الحميد هو الذي أوجد ذلك الطراز الجديد من الشعر العربي الذي يختلف تماماً عن القصائد التقليدية القديمة .

وكان من بين الضحايا العديدة لحكم السلطان عبد الحميد ولي الدين يكن المولود في اسطنبول والذي كان يفخر بجنسيته المصرية ، فقد سار ضد الطغيان قائلاً :

بيكي بنوك ويضحك الزمن	ماذا أصابك أيها الوطن
ما أوشكت أن تنتهي عن	إلا وجاءت بعدها محن
أما الرسوم فإنها درست	أما الرجال فإنهم دُفِنوا
المصر ، راجت سوق باطله	فالحق فيه ماله ثمن
يا قوم هبوا من مضاجعكم	طال المدى حَتَامَ ذا الوسن

وقد كان الشعور بالاضطهاد الذي أثار ولي الدين يكن في استانبول هو نفس الشعور الذي عبر عنه جميل الزهاوي في العراق في قوله :

نحن في غفلة نيام وعنا نائبات الزمان غير نيام
نحن في دولة تداركها الله تبيح المحظور للحكام
وعدها بالاصلاح جم ولكن لا يجوز الاصلاح حد الكلام
نحن قوم على إرادة شخص واحد ان نعيش كالأنعام

وقد اقتطع طمع الحكومات الفرية ولاية بعد أخرى من جسم الدولة العلية ، اليونان ، ورومانية ، وبلغارية وكريت وقبرص ، ولم تبدر أي ولاية منها رغبة ما في العودة الى الحكم العثماني ، حيث ينتظرها فيض من الاضطهاد والتقتيل .

وما أكثر الحزن الذي ألهم الآيات الآتية :

رعى الله شعباً أممته رعاته وملكاً كبيراً ركنه متزعزع
تقطع منه كل يوم مدينة وما الكف إلا إصبع ثم إصبع

وقد نفي ولي الدين يكن الى مدينة سيواس بالأناضول ، حيث بقي ينظر بقلب كبير الى المصير المر لمواطنيه . وكان اليأس يغلب عليه أحياناً في أشعاره التي منها قوله :

يقول أحبتي صبراً وهل في النار يصطير
ونحن أملنا وطن تراه اليوم مختصر
فمن يحزع فمذور ولكن قل من عذروا
فيا أفتى التهب حزناً وجد بالدمع يامطر

ولكن الآمال المحطمة تحقت آخر الأمر ، فقد سار الجيش التركي تحت قيادة نيازي وأنور نحر العاصمة في عام ١٩٠٨ وأرغم عبد الحميد على إعلان الدستور .

وهنا عائق الأتراك والعرب والأكراد والشراكسة ، المسلمون منهم والمسيحيون ،
بعضهم بعضاً ، وظهر أن شعباً متحداً جديداً قد نشأ من الأشلأء الممزقة التي
كانت من قبل ، وبلغ الفرح أطراف أمريكا البعيدة حيث هاجر الكثيرون
من العرب الفقراء .

وأقيمت الأعياد والأفراح في شتى أنحاء الدولة وظهر الثراء كما تظهر
الزهور البرية ، ففي سورية ولبنان ظهر عبد الله البستاني وعبي الدين الخياط
وشكيب أرسلان ، وإلياس فياض ، وشبلي ملاط . وفي مصر التي اهتمت
بالانقلاب الجديد بطريقة غير مباشرة ظهر أسعد رستم وسعيد شقير وغيرهما .
وفي العراق ظهر الزهاوي ، والرصافي والدجيلي والعبادي والمنداي ، الذين
مجدوا قدوم الحرية . وقد وصف الزهاوي شعور بغداد في ذلك الوقت قائلاً :

وقفتُ والعينُ تبكي من مسرتها أمام شعبٍ من الأفراح عجاج
أمام بحرٍ من الأفكار مضطربٍ أمام جيش من الأصوات دحراج
إن الشعوب إذا حاجت عواطفها كالبحر يضرب أمواجاً بأواج

أما مصر التي كانت بعيدة عن الاضطراب الذي مارسته الحكومة العثمانية ،
فكانت لا تزال مرتبطة بتقاليد الخلافة . فترى أحمد شوقي الشاعر الشهير
في قصيدته التي كتبها بمناسبة اعلان الدستور يتدح حكم السلطان عبد الحميد قائلاً :

أمدى إلينا أمير المؤمنين بدءاً جلت كما جل في الأملاك مسديها
يضاء ما شاها للأبرياء دمٌ ولا تنكدر بالأيام صافها
وليس مستعظاً فقل ولا كرم من صاحب السكة الكبرى ومنشها

ولكن الشاعر لا ينسى مطلقاً شعوره الوطني العزيز فيقول :

يا شعب عثمان من ترك ومن عرب حياك من يبعث الموتى ويحييها
صبرت للحق حين النفس جازعةٌ والله بالصبر عند الحق موصيها
نلت الذي لم ينله بالقضا أحدٌ فاهتف لأنورها واحمد نيازها

وقد عبر الشاعر الكبير حافظ ابراهيم عن حسن نية السلطان عبد الحميد
فامتدح كرم أخلاقه :

أنتى المحجيجُ عليك والحرمان وأجلّ عبد جنوسك الثقلان
أرضيت ربك إذ جعلت طريقه أمّا وفزت بتعنة الرضوان
وجمعتَ بالستور حولك أمةً شقى المذاهبِ حجة الاضغان
أما سعيد شقير فيقارن بين سعادة الحاضر وآلام الماضي في أبياته الآتية :

اليومَ نمرحُ أحراراً بفضلكم نغديه ونمسي ولا هم ولا نصبُ
قد أطلق الحرّ من سجن أمين به وعاد للوطن المحبوب 'مفترب'
فلا جواميس تخشى من وشائهم ولا جرائد تأتينا فترتعب
تام في الليل لا الأحلام تقتلنا وننهض الصبح لاخوف ولا رعب
كم بين حالِ أمتنا كلها طربُ وبين حالِ عدتنا كلها رهب
ولكن هيات ، فلم يبق الفرح طويلاً . إذ عاد عبد الحميد قبض على
السلطة من جديد وألقى الستور ، واستأصل حزب تركيا الفتاة من البلاد .
ولكن محمود شوكت باشا الذي ينحدر من أسرة الخليفة عمر ، قاد الجيش
مرة أخرى الى استانبول وبعد قتالٍ عنيفٍ هزم القوات الموالية للسلطان
وخلع عبد الحميد من عرشه .

وقد صادف خلعهُ ارتياح جميع العالم الإسلامي الذي شهد سلسلة من
الأشعار حول هذا الأمر ، وقد صبه فارس الخوري في قصيدة له فقال :

شادوا لك العزة القصاء من قديم فجئت تهدم ما شادوا وما رسموا
كانت لهم دولة بالسيف قاهضةً هدمت ما رسموا بعثرت ما نظموا
وأطن معروف الرضائي الشاعر العراقي في انتخار :

انما نحن أمةٌ تدرأ الغيَمَ ولا تسكينُ يوماً لوال
أمةٌ سادت الأقالمَ وطابت عنصراً من أواخر وأوال

فاذا ما علا القشوم نهضنا فقدفناه سافلاً من عال
نحن من شعله الجحيم خلقتنا لأولي الجور ، لا من الصلصال
وتقرأ علامات التهديد في الآيات الآتية :

يا ملوك الأنعام هلاً اعتبرتم بملوك تجور في الأفعال
فاتركوا الناس مطلقين وإلاً عشم موثقين بالأحوال
لقد فتح الشعراء السوربيون والعراقيون قلوبهم وتركوا مشاعرهم تسيل في
انطلاق . ولكن مصر للأسباب التي سبق ذكرها - استقبلت سقوط
عبد الحميد بشاعر متضاربة . وقد ظهر لبعض الكتاب أن الاحتلال الأجنبي
أكثر ضرراً من حكم السلاطنة عبد الحميد لأنه كان على أي حال
أمير المؤمنين .

وقد طلع القرن العشرون على الشعوب الشرقية وهي مصابة بمركب النقص .
وقد ذُقتُ بنفسي مرارة هذا الشعور الذي كان يعانيه إخوتي في الإسلام .
وقد كان انتصار اليابانيين في مانشورية على الروس عام ١٩٠٥ أول تشجيع
أحيا شعور جميع الشرقيين . وتواترت الأنباء وقتئذ بأن اليابان ستعقد
مؤتمراً إسلامياً في طوكيو مما ألب شعور الشعوب الشرقية .

وقد أدخلت الامتيازات الأجنبية التي فرضت على المسلمين ، والمدارس
التبشيرية المسيحية في روع الشرقيين المتغلبين ، الفكرة الزائفة من أن كل
أوربي هو ضرب من السورمان ، أي الإنسان الممتاز .

* * *

وقد أبقت سليم البستاني الوعي في قلوب مواطنيه السوربيين كما كتب الزهاوي
في العراق الآيات الآتية لتعوض مركب النقص :

كنى الغربَ فخراً أنه متقدم وأنتَ له مالاَ به ينضمُ
 وأن له في البر جيشاً عرماً يماثله في البحر جيش صرم
 ترقى فلما اشتدَّ ساعده عدا وبات يُغيظ الشرق والشرق بكظم
 يُطبل على إجحافه بحقوقه سكوتاً كأن الشرق ليس له ثم
 فيا أيها الغربُ المذل بنفسه رويدك ما هذا الغرور المذممُ
 أتزعمُ أن الشرق يلبثُ صاعراً أمامك مغضوباً وأنت المكرمُ
 وتبقى عليه هكذا منيطراً تمص دم الأموال منه وتهضم !

وشمل الوعي الوطني جميع المسلمين الذين عاشوا تحت الحكم العثماني حتى
 المسيحيين في لبنان قد شعروا أيضاً بشعور الجنسية العثمانية بعد إعلان الدستور .
 وقد دعى خليل زينة المسيحي الى عقد اجتماع بالاسكندرية قال فيه :

فلتسمدوا أيها العثمانيون لأنكم اكتبتم الدستور . فقد جاء أخيراً اليوم
 الذي يتطبع فيه جميع الأتباع أن يتحدوا في عناق أخوي . فبواسطة
 الدستور أصبحنا عثمانيين ونحن تقتخر بوصفنا عثمانيين . انا عثمانيون قبل كل
 شيء الى آخر عمرنا . وشعارنا الحرية والوطنية وفخرنا راية الهلال وملجأنا
 الدولة العلية .

وتغلغل هذا التحمس طوال سنتين في كل شعوب الدولة من أتراك وشراكسة
 وأكراد وعرب ، مسيحيين ومسلمين . كما لو كانوا قد اتحدوا ضد الاتجاهات
 الاستعمارية للغرب وسعوا الى خلق دولة عثمانية متحدة مستقلة . وقد خلّد
 الأدب العربي المعاصر هذا الشعور في كثير من آثار الشعر والنثر .
 ولكن الفرح العظيم سرعان ما تبته هموم ثقيلة ، فان الغرب الطامع لم يقابل
 هذه الأضمار بأشعار مثلاً ولكنه أطبق قبضته على أجزاء جديدة من جسم
 الرجل المريض ، فضمت النمة أول الأمر ولاية يوسنة ، فبشن الرأي

العام العثماني وقاطع البضائع النموية ، وبتنحّب شبلي الملائط اللبناني بمرارة
في هذه الآيات :

ألا من يبلغ النسا كلاماً نجعله ونورثه البنينا
بأن عهدهما كانت مرابا وكان ودادها بلفاً ميننا
فلا تجدُ السنون الى التصافي سبيلاً ما تعاقبت السنونا
أو النسا تكفر عن ذنوب جنتها فارتدت عاراً وهونا
أتحبُّ جارةُ الدانوب أنا نذلُّ مثلها أبداً جيننا

واستولت بعد ذلك ايطالية على طرابلس الغرب واليونان على كريت ،
وانطلق أمين قاصر الدين اللبناني في سخط يقول :

أظن بنو اليونان أن سيوفنا تثلن أم أخى علينا اتأخر
ألم يذكروا بالأمس ما كان بيننا على حين خُفنا الموت والموت يزخر

لقد هزم الجيش العثماني تحت قيادة أدم باشا في عام ١٨٩٢ الجيش اليوناني
هزيمةً منكرة وكان ذلك تحت الحكم غير الشعبي للسلطان عبد الحميد ،
فما كان أخرى الدولة بأن تكون أقوى وهي متمتعة بحريتها الوطنية .

وخلفهم توالي الظلم اورث شعبنا خمولاً وأصبحنا على الظلم نصبر
قهرناكم والمملك قد كان ذاوباً فكيف وروض الملك فينان أخضر

أما الرُصافي العراقي فانه يصم ايطالية بالعار عندما اجتاحت طرابلس الغرب
ونقمة قصيدته اسلامية وعثمانية معاً :

ألا انهض وشمّر أيها الشرقُ للحرب وقبل غرار السيف واصل هوى الكتب
ولا تقترر إن قيل عصر تمدنٍ فان الذي قد قال من أ كذب الكذب
ألت ترام بين مصر وتونس أباحوا حتى الإسلام بالقتل والنهب
وما يؤخذ الطليان بالذنب وحدم ولكن جميع الغرب يؤخذ بالذنب

أما شعراء العراق الآخرون ، مثل رضا الشبيبي وحيب الميدي وخيري المنداوي وعزيز الجواهري ، فقد أبدوا السلطان الجديد وحفزوه على دره العدوان . وفي حلقة الأدب العربي باستانبول ألقى حبيب الميدي قصيدته ذات الخمسة مقطع التي تضمنت تاريخ الإسلام كله والتي تستثير الشعور الوطني الإسلامي ، وربما كانت بعض سطورها كافية كنموذج :

كيف ترضى يا شرق أن يمشي الغر ب' أماما وأنت تمشي وراءه
أفلم يأن أن تجدد عهداً شهد الصبحُ فضله والمساء
اتمامُ الهوانِ دون النايا إنما الموت والهوان سواء

وذكر حافظ إبراهيم في مصر الهجوم الغادر على طرابلس الغرب في قصيدة طويلة .
والآن نسمعوا لي أن أذكر بعض الشؤون الاجتماعية ، وقد قرأت
التقاليد التاريخية وكذا الدين الإسلامي بين أعضاء الطبقة المتوسطة . أما الطبقة
العامة وأصحاب الحرف والفلاحين فلم يكونوا قد نيقظوا الى الوعي الاجتماعي
فتبعوا كالعبيان الاتجاهات التكربية لمتقنين . كان هناك حلم حول قيام
التعاون الوطني تحت حكم آل عثمان الذي تقوده الشريعة . ولكن هذا
الحلم تمزق شراً تمزق تحت وطأة النظرية التورانية ، وهي النظرية التي كانت
تعمل لضمان الدور القيادي للجنس التركي وحده ، لا الأتراك العثمانيون فحسب
بل وكل الشعوب التي تحدث باللغة التركية التارية سواء في سيبيريا أم في غيرها .
كانت النظرية التورانية نظرية وطنية عرقية تعمل على الإضرار في دولة
مكوتة من عروق مختلفة . وكان رنين التورانية يحكي نذير الموت للدولة
العثمانية المستورية .

وعندما اشتعلت نيران الحرب العالمية الأولى كان أعضاء حزب تركية الفتاة
يجادلون أن يربطوا بين قوتين متعارضتين في سبيل المحافظة على الكيان الكلي .

فقد أعلنت الحكومة الجهاد الذي كان فريضةً واجبةً على كل مسلم ، وكانت تعمل في ضمان مؤازرة مسلي الهند وفي أن يهب المسلمون في افريقيا ضد الفرنسيين ، ولكنها حاولت في نفس الوقت أن تضمن للطبقة الحاكمة التركية ، القيادة المطلقة .

اتجاه أتباع الباب العالي من غير الأتراك كان مقسماً : كانت الفريق يتحدث باللغة العربية يؤمن بانتصار الحلفاء ، إذ لم تكن ألمانية قد ظهرت على مسرح السياسة العثمانية إلا حديثاً . أما الفريق الآخر فكان يتألف من تلك العناصر التي كانت تنظم حزب تركية الفتاة لأسباب شخصية .

ولم تستطع أحكام الإعدام التي أوقعتها جمال باشا على الوطنيين السوريين أن تُطفئُ اللهب الذي امتدَّ مع الوقت الى الجزيرة العربية أيضاً . وقد سقط عدد كبير جداً من الشهداء الذين ضحوا بحياتهم في سبيل الحرية ، وقد قامت القومية العربية قويةً وكأنها قد طُغمت بدماء أولئك الشهداء الشرفاء . وقد ندب خير الدين الزركلي الشهداء في أبيات تمسُّ أوتار القلب فقال :

في نادب العرب شبَّانها فجدد بالنعي أحزانها
بكي كل ذي عزَّة زربة فهاج تزاراً وعدنانها
فمن للمدامع أن لا تفيض وتومل كالسيل هتانها
فجائعُ من حديثُ القلوب وهيهات تسطيع سلوانها

إلا أن نهاية الحرب أتت على حزب تركية الفتاة ، ورفرف العلم العربي الجديد على تلك البقاع التي كانت تقام فيها المشاتق قبل سنتين ، وقد حيا الأدب العربي النخيل الجديد بمجاسة بالغية . وعبر مصطفى الفلاييني عن آمال المستقبل السعيد بهذه الآيات :

راية العرب راية المدينه راية المجد راية الحريه
 أنتر هوى آمالنا الوطنيه ومنار هوى السيل السويه
 دُمتَ فينا مدى الزمان عليه

بك نخفي الحلى المفدى ونخفي ثرات نخفي القلوب ونقفي
 ونرجى الحياه في روض أمن وارف ظله خصب أغن
 في رحي دولة العلى العريه

ولكن هذا الحلم المقدس تبعثر بقسوة تحت وطأة الأطماع الأنانية ، فقد
 روع النجاح حكومات الحلفاء وتغلبت الروح الاستعمارية فتسكر الحلفاء لوعودهم
 التي بذلوها أثناء شذتهم ، واقتسموا تلك المساحات الشاسعة فيما بينهم كقتائم
 حرب على مذبح مصالحهم ، فصارت سورية وفلسطين تحت الانتداب ،
 أما الأردن ومصر والعراق فبقيت تحت الحماية البريطانية .

وكانت خيبة آمال الرأي العام العربي غاية في المراه ، فقد أثبتت
 الأيام أن المبادئ الأربعة عشر للرئيس الأمريكي ولسون لم تكن
 إلا خداعا . فقد أطبق أخطبوط الرأسمالية الطامعة على ذوي النيات الحسنة
 وداسهم بالأقدام .

وقد احتج خير الدين الزركلي والفلايني في سورية وحتى شعراء المهجر
 من وراء البحار مثل جورج صوايا والياس فرحات في البرازيل ضد الغصب
 الأجنبي . وهاجم الفلايني في جراءة خداع المستعمرين وفتحهم في السطور
 التالية عام ١٩٣٠ ، قال :

هبوا فأنتمكم أنصحت على خطر
 جارت عليها الأعادي جور متعير
 حتى نيل ربوع الشام منعمة
 دما يسيل الردى في سيله العير

وذمة العرب والأيام شاهدة
لنصر من الوغى في السهل والظلم
حتى يخلوا بلاد العرب أجمعها
من ساحل الروم حتى ساحل العجم
لقد كان الشعراء في كل مكان أبواقاً لثورة العامة . وقد أبقى الأدب
العربي الوعي القومي حياً ، ثم قاد القضية أخيراً في طريق النصر . والآن ،
ونحن في دولة حرة لا تزال في حاجة الى الكفاح ، فلستنا نستطيع أن نلقي
سلاحنا وهو القلم إذ علينا أن ندافع عن حرية الشعب ضد الاستغلال ، وأن
نحرر الفقراء من همومهم وأن نرفع الجماهير الى مستوى الحياة السعيدة .

عبد الكريم جرمانوس



نظرة في معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا. ل. كليفيل
قائد الرية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الحباط
ومحمد صلاح الدين انكواكي
(لجنة المصطلحات الطبية في كلية الطب من جامعة دمشق)

- ٦ -

رقم المصطلح

رقم المصطلح

3474 Coxa plana, arthrite déformante,juvénile,ostéochondrite déformante infantile, épiphysite fé-morale supérieure,luxa-tion congénitale larvée Caput planum, maladie de Perthes de Legg - Calvé, de Walden - Ström	٣٤٧٤ فَعْذٌ مَطَّحَةٌ ، التهاب المَفْصِلِ المُشَوِّه القَتَبِي ، التهاب العظم والغضروف المشَوِّه الطفلي ، التهاب 'مشاشة عظم الفخذ العليا ، خلع ولادي مقصص ، داء بورت لينغ كالفه والدين ستروم
--	---

وأرجع أن يقال في ترجمة اللفظ : حرقفة (١) مسطحة ، التهاب المفصل المشوّه ، الشبائي ، التهاب العظم والغضروف المشوّه الطفلي ، التهاب 'مشاشة الفخذ العلوية ، الخلع الولادي المُسْتَر ، الرأس المسطح (وقد أمّلت اللجنة ترجمته) داء برتهس (هكذا يلفظ في الألمانية لأن صاحب الاسم ألماني) ، لينغ كالفه ، والدنستروم (ألماني) .

(١) أراجع النسخ في الكلمة السابقة (الصفحة ٩٦ من الجزء الأول من المجلد الخامس والتالين من هذه المجلد) .

- ٣٤٧٥ التهاب المفصل الحرقفي الفخذي ، Coxarthrie, Arthrite 3475
التهاب المفصل الشيخوخي sénile
- وأرجع أن يقال العلة الحرقفية ، أو علة المفصل الحرقفي الفخذي ، التهاب المفصل الشيخي . وذلك لأن اللجنة قد ترجمت بـ (Coxite) التهاب المفصل الحرقفي الفخذي أيضاً (اللفظة ٣٤٧٧) وأرى للتمييز بينهما أن يقال عن الأولى العلة باعتبارها علة تنكسية تحدث بسائق التقدم بالسن .
- ٣٤٧٦ فخذ فحجاء Coxa valga 3476
- ٣٤٧٧ فخذ رَوْحاء ، فخذ مقرَّبة الخ Coxa vara 3477
- ان اللجنة قد ترجمت Coxa بـ بَوْرِكَ (٣٤٧٢) ثم بحرقفة (٣٤٧٤) وهنا بفخذ ، وجاءت لفظة فخذ ترجمة لـ Cuisse (اللفظة ٣٦٢٦) . فأرى أن تترك حرقفة لـ Coxa ، Ischion لـ بَوْرِكَ وفخذ لـ Cuisse منعاً للالتباس المذكور .
- ٣٤٧٩ قَشَعٌ مدثر Crachats nummulaires 3479
- ويقصد منه القشع التي تكون قطعه مستديرة . وقد درجت على ترجمته بالقشع الدرهمي ^(١) وهو الشائع ، والدرهم أعم من الدينار وجاء في الترجمة الانكليزية (Coin shaped) بينما لفظة مدثر تفيد معنى آخر .
- ٣٤٨٦ مَعْص ، تشنج Crampe, spasme 3486
- ٣٤٨٧ مَعْص الكَتَبَة Crampe des écrivaines 3487
- ٣٤٨٨ مَعْص المَعِدَة ، انجِزار Crampe de l'estomac 3488
المعدة ، تَضَوَّر

(١) في اللسان ، ورجل مدثر كبر الدناير ، ودينار مدثر مضروب ، وفرس مدثر به تدبير سواد يخالط منبه ، وبرذون مدثر اللون أصب على منبه ومبجزة سواد مستع يخالط منبه .
(لجنة اللغة) تترج : قشع منقي . انظر اللسان (غي) .

واللفظة مشتقة من (Christianus) في اللاتينية وكان يقصد منها الخط من
المسيحيين في إبان اضطهادهم في ذلك العهد . ومثل هذه الحالة المرضية لم تعرف
في بلاد العرب قاطبة . لذلك أرجح تعريب اللفظتين بقولنا كَرَتَيْن و كَرَتِيْنِيَّة .
ولكنني قى وقماء والقَدَم وفدامة معان أخرى (١) .

٣٥٤٥ 'صراخ خلنجي' Cri hydrencéphalique 2545

وأرجح صحة استقاء الرأس ، وهي توافق اللفظة الفرنجية ، إذ لا يشترط
فيم يبدى هذا المرض أن يكون ذا اختلاج .

٣٦٠٧ 'سهاء اللوزة ، حفيرات اللوزة' Cryptes amygdaliennes 3607

'تقيرات اللوزة' fossettes amygdaliennes

lacunes amygdaliennes

وأرجح أن يقال في ترجمة هذه الألفاظ الكهوف أو المغاور اللوزية ،
حفيرات اللوزة ، فجرات اللوزة .

٣٦٠٨ 'سهاء طبقة المعدة المخاطية' Cryptes de la tunique 3608

muqueuse de l'estomac

وأرجح مغاور قميص المعدة المخاطي .

حرف D

٣٧٤٤ 'قوباء' Dartre 3744

وقد عرفتُها معجم بلاكتون (٢) بأنها اندفاع من الاندفاعات الجلدية

(١) قاء الرجل وغيرة ، وقنر قنارة وقلاء وقلاءة : قَلَّ وصَغُرَ وصار
قَبْلاً . ورجل قَبِيءٌ : قليل على قيل ، والجمع قِلاء ، وقلاء الأخيرة جمع مزبذ ،
والأتم قَبِيَّة .

(٢) للفظ (Tetter) في معجم بلاكتون (Blakiston's New Gould Medical
(Dictionary

المختلفة ولا سيما العقبولة (Herpes) والأكزيما وداء الصدف (Psoriasis) مما يدل على أن اللفظة لا يعنى بها علة جلدية معينة . والقوباء يجدر أن تبقى ترجمة للفظ (Impetigo) وقد استعملتها اللجنة كذلك في المصطلح ذي الرقم (٧١٠٨) .

وعليه أرى الأفضل أن تكون ترجمة اللفظة طَفَح (لغة مولدة ان لم أقل عابية) أو تَنَضُّ (١) .

3749	Débile	واهن ، مُعتل	٣٧٤٩
3750	Débilitant, ante	مُوهِن	٣٧٥٠
3751	Débilitation	إيهان	٣٧٥١
3725	Débilité	وَهْن	٣٧٥٢

ودرجت على ترجمة هذه اللفظات تباعاً ضيف ، مُضعِف ، إضعاف ، وضعف ، تاركاً الوَهْن ترجمة للفظ (Asthénie) .

3778	Déchets	أَقاض ، سُخالات	٣٧٧٨
------	---------	-----------------	------

وأرجح تُقايات أو تُقاوات (٢) .

3825	Décubitus latéral	استلقاء جانبي	٣٨٢٥
------	-------------------	---------------	------

وأرجح اضطجاع (٣)

(١) في اللسان : تَنَضُّ الجلدُ متوضاً خرج عليه داء كأثار القوباء ثم تلتشر طرائق . وفي التهذيب تَنَضُّ الحمار متوضاً اذا خرج به داء فأثار القوباء ثم تلتشر طرائق بعضها من بين .

(٢) في اللسان : وقاية التي يجت ويأردؤه وكذلك وقاؤه .
التنض : اسم البناء المتوض إذا هدم والتينض ما تنقضت والجمع أفاض .
وسخالة الطلم : ما يخرج منه من زؤان ولحمه مما لا خير به فيرمى به ،
والسُخالات والسخالات الردى من كل شيء .

(٣) الصفحة ٨٦ من الجزء الأول من الجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

- ٣٩١٩ هذيانٌ حمي
3919 Délire fébrile وأرجح هذيانٌ حموي .
- ٣٩٤٣ زَبَّانٌ ، مشية حلزونية
3944 Démarche en fauchant
démarche hélicopode
وبعنى باللفظة الفرنجية اضطراب المشية البادي في المفلوج فالجاً تشنجياً ،
بأن يمشي راسماً يرجله قوساً جانبية ، وقد درجتُ على ترجمتها بالمشية المختلجة
أو التخلجية ^(١) ، وكذلك الكسح ^(٢) . أما الزَبَّان فهو الميل ^(٣) ولا أراها
تفيد المعنى المطلوب .
- لذا أرجح أن يقال في ترجمة اللفظة المشية التخلجية والمختلجة أو الكسح
والمشية الحلزونية .
- ٣٩٤٩ مشية سُهامية مخيخية أو مخيخية
3949 Démarche tabéto-
-cérébelleuse ou cérébello -
spasmodique
والأفضل مشية تابسية ^(٤) مخيخية أو مخيخية تشنجية .
- ٣٩٥٠ مشية سُهامية تشنجية
3950 Démarche tabéto-spasmodique أقول مشية تابسية تشنجية ^(٥) .
- ٣٩٥٣ عَنَدٌ خُلَاعِي
2953 Démence paranoïde
وقد سبق للجنة أن استعملت كلمة خُلَاع ترجمة لـ Catatonie (اللفظة
ذات الرقم ٢٢٤٣) (انظر الشرح الصفحة ٨٠ من الجزء الأول من المجلد الخامس
-
- (١) الصفحة ٦٢٤ من الجزء الرابع من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .
(٢) في اللسان : الكسح قلل في إحدى الرجلين إذا مشى جرّهما جرّاً .
(٣) في اللسان : الزبيع : الميل ، زاغ يمزيع زَبَّاناً وزَبَّاناً وزَبَّاناً وزَبَّاناً .
وأزعه إذا إزاعه وهو زائع .
(٤) الصفحة ٩٨ من الجزء الأول من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .
م (٨)

والثلاثين من هذه الجملة ، وثنان بين معنى (Catatonie) و (Paranoïde) .
وبمعنى هذه اللفظة حالة نفسية يجمع فيها هذيان الكبرياء والاضطهاد مع التوهم
دون أن تكون الآراء الهذيانة المذكورة مرتبة ، وهذه الحالة قصيرة الأمد
لا تدوم طويلاً . لذا أرجح تعريبها فأقول هذيان بارانويدي .

٣٩٥٤ عته بامر ، فتوي ، جنون متنافر ، Démence précoce, 3954
فصام عقلي ، فقد البلوغ, juvénile, folie discordante,
hébéphrénie hébéphrénio ca-
-tatonie, Schizophrénie

وأرجح أن يقال : عته بامر ، شبائي ، جنون متباين ، جنون المراهقة ،
جنون المراهقة الجمودي ، الفصام . أما الفند ، فقد جاء في اللسان : الفند
انحرف وإنكار العقل من المرم أو المرض ، وقد يستعمل في غير الكبير
وأصله في الكبير ، وقد أفند . بينا الجنون هنا متعلق بالمراهقة .

٣٩٧٢ إزالة النخاعين Demyélinisation 3972

ويقصد منها التجرد من النخاعين في الألياف العصبية ، لذا أرجح أن يقال
في ترجمة اللفظة فقد النخاعين .

٣٩٧٤ استطالات هبلية ، تشجرات Dendrite 3974

وأرجح النصوص ، وهي الفروع التي تصدر عن الخلية العصبية .

٣٩٧٥ متشجير Dendritique 3975

وأرجح خصوني .

٣٩٨٦ مُنظف للأسنان Dentifrice 3986

والأصح السنون . ففي قه اللغة : السنون ما يستاك به . وفي اللسان
السنون : ما استكت به ، وما تكتن به من دواء مؤلف لغوية
الأسنان وتطريتها .

- ٣٩٨٨ إِمْنَان 3988 Dentition
وكذلك الاثغار . وأرجح الأخيرة لأن الإِمنان تعني التقدم بالسن أيضاً^(١)
- ٤٠٠٦ ضياع الشخصية 4006 Dépersonnalisation
وأرجح تبديد الشخصية .
- ٤٠٣١ قلع، جَذَر ، استأصل 4031 Déraciner, extirper
وكذلك جَذَ^(٢)
- ٤٠٣٣ إتلاف الجُرْدَان 4033 Dératisation
وأرجح إبادة الجُرْدَان .
- ٤٠٣٥ تحويل (ق . س . غ .) 4035 Dérivation (E C G)
و درجتُ على ترجمة اللفظة باتجاه ، لأنها تشير الى الجهة التي يسير منها التيار الكهربائي الصادر عن القلب من منفذ الى آخر . وأشير الى E. C. G. بـ غ ق ك أي مخطط القلب الكهربائي . وكلمة تحويل التي اختيرت لها استعمال أخرى .
- ٤٠٦٧ جِلْد مُسْتَكْتَب ، استكتاب الجلد 4067 Dermographie,
خط وعائي حركي ، شرى مُسْنِي dermographisme,
raie vasomotrice, urticaire factice
وأرجح أن تكون الترجمة : الكتابة الجلدية ، خط عراقي حركي ،
شرى غير حقيقي .

(١) في المان : وأسن الرجل كبيراً وفي الحكم : كبيرت منه ، فمن إسنافاً هو من وهذا أسن من هذا أي أكبر ميئاً منه .
وفي المان أيضاً : مثير الفلام ثغراً سقطت أسناله الرواضع هو متجور ،
والثغر واقتر واقتر على البدل بنت أسناله .

(٢) في المان : الجذُّ القطع الوحي المتأصل ، وفيصل هو القطع المتأصل
قلم يبيد برحاه ، جذة يحذنه جنا فهو مجذود .

- 4079 Descendance ٤٠٧٩ تَسَبُّ ، تَحْتَدُّ ، أصل
وأرجع الذُّرْبَة والعقب .
- 4104 Désoxydation ٤١٠٤ خَسَفَدَة
وأرجع خَف الأوكسيد أو تَفَكِّك الأوكسيد .
- 4156 Diabète azoturique ٤١٥٦ داء سكري تنزجي (مع
ازدياد البولة)
- تدل لفظة (Diabète) على الزَّرَب ^(١) (مشتقة من اليونانية بمعنى السيلان)
وقد عرَّبها أطباء العرب بقولهم دياييطس ، فمن الخطأ ترجمتها بداء سكري .
لذا أرجح أن تترجم اللفظة بِزَّرَب باليلة الآزوتية أو دياييط ^(٢) باليلة
الآزوتية . ولا صلة لهذه اللمة بالداء السكري المعروف .
- 4158 Daibète insipide ou ٤١٥٨ داء سكري تَفِه أو مائي
hydrurique
- وأرجح يلة تَفِه أو دياييطس تَفِه أو ذو اليلة المائية ، وليس من الصواب
أن تكون اليلة سكرية وتفه معاً .
- 4162 Diabète toxique ٤١٦٢ داء سكري مسمي
أقول دياييطس أو زَرَب مسمي .
- 4211 Diarrhée hydrique ٤٢١١ إسهال زَرَبِي
وأرجح إسهال مائي كما هي ترجمة اللفظة .
- 4214 Diarrhée de putrifaction ٤٢١٤ إسهال تدعصي
وأرجح إسهال بالتَفَسُّخ .

(١) في اللسان زَرَب الماء ونحوه إذا مال .

(٢) وقد لُقِّرَ بمع الفة منه اللفظة .

- ٤٢٣٢ تحال يوغينيون الكهربائي Diélectrolyse (de Bourguignon) 4232
ويقصد التحال أو التشرذ البادي خلال مرور التيار الكهربائي من النُج ،
لذلك أرجح أن تترجم اللفظة بالتحال العابر الكهربائي (يوغينيون) .
- ٤٢٨٤ 'ممدد' ، مرقق Dilué, ée 4284
وأرجح مَذِيق^(١) .
- ٤٢٨٥ مفلج ، مشطور ، 'منصف' ، 'نصف' Dimidié, ée 4285
وتدل اللفظة على النسبة الى أحد الجانبين ، لذا أرجح أن تترجم بشقي^(٢) .
- ٤٢٩١ 'خناق غشائي' Diphtérie 4291
أرجح خانوق ودقريباً^(٣) .
- ٤٢٩٣ مصاب بخناق غشائي ، متعلق بخناق غشائي Diphtérique 4293
أقول خانوقي أو دقريبائي .
- ٤٣٠١ مهووس الشراب دورباً Dipsomane périodique 4301
- ٤٣٠٢ 'هوس الشراب' Dipsomanie 4302
أرجح في اللفظة الأولى وَلِع بالشراب دورباً وفي الثانية وَلَع الشراب .
- ٤٣٠٨ 'منفرد' ، 'منزل' Discret, discrète 4308
وأرجح ترجمة اللفظة بـ'تخف' ، خاصة ونحن نستعملها للدلالة على الشكل
غير الواضح أو غير النموذجي من أحد الأمراض كقولنا الشكل التخفي من
البرداء وقصد به الشكل الذي يشذ عن الشكل الاعتيادي الغالبة مشاهدته .

(١) في اللسان : مَذَق السَّبَنَ يَمْذُقُه مَذْقاً فهو مَمْذُوق ومَمْذِيقٌ ومَمْذِيقٌ خَلطه .
(٢) في القاموس : السَّقِ من كل شيء لعله وَيُقْتَح والمَالُ بيني وبينك شِقٌّ الشَّعْرَة
ويفتح بصفتان سواء .

(٣) للمصنف ٤٦٩ من الجزء الثالث من الجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

- ٤٣٣٣ Dissociation albu- تفكك آحيني خلوي للمائع الدماغى
الشوكى (م. د. ش) -minocytologique du L. C. R
وأرجع التباين الآحيني الخلوي للسائل الدماغى الشوكى (س. د. ش)
لأنه يقصد من هذا المصطلح أن يزداد الآحين فى السائل بينما عدد الخلايا
لا يجره فى الزيادة المذكورة وأرجع ترجمة Liquide بسائل تاركاً مائع
لـ (Fluide) .
- ٤٣٣٤ Dissociation auriculo- فرقان أذني بطيني
- ventriculaire
ودرجت على ترجمة المصطلح بالاقتران الأذني البطيني .
- ٤٣٥٠ Distomatose, disto- داء ذوات القوّسيتين ، داء
-miase hépatique ذات القوّسيتين الكبدية
وأفضل تعريبه اللفظة بديستوما الكبد (١) .
- ٤٣٦٦ Divagation شرود
وقد عرفت اللفظة بالدهول فى الكلام والتفكير . فيمكن ترجمتها بالدهول
أو اللّرج (٢) أما الشرود فالأفضل حصرها ترجمة لكلمة (Fugue) شأن ما فعله
الجنة فى ترجمة هذه اللفظة وإن قالت عنها شراد (اللفظة ذات الرقم ٦٠٩٢) .
- ٤٣٦٧ Divaguer, déraisonner هذى ، فند ، عطل
وأرجع صريج .
- ٤٤٤٥ Douleur hystérique ألم حَرَعي
وأرجع ألم هِستريانى (٣) .

(١) وانظر معجم اللغة عربياً بالنيولا للكبدية .

(٢) فى القصص صريج الأمر هو صريج التيس واختلط ، وبابه طرب ، ووجل
مراج يجلط أمره ولا يحكه .

(٣) الصفحة ٣٠٠ من الجزء الثانى من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

- ٤٤٨٠ ماسطات
4480 Drastiques وأرجح مسهلات شديدة^(١) .
- ٤٤٨٢ مَسُّ التَّشْرَد
4487 Dromomanie وأرجح وَلَع الشُّرود .
- ٤٤٩٤ عَفَج
4494 Duodenum والمشهور هو الاثنا عشري .
- ٤٥١٦ عُسْر التَّعَرُّق ، انقباس العَرَق
4516 Dysidrose, dyshidrose وأرجح عُسْر العَرَق ، واحتباس العَرَق .
- ٤٥٢٠ عُسْر المَفْصَم ، سُوء المَفْصَم
4520 Dyspepsie
- ٤٥٢١ عُسْر المَفْصَم الحامض ، فرط
4521 Dyspepsie acide, حمض الكلوريد
Hyperchlorhydrie
- والأصح التُّخمة^(٢) في اللفظة الأولى والتُّخمة المحضبة وفرط حمض كلور
المائي في الثانية .
- ٤٥٢٢ عُسْر المَفْصَم من التَّدْعُص
4527 Dyspepsie par putréfaction وأرجح التُّخمة بالتفسخ .

(١) في اللسان : وماسط اسم مؤنثه ملح وكذلك كل ماء ملح يمسط البطون فهو
ماسط ال أن قال : مَسَطْتُ الِمْي إذا خَرَطْتُ مائها بامبك ليخرج
مائها ، وماسط ماء ملح إذا شربته اليل مسط بطونها .

(٢) في اللسان : والتُّخمة بالحريك الذي يمسك من الطعام إذا استوتخت ،
ال أن قال ووتخم الرجل بالكسر أي اتخم ، وقد تخم يتخم وتخم واتخم
يتخم واتخم الطعام . وطعام وتخم غير موافق وقد وتخم وتخمات وتوتخمه
واستوخه لم ينسره ولا تجد مثبتة .

- ٤٥٤١ Dystonie وَهَن
وأرجع سوء المُتَوَبِّه ، وأن تبقى وَهَن ترجمة لـ Asthénie .
- ٤٥٤٢ Dystrophia حَثَلٌ اغْتِذَائِي
- ٤٥٤٣ Dystrophie adiposo- حَثَلٌ شَحْمِي تَنَاسِلِي ، تَنَازِر
génitale, Syndrome de بابنسكي - فرولينخ
Babinski - Fröhlich
- وأرجع سوء التغذية في ترجمة (Dystrophie) لا حَثَلٌ^(١) .

حرف E

- ٤٦٠٠ Ebauche (embr.) تَخْطِيطٌ ، مَخْطُوطٌ (مُصْنَعَةٌ)
- ٤٦٠١ Ebauch foetale تَخْطِيطُ الْجَنِينِ
- وأرجع في الأولى بقية وَمَصْنَعَةٌ^(٢) وكذلك في الثانية .
- ٤٦٢٨ Echange, metabolisme تبادل ، تطور ، اقتصاد
Economie
- وأرجع أن يقال : تبادل ، تطور ، انبجام حيوي^(٣) .
- ٤٦٢٩ Echanges d'Energie, échanges تبادلَاتُ القُدْرَةِ
energitiques
- وأرجع تبادلَاتُ الطاقة ، التبادلات الطاقية .

(١) الصفحة ٦١٩ من الجزء الرابع من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .
(٢) في الساكن : وعليه مَسْطَرٌ من جال أي شيء منه .
(٣) في معجم لاروس : الانبجام بين الأجزاء المختلفة من الكُل : الانبجام الحيواني (Economie animale) ولا يَأْخُذُ أن يَمَعَهُ هنا بِالاقتصاد .

- ٤٦٥٤ وقع الصوت الثاني Eclat du deuxième bruit 4654
 ويعني بهذا المصطلح شدة الدقة الثانية في إحدى بؤر القلب الاصطناعية .
 لذلك أرجح أن تترجم برنين الدقة الثانية (١) .
- ٤٧٢٥ جهد نفسي Effort mental 4725
 وأرجح جهد فكري .
- ٤٧٢٩ (معق) اضطراب معدي Embarras gastrique 4779
 indigestion
 وأرجح ارتباك المعدة ، تَيْخَمَة .

الدكتور عسني سبيع

(للبحث صلة)

التعريف والنقد

كتاب

(أضواء وأنوار)

تأليف الدكتور عبد الرحمن الكيالي

من أعضاء المجبة العلمي العربي

هو كتاب جليل ، وسفر نفيس ، في مباحث علم النفس ، وإقامة الدين ،
وسنن الاجتماع ، وفلسفة التربية ، وحفظ الصحة ، والمؤلف العلامة
لم يقتصر على تاريخ نشوء هذه العلوم والفنون وارتقائها ، بل فصل الأَطوار
والأدوار التي مرت بها حتى بلغت عصرنا الحاضر ، وفدَّرها تفسيراً مستمداً
من قواه وحقائقه ، وعلومه ومعارفه ، فكانت هذه المباحث العالية جامعة بين
الآثار والأفكار ، وما مرَّ عليها من قرون وأجيال ، ومنها بل أهمها تاريخ
الأديان ، ما كان منها وحياً سماوياً ، وما كان وضعاً إنسانياً ، وبها استبان
الفرق بين عبادة الرحمن ، وعبادة بني الإنسان ، أو الأوثان ، وقد شرحتها
الدكتور الكيالي شرحاً وافياً ، فهي «أضواء» في أسسها وقواعدها ، وأنوار
في مقاصدها وفوائدها . وليس لمثل أن يخوض في التفصيل ، أو أن يطرق
باب التحليل والتحليل ، لاعتراضي بالضعف والتقصير ، فليتموِّلت الجليل من
الشكر أوفره ، ومن الثناء أعطره .

محمد بهجة الطيار

بمطبعة دار الكتب

شفاء السائل لتهديب المسائل

رسالة لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون

حققها الأب اغناطيوس عبد خليفة اليسوعي ونشرها معهد

الآداب الشرقية وطبعها المطبعة الكاثوليكية في بيروت عام ١٩٥٩

ومي في (١٨٧) صفحة من قطع الوسط

إن كل دراسة عن الحضارة العربية وثقافتها تبقى مبتورة ومشوهة إن لم تستكمل نشر تراثنا العربي في جميع فونه ومراحلها ، وإشاعته على الجمهور .
لم تزل هذه الثروة العلمية الضخمة التي تحتفظ بأمرارها محبوزة في خزائن دور الكتب العامة والخاصة ، محبوبة عن الأنظار لا تطلأها أيدي أكثر الباحثين والمحققين . فمن ذلك هذه الرسالة النادرة التي ظهرت حديثاً للوجود بعد أن بقيت أصولها قروناً رهن محبسها .

لو أن مؤرخي ابن خلدون اطلعوا على هذه الرسالة في حينه ، لما قسا عليه بعض من رموه بالزندقة والانحلال الخلقي ، بل لا أكبروا فيه إيمانه وأخلاقه .
لم يأت على ذكر هذه الرسالة أحد من درس سيرة ابن خلدون وآثاره من القدماء والمحدثين ، وأغفلها ابن خلدون في ثبت مؤلفاته . ولا ينفي هذا السكوت نسبتها لابن خلدون ، وجميع ما فيها يؤيد صحة ذلك ، ولا بدع مجالاً للريبة فيما ذهب إليه الأستاذ المحقق .

وقع في أيام ابن خلدون نزاع بين متصوفة الأندلس ، فيما إذا كانت التصوف المرید يحتاج الى شيخ يرشده الى الطريق أو لا يحتاج . فتناظروا في هذه المسألة واستفتوا فيها علماء المغرب ، وأجابهم ابن خلدون بهذه الرسالة ، فبحث فيها عن التصوف بحث المؤرخ البدع ، والمحقق المتصف ، ميز بين الخيث

منها والطيب ، وحمل على فرق الشعوذة والتفليل التي سخرت الصوفية لأهوائها
الدينيوية ، وحذر من غوائلها ، وقدر الصوفية الصادقة في حسن العبادة ،
وصدق الطوية ، وصفاء النية ، اخالصة من شوائب البدع ، المفضية الى طريق
المعرفة والسعادة . وزيف ما ذهب اليه بعض المتصوفة وانتكبين في علوم المكاشفة ،
والقائلين بالتقطب والأوتاد والابدال وبين فسادها . وسلك في كشف الغطاء
في طريق الصوفية وتمييزها من بين سائر الطرق سبيل من سبقوه كالغزالي ،
والمحاسبي ، وابن عطاء الله ، والقشيري ، والسروردي ، وابن الفارض ، وابن عربي ،
ومسلة الجريطي وغيرهم .

ويرى ابن خلدون ان التصوف : « هو نور يقذفه الله في القلب المزكى
بالمجاهدة ، المحازى به شطر الحق ، فاذا اطلع به على سر إلهي ، أو حكمة
ربانية ، أو انفتح له مهب من غايات الشرع ، ومنشأه الكتاب والسنة ،
فلا يعتد به ويقف عنده ، فان الاعتداد به حجاب قاطع ، بل يسر على
سيره الى الله ، ولا يخلقه مع ذلك بالإفشاء فسر الله أحق بالصوت » .
ويقرر أن هذا العلم الحاصل من المشاهدة والكشف لا يمكن أن يودع الكتب
وجعله علماً مدوناً ، وأن يقتبس من التصانيف ، بل اختص به شيوخ الرسالة
ومن اتقى آثارهم ، فهم للمريد وقاية وهداية وان لا بد للسالك من الشيخ المعلم
والمرابي الناصح في مداركه الوجدانية والدوقية التي لا يمكن التعبير عنها
إلا لمن شارك في وجدانها وذوقها .

وتشتمل الرسالة على مقدمة وستة فصول للمسائل التالية :

١ - الكلام في تحقيق طريق الصوفية وتمييزه على الجملة بين طرق الشريعة

ومدلول هذا اللقب من سلف منهم من الأئمة .

٢ - الكلام في المجاهدات وأقسامها وشروطها .

- ٣ - الكلام فيما قلل المتأخرون اسم التصوف اليه والرد عليهم في ذلك .
 ٤ - الكلام في اشتراط الشيخ في المجاهدة وسيف أي المجاهدات يجب ،
 وفي أيها يتأكد وفي أيها لا يجب ، ووجه ذلك .
 ٥ - الكلام في الفصل بين المتناظرين وتعيين الحق في أقوالها والصحيح
 من أدلتها .

٦ - القول فيما سمعت اليه هم القوم من المجاهدات وما حملهم عليها من البواعث .
 وقد جاءت هذه الرسالة رغم جهد المحقق دون الغاية المرجوة ، فقد أغفل
 ذكر من سبقه على نشرها ، وربما قد جهل وجودها . إن أول من نشر هذه
 الرسالة الأستاذ محمد بن تاديت الطنجي ، طبعها في القسطنطينية سنة ١٩٥٨ ،
 وتطلب على هذه الطبعة الصحة ودقة التحقيق ، ولو وقف عليها الأب خليفة
 لسهل عليه كثيراً من العناء والجهد ، واستدرك منها الأخطاء والمفوات التي
 يتعرض لمثلها كل من عول على نسخة واحدة ، وحقق غايته من صحة المتن
 وأمانة الطبع ، ولم يكن الأستاذ المحقق أول من كبا في هذا الميدان .
 عثر في المغرب الأستاذ الطنجي على نسخة ثانية من هذه الرسالة ، أعانته
 على إتمام نواقص النسخة التي اعتمدها الأب خليفة ، وضبط تسلسل صفحاتها
 المشوشة ، من ذلك :

تقص ثلاث صفحات بعد صفحة المخطوطة رقم [9^{هـ}] ثم يتسلسل بعدها
 الصفحات رقم [75^{هـ}] الى [84^{هـ}] ثم يليها الصفحات رقم [10^{هـ}] الى [74^{هـ}]
 ومن بعدها تأتي الصفحات رقم [85^{هـ}] الى [88^{هـ}] . ويصح ترتيب أرقام
 المخطوطة على النسق الثاني :

[1^{هـ}] - [9^{هـ}] . . . [75^{هـ}] - [84^{هـ}] [10^{هـ}] - [74^{هـ}] [85^{هـ}] - [88^{هـ}]

ووقع في هذه الرسالة أخطاء مطبعية وأخطاء بقراءة بعض الألفاظ ،
 ومن أهمها :

صفحة	الخطأ	المصواب
١٠	عباد	عباد
٢٦	اذبلهم	ادبانهم
٣٠	بسر وفر	بشيء وفر
٠	الحبة	الجنة
٠	باستبلاء الذكر	باستبلاء سلطان الذكر
٠	وجود	حضور
٣٤	انصى	اتقى
٠	استهزأ	استبرا
٣٥	وصفته	وصبة
٣٦	القرآن	القرآن
٠	[X]	نقى
٤٥	هدبنا	هدانا
٠	فسقون	فاسقون
٤٦	كنفيكم	كفيكم
٥٠	افعالاً	اقوالاً
٥١	فلبسوفي الشارة	فلبسوفي الاشارة
٠	الى آدم	الى أن ينتمي الى آدم
٠	الشهادة	المشاهدة
٥٩	فأتها	فأتها
٠	يشاهد	يشاهد
٦١	الخلق	الخلوة
٦٥	جدة	جدلاً

الاصواب	الخطأ	صفحة
رأبك	رايد	٦٩
بقشو	لقشو	٧٨
سخر	خلق	٨١
يصنع	بصنعة	٨٦
الأنوار وجذب عن	(غير مقروء)	٨٧ — ٨٨
فهو لا يدري ما الكتاب	(غير مقروء)	٨٨
ويرغم الجهد الذي بذله الأستاذ بتحقيق هذه الرسالة فقد ترك فيها فجوات		
قللت من قيمتها العلمية ، وبقيت طبعة الطبعي المرجع المفضل لهذه الرسالة .		
<p style="text-align: center;">جعفر الحسني</p>		

نحن والتاريخ

تأليف الدكتور قسطنطين زريق

(٢٤٢ صفحة)

دار العلم للملايين — بيروت. ١٩٥٩

صدر في هذه الأيام كتاب جديد بقلم الأستاذ الدكتور (قسطنطين زريق) ، عنوانه (نحن والتاريخ) ، يتكلم فيه المؤلف عن الوعي التاريخي عند الأفراد والشعوب ويحلل فيه موقفنا ، نحن العرب ، من ماضينا وبين أثر هذا الموقف في حاضرنا ومستقبلنا .

والدكتور (قسطنطين زريق) لا يحتاج الى تعريف . فهو من أبرز أعلام الفكر العربي في الوقت الحاضر ومن أخلص العاملين للقضية العربية . ولا شك في أن قراء العربية سيحبون بكتابته هذا كما رحبوا بكتابه السابقين : (الوعي القومي) و (معنى النكبة) .

تتكشف لنا أهمية كتاب (نحن والتاريخ) من مجرد استعراض عناوين فصوله التي تتضمن : ماهية التاريخ والغرض منه ؛ صناعة التاريخ وفضائلها ؛ التفكير التاريخي ؛ التعليق والحكم ؛ الثقافة التاريخية ؛ صنع التاريخ ؛ موقفنا من الماضي ؛ التاريخ المعب ؛ والتاريخ الحافز ؛ حكمنا في التاريخ وحكم التاريخ فيما . . .

وإذا كان المؤلف لم يقصد تقديم دراسة كاملة لقواعد علم التاريخ أو مسائل فلسفة التاريخ ، فقد تعرض الى موضوعات جوهرية تتصل بذلك واعتمد في بحثه على آراء ناضجة لمفكرين أمثال (قروشه) و (توبني) .

أما الناية الأساسية من الكتاب فهي قومية . إنه يريد إثارة الوعي التاريخي في الأمة العربية حتى تقف للموقف الصحيح من ماضيها ، فتقوم بدراسة تاريخها دراسة علمية ، صحيحة ، انتقادية تربط بين أحداث الماضي وتكشف عن العوامل المؤثرة فيها وتحكم على نتائجها بموازين مفيضة ، عادلة . اتقبه المؤلف الى أن بعض الناس سينسأهون عن جدوى البحث التاريخي في هذا الوقت الذي تتصارع فيه الأمم والشعوب ويسيطر فيه على الجميع الخوف من المصير قاتلين : أليس الأجدى أن نسي الماضي كلياً ونطلع الى المستقبل وحده ؟

وقد أجاب على هذا التساؤل فأوضح لماذا يجب علينا أن نهتم بالتاريخ . ذلك لأن كل مشكلة من المشكلات التي تعرض البشرية في الوقت الحاضر لها جذورها وأصولها في تراث الماضي . ولا حيل الى معالجة المشاكل على وجه صحيح ، حسم إلا بعد معرفة العلل والأسباب التي نجمت عنها . والأستاذ (قسطنطين زريق) يرحب بالثورة على الماضي ولكنه يلاحظ بأن ذلك لا يفتينا عن ضرورة الاشتغال بالتاريخ ؛ إذ لا بد لنا ، على الأقل ، من أن نكون مدركين حق الإدراك لهذا الماضي الذي تور عليه . فالتاريخ بذكرنا ،

شئنا أم أيتنا ، بالنكبات والمآمي التي تزلت بنا في نصف القرن الماضي وفي مقدمتها نكبة فلسطين . ومن واجبتنا أن نتساءل عن أسباب هذه الأحداث التي توالى علينا وعن أصول العلل التي أخضعتنا وأوقفتنا زمناً طويلاً عن النهوض وأخضعتنا لغيرتنا ونشرت في جسدنا الأدوية .

ثم ، من جهة ثانية ، لا بد لنا من أن نستلهم الماضي ونستمد منه عناصر القوة والفخر والاعتزاز . وكما فعلت الشعوب الأخرى التي سبقتنا الى النهضة في القرنين الماضيين يجب علينا ، نحن العرب أيضاً ، أن نتذكر ماضي أمتنا ونفتخ بأبجادنا ، وسير أبطالنا وفترحاتنا وانتصاراتنا وتقاليدها وما يشتمل عليه ميراث حضارتنا من روائع الفن والأدب ومآثر العلم . إنما يحذرنا الأستاذ (قسطنطين زريق) من الإغراق في التلفت الى الماضي ومن الانغماس فيه لأن ذلك قد يورث الضعف بدلاً من القوة ويشيع التراكل بدلاً من التوثب . وهو قد أجاد في إيضاح الأثرين المتناقضين للتأريخ ، فبين أن ثمة تأريخاً يثقل كاهل صاحبه - فرداً كان أم أمة - ويشل حيويته ويضعف همته ويعرقل سيره ، وأن ثمة تأريخاً آخر يحفز وينشط ويدفع الى الإبداع والتقدم . وفي الحقيقة إن التأريخ يصبح عبئاً ثقيلاً اذا سحرنا وقبض على نفوسنا وصرفنا عن مهام حاضرتنا ومطامح مستقبلنا وحصرنا ضمن حدوده فضيق نظرتنا ومنعنا من المقارنة والمقابلة مع تواريخ الشعوب والحضارات الأخرى . والخطر كل الخطر في أن نكتفي بالماضي ونخضع لرسوباته ونرث عنه المقاسد من عصبية ومنازعات . لأجل أن نستفيد من التأريخ يجب أن نعرف الماضي معرفة صحيحة وننتقده ونميز عناصره الإيجابية من عناصره السلبية .

والتجارب تثبت لنا أن صانع التاريخ ليس ذلك الذي يتجه الى المستقبل ويسبح في الرؤى والأحلام أو الذي يفرق كل الفرق في الحاضر ومشكلاته

أو الذي يحن الى الماضي ويرغب في أن يرجعه كما كان ، وإنما هو الذي يعيش في توتر دائم بين الحاضر والمستقبل والماضي . ولذلك فإنه أمين للماضي ، منام عليه ، متغلب على الحاضر ومخطط للمستقبل .

وأخيراً يبدي المؤلف اهتماماً كبيراً بفكرة الحرية ويقول : إن الإنسان لا يستطيع أن يصنع التاريخ إذا لم يشعر بقدرته على الاختيار وإذا لم يكن مستعداً لتنفيذ ما يختاره . « فالذي لا يرى السبل المختلفة المرسمة أمامه ولا يحس أن عليه أن يختار بينها وأن يعتزم ويقرر وأنه قادر على هذا ومسؤول عنه في نهاية الأمر - إن الذي لا يتصف بهذه الصفات يعجز عن العمل التاريخي . » فالشعور بالحرية شرط أساسي من شروط الإقدام والابداع والتأثير في مجرى الحياة والتاريخ .

وينتهي الأستاذ (قسطنطين زريق) الى القول بأننا « في هبتنا القومية التي تهدف الى التحرر السياسي والوحدة والتضامن والعدل الاجتماعي والكب الحضاري نصطدم بقوى خارجية هائلة تقف دون تقدمنا كما أن هناك في داخلنا قوى يهدفها الجهل أو التعصب أو الأنانية فتشدنا الى الوراء أو تبث فينا التفرقة والاقسام . وليس لنا من عدة في سبيل التغلب على هذه القوى إلا مبلغ ما نتحلى به جميعاً من صحة نظر وسلامة فكر وحسن تخطيط وتنفيذ ومن ايمان وصدق وعزم وبذل وتضحية » إن ضماننا هو في جلال طموحنا الى العمل التاريخي المبدع . إنه في مدى ارتفاعنا الى مستوى التحدي الرائع الجلل والرد عليه بما هو أجل وأروع .

وهذه الاشارات والمتنظفات تكفي لتبين لنا قيمة الكتاب ونتمن طيبنا مطالته باسعاد للافادة منه . . .
الدكتور محمد كامل عباد

تاريخ (تطوان)

— المجلد الأول —

تأليف الأستاذ محمد داود (٥٢٠) صفحة

(من منشورات معهد مولاي الحسن)

تطوان ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م

تطوان (كما يسميها الفرنجة أو تطاون كما يقول أهلها - ويبدو أن الاسم محرف عن كلمة « تطاوين » التي تفيد العيون بلغة البربر) مدينة متوسطة من بلاد المغرب ، قرية من شاطئ البحر الأبيض المتوسط ، تقع الى الجنوب من مينة علي مضيقي جبل طارق والى الشرق من (طنجة) . وقد اتخذها الاسبان عاصمة للمنطقة التي كانوا قد احتلوها من المغرب سنة ١٩١٣ وصارت مقراً لخليفة السلطان في عهد الحماية الفرنسية - الاسبانية .

يستدل من الأخبار والآثار القديمة أن مدينة (تطوان) كانت موجودة قبل الإسلام . ونرى المؤرخين والجغرافيين العرب يشيرون اليها في القرن الثالث الهجري وبذكرون تهديمها من قبل الأدارسة في سنة (٣٣٨) هجرية ؛ ثم يعنها (البكري) في القرن الخامس كمدينة صغيرة بينما يقول عنها (الشريف الادريسي) في القرن السادس إنها حصن نكته قبيلة من البربر . وبعد أن بنيت (تطوان) بناء جديداً في أوائل القرن الثامن للهجرة ظلت مدينة عاصمة ، محصنة الى أن خربت من قبل الاسبان في سنة ٨٠٣ هجرية (الموافقة لسنة ١٤٠٠ ميلادية) وبقيت مخربة حتى أواخر القرن التاسع .

وحوالي سنة (٨٩٠) هجرية وصل عدد من المهاجرين الغرناطيين تحت رئاسة المجاهد (أبي الحسن علي المنظري) ، أحد قادة بني الأحمر ، الى مكان (تطوان) القديمة وبدؤوا في بناء مدينة جديدة . وتتابع المهاجرون من الأندلس

ولا سيما من غرناطة واشبيلية ، وكان بينهم الكثيرون من المثقفين الذين حافظوا على طراز معيشتهم وتقائدهم وعاداتهم . وهكذا أصبحت (تطوان) الحديثة مركزاً للحضارة الأندلسية وهي مازالت منذ خمسة قرون قلب دوراً هاماً في تاريخ المغرب وحياته السياسية والفكرية . وقد امتاز أهلها بحبهم للعلوم والآداب والفنون وإخلاصهم للعروبة والإسلام ودفاعهم عن الحرية والاستقلال وميلهم إلى التجديد والتقدم .

إن تاريخ مدينة مثل هذه من شأنه أن يكشف لنا عن صفحات هامة من أحوال المغرب وتطور حضارته كما يساعدنا على كتابة التاريخ العام لتلك البلاد . وقد قام بتأليف كتاب « تاريخ تطوان » الأستاذ الجليل السيد (محمد داود) وهو من أفاضل أبناء تلك المدينة وكبار علمائها العاملين ، بل أحد أعلام المغرب كله .

انصرف المؤلف بعد إتمام دراسته العالية في جامعة القرويين بفاس سنة ١٩٢٢ إلى التدريس والكتابة في صحف الشرق والمغرب العربي وكان المراسل الخاص لجريدة الاهرام المصرية أثناء حرب الريف ضد الاحتلال الأجنبي يزعمته بطل المغرب الخالد محمد بن عبد الكريم الخطابي . وإلى الأستاذ (محمد داود) يرجع الفضل في تأسيس أول مدرسة عربية - اسلامية حرة في عهد الحماية كانت النواة الأولى للنهضة العلمية الحديثة والحركة الوطنية الاستقلالية في البلاد . كذلك اشترك المؤلف في تأسيس كتلة العمل الوطني وأنشأ مجلة (السلام) وجريدة (الأخبار) للدفاع عن العروبة والإسلام . ثم تولى مدة من الزمن مديرية المعارف في شمال المغرب وأسهم في وضع مناهج التعليم الحديثة . كان الأستاذ (محمد داود) منذ شبابه يفكر في كتابة تاريخ بلده .

تقضى زمناً طويلاً وهو يجمع المواد اللازمة لذلك . والجزء الأول الذي بين أيدينا يشهد على أن المؤلف قد بذل جهوداً كبيرة في مراجعة مختلف الوثائق

التي استطاع العثور عليها في الزوايا والمساجد والمحاكم وبيوت الناس سواء في (تطوان) أو سائر مدن المغرب ، كما سعى الى نقل ماورد في المراجع الأجنبية من أخبار ووثائق عن بلده .

وفي الواقع فإن من أهم مزايا كتاب « تاريخ تطوان » اشتغاله على عدد من الوثائق التاريخية التي تكشف النقاب عن علاقات المغرب بالبلاد الأوروبية وعن دسائس الدول الاستعمارية وأساليب نشر نفوذها . وإذا كنا نتمتع بقراءة الأخبار الطريفة في الجزء الأول من الكتاب عن بعثة الحاج (محمد تيم) حاكم تطوان الذي أرسله ملك المغرب مولاي اسماعيل في شتاء سنة ١٠٩٢ هـ / ١٦٨٢ م . الى بلاط ملك فرنسا لويس الرابع عشر فلا شك في أننا ، من جهة أخرى ، نستخلص كثيراً من العبر بالاطلاع على التقارير التي كان يرسلها القسيس والياسوس الانكليزي « جون هاريسون » الى حكومة بلاده ويدعي فيها أن حكام (تطوان) يعرضون عليه خدماتهم وان سكان المغرب عامة يبدون استعدادهم للقتال مع الانكليز ضد اسبانيا . ويشير (هاريسون) الى امكان استغلال حكام (تطوان) للاستيلاء على (جبل طارق) و (سبتة) والسيطرة بذلك على المضيقي . .

كذلك يشتمل كتاب الأستاذ (محمد داود) على كثير من نصوص المعاهدات والرسائل السياسية ، والحجج الوقفية ومكوك البيع والشراء وغيرها . أضف الى ذلك طائفة من الصور الجميلة لبعض الأماكن والآثار التاريخية ولا بد أيضاً من التنويه بالفهارس المتعددة الدقيقة والمفصلة التي تساعد كثيراً على الاستفادة من الكتاب .

يتألف كتاب (تاريخ تطوان) من ثمانية أجزاء . ويتضمن الجزء الأول الذي ظهر على أربعة أبواب يتكلم فيها المؤلف عن (تطوان) القديمة قبل الإسلام وبعد الفتح الإسلامي ثم عن (تطوان) الحديثة فيستعرض ولائها وقادتها

وقضاتها ومشاهير رجالها ويسرد الأخبار عن أم الحوادث المتعلقة بها في كل من القرنين العاشر والحادي عشر للهجرة . ويقول المؤلف أنه قد رتب كتابه على اعتبار كل قرن وحدة مستقلة يجمع أخباره في باب واحد تحت عدة فصول . ومع الاعتراف بأنه ليس هناك أي مبدأ متفق عليه لتحديد الأدوار التاريخية ، إلا أننا نعتقد بأن التقسيم حسب القرون لا يمكن اعتباره صالحاً . وبين من فهرست المجلدات الباقية من الكتاب أن المؤلف نفسه قد اضطر مثلاً إلى أن يبحث في الحرب بين المغرب وإسبانيا سنة ١٢٧٦هـ / ١٨٦٠م . كوضع مستقل في مجلدين كاملين ، في حين أنه لم يخص لتاريخ تطوان من عام ١٢٠١ إلى عام ١٢٧٦ سوى فصل واحد .

وعلى كل حال فإن الغاية الأولى للمؤلف إنما كانت جمع كل ما يستطيع من الأخبار والوثائق والمعلومات عن بلده وهو يمتنى أن يقوم غيره بمثل هذا العمل في سائر مدن المغرب حتى تتوفر بذلك المواد اللازمة لكتابه تاريخ المغرب كله . من هذه الوجهة يستحق كتاب « تاريخ تطوان » كل تقدير وثناء .

الدكتور محمد كامل عباد



« ما ساهم به المؤرخون العرب في المائة سنة الأخيرة

في دراسة التاريخ العربي وغيره »

(٢٩٤ صفحة)

أشرفت على إخراجه : هيئة الدراسات العربية
في الجامعة الأميركية . بيروت ١٩٥٩

درجت «هيئة الدراسات العربية في الجامعة الأميركية» على أن تعقد في كل سنة مؤتمراً يشترك فيه علماء معروفون من كل البلدان العربية للبحث في موضوع معين ، ثم تنشر هذه الأبحاث في كتاب خاص لتعم الاستفادة منها . وهذه عناوين الكتب التي نشرت في السنوات الماضية : ١) موقف العرب من الحضارة الحديثة ؛ ٢) مستقبل العالم العربي ؛ ٣) المجتمع العربي ؛ ٤) الأدب العربي الحديث ؛ ٥) مهمة الجامعة في العالم العربي ؛ ٦) البحث العلمي في العالم العربي ؛ ٧) التربية السياسية في العالم العربي ؛ ٨) الضائع من الموارد البشرية في العالم العربي .

أما المؤتمر التاسع الذي عقد في أيار سنة ١٩٥٩ فقد كانت موضوعه : « ما ساهم به المؤرخون العرب في المائة سنة الأخيرة في دراسة التاريخ العربي وغيره » .

وقد قسم الموضوع الى أجزاء يعالج كل واحد منها مؤرخ اختصاصي فبحث الدكتور (جورج حداد) من جامعة دمشق في « مؤلفات المؤرخين العرب في غير التاريخ العربي خلال المائة سنة الأخيرة » . ولم يقتصر الأستاذ (حداد) على استعراض الكتب فقط ، بل أضاف إليها المقالات والدراسات التي نشرت في المجلات أيضاً وعمد الى توزيعها على عشرة أبواب كما يلي :

(١) تاريخ العالم والموسوعات التاريخية ؛ (٢) فلسفة التاريخ وتاريخ التاريخ ومنهج البحث التاريخي ؛ (٣) الحضارة وتاريخها ؛ (٤) تاريخ الشرق الأدنى القديم والآثار ؛ (٥) تاريخ اليونان والرومان وبيزنطة والشرق المعاصر لهم ؛ (٦) التاريخ الكنسي ؛ (٧) تاريخ بلاد أوروبا ؛ (٨) تاريخ بلاد آسيا وأفريقيا والدولة العثمانية ؛ (٩) تاريخ بلاد القارة الأميركية ؛ (١٠) تواريخ خاصة . كذلك رأي الأستاذ (حداد) من المفيد أن يميز بين قترتين خلال المائة سنة ، تمتد الأولى من سنة ١٨٥٠ حتى سنة ١٩١٨ والثانية من ١٩١٩ حتى الوقت الحاضر . وقد اشتملت قوائم الكتب المؤلفة والمترجمة التي ألحقها الأستاذ ببعته (٥٦٠) كتاباً منها ٢١٥ في الفترة الأولى والبقية في الفترة الثانية . أضف الى ذلك قوائم المقالات .

كان هم الأستاذ (حداد) في دراسته أن يكشف عن العوامل التي دعت الى التأليف في الموضوعات التاريخية المذكورة وأن يبين القيمة العلمية للمؤلفات وأثرها في المجتمع العربي ، كما إنه تعرض الى أسباب الإقدام على التأليف في بعض الموضوعات والاهتمام عن غيرها .

ثم عالج الأستاذ (محمد توفيق حسن) من الجامعة الأميركية المؤلفات في سيرة النبي محمد (ﷺ) فقال إن المؤرخين الأقدمين كانوا أصدق أخباراً وأصح أفهاماً وأسلم طريقة من الكتاب العرب الحديثين الذين اتبعوا أسلوب القصة التاريخية وهدفوا الى أغراض دينية .

وكان مقرراً أن يتكلم عن (تاريخ الدولة الأموية) الدكتور أحمد صالح العلي ، الأستاذ في جامعة بغداد ، ولكنه لم يستطع الحضور .

وبحث الدكتور (عبد العزيز الدوري) ، من أساتذة جامعة بغداد ، في المؤلفات عن الدولة العباسية حتى سنة ٣٣٤ هـ . فأشار الى أن هذه الفترة قد نالت نصيباً ملحوظاً من العناية ، لأنها فترة ازدهار الحضارة الإسلامية

وقرة « العصر الذهبي » بنظر الأجيال التالية وفي الخيال الشعبي . ولكن الأستاذ (الدوري) يأخذ على الكتب التي ظهرت حتى الآن قلة التحليل والنقد في معالجة المشاكل التاريخية وقدرات الآراء الجديدة والاقتصار على بعض النواحي السياسية والفكرية .

وتولى الدكتور (عبد المنعم ماجد) من جامعة (عين شمس) دراسة المؤلفات المتعلقة بالفترة الفاطمية من سنة ٢٥٨ حتى سنة ٥٦٢ . فتكلم عن المصادر العربية لذلك العهد والجهود التي بذلت لنشرها بطريقة علمية حديثة ثم عن الكتب الخاصة بالفترة الفاطمية في مصر مثل كتاب « كنوز الفاضلين » تأليف زكي محمد حسن وكتاب (الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية) تأليف محمد عبد الله عتار ؛ وكتابي (عيد الله المهيمن) و (المعز لدين الله الفاطمي) مؤسس الدولة الفاطمية في مصر) تأليف حسن إبراهيم بالاشتراك مع طه شرف ؛ وكتابي (نظم الفاطميين ورسومهم في مصر) و (الحاكم بأمر الله ، الخليفة المفترى عليه) تأليف عبد المنعم ماجد . .

وقد بحث الدكتور (قسطنطين زريق) من أساتذة الجامعة الأميركية في بيروت ، في المؤلفات عن فترة الحروب الصليبية فتكلم عن نشر الأصول مثل كتاب (وفيات الأعيان) لابن خلكان و (الكامل) لابن الأثير والفتح القسي لعاد الكاتب الاصفهاني و (كتاب الروضتين في أخبار الدولتين) لأبي شامة وكتاب (الاعتبار لأسامة بن منقذ) وتاريخ ابن عساكر و (زبدة الحلب من تاريخ حلب) لابن المديم و (الأعلام الخطيرة في ذكر أسراء الشام والجزيرة) لابن شداد (وكلاهما بتحقيق الزميل الدكتور سامي الدماتي) وأشار الى الشروط اللازم توفرها في النشر العلمي . ثم انتقل الى الحديث عن الكتب والمقالات التي وضعها المؤلفون العرب المحدثون في تاريخ الحروب الصليبية أو في بعض نواحيها وبين الأسباب التي دعت الى الاهتمام خاصة بتلك الفترة

كما أُلح إلى العرائق التي ما زالت تحول دون تقدم الأبحاث التاريخية في هذا الموضوع .

أما المؤلفات عن عصر المماليك فقد بحث فيها الدكتور (بقولا زيادة) أحد أساتذة الجامعة الأميركية في بيروت ، الذي بدأ أيضاً باستعراض المصادر القديمة التي نشرت نشرأً علياً . وانتقل بعدها إلى الكتب القليلة الموضوعة حديثاً سواء عن عصر المماليك عامة أو عن شخصيات بارزة في العصر المملوكي وسعى إلى تحليل كل منها وبيان قيمته .

واستعرض الدكتور (عفيف الترك) من بيروت ما ألفه المؤرخون العرب عن الأندلس في المائة سنة الأخيرة فذكر أولاً الرحلات التي قام بها أمثال الكاتب التونسي الورداني وأمير الشعراء أحمد شوقي والأستاذ محمد كرد علي والفنان اللبناني مصطفى فروخ ثم أشار إلى كتب الأستاذ أنيس النصولي في تاريخ الأندلس وكتابي الأمير شكيب أرسلان : « خلاصة تاريخ الأندلس إلى سقوط غرناطة » و « الحلل السندبية في الأخبار والآثار الأندلسية » ؛ وأخيراً تكلم بإسهاب عن كتاب الأستاذ محمد عبد الله عنان : « دولة الإسلام في الأندلس » وعن كتاب الدكتور عمر فروخ : « تاريخ العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط » .

ومن ذلك نرى أن ما كتبه المؤرخون العرب المحدثون عن الأندلس ضئيل جداً لا يمكن مقارنته مطلقاً بمؤلفات المستشرقين في هذا الموضوع .

وكان بين المشتركين في المؤتمر المنشرق الألماني المشهور (هلموت رينر) الذي عاش في استانبول مدة طويلة وعهدت إليه الحكومة التركية برئاسة لجنة تصنيف المخطوطات هناك . فتكلم عن بعض المخطوطات العربية في التاريخ الموجودة في مكتبات استانبول والتي تستحق النشر .

وأقدم كتاب تاريخ توجد مخطوطة منه في مكتبة (فاتح) هو (كتاب التاريخ) لأبي زرعة عبد الرحمن بن عامر المتوفى بدمشق سنة ٥٢٨٣ هـ . وفي مكتبة (رئيس الكتاب مصطفي) نسخة كاملة من (أنساب الأشراف) للبلاذري ، وهو بالحقيقة كتاب مهم جداً في التاريخ والتراجم وليس في الأنساب كما يوم عنوانه . كذلك يوجد خمس عشرة مخطوطة من تاريخ الطبري يمكن الاستفادة منها عند إعادة نشر الكتاب التي أصبحت ضرورية . ومن أهم المخطوطات التاريخية في مكتبات استانبول كتاب (مرآة الزمان) تأليف سبط ابن الجوزي . وهناك كتاب (الروضة الزاهرة في السيرة الظاهرة) وهو يبحث في سيرة الظاهر بيبرس ومؤلفه (ابن شداد) المشهور . ثم هناك في مكتبة (أباصوفيا) نسخة بخط المؤلف (أبي بكر بن عبد الله الدياداري) من كتابه (الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر « قلاوون ») . ومن المخطوطات الهامة في مكتبة (أباصوفيا) أيضاً (٢٧) مجلداً من كتاب « مسالك الأبحار في ممالك الأمصار » لابن فضل الله العمري ، وهو أشبه بموسوعة جغرافية - تاريخية .

وبالاجمال فإن الأبحاث التي قدمت الى المؤتمر كانت مفيدة على الرغم من اختلاف مستوياتها في الإحاطة والتعميم والحكم . وقد دلت المناقشات في المؤتمر على أن القوائم الملحقه بالأبحاث لا تشمل على جميع المؤلفات والدراسات . وهذا طبيعي بسبب الصعوبات التي مازالت تعترض الباحثين في التعرف الى المؤلفات العربية الحديثة . وقد أشار جميع المتكلمين في المؤتمر الى فقدان المؤسسات التي تعنى بإحصاء المؤلفات وفهرستها .

لذلك فإن الكتاب الذي أخرجه هيئة الدراسات العربية في الجامعة الأميركية والذي يشمل على ما يقارب (١٥٠٠) من المؤلفات التاريخية يسد ثغرة كبيرة ويستحق كل الشكر
الدكتور محمد كامل عباد

طريق الوحدة الاقتصادية

والبلاد العربية

تأليف الأستاذ بونس صالح الخريشي

ضعة بيروت ، عدد صفحاته ٢٢٨ بالقطع الوسط

لقد أخرج الأستاذ بونس صالح الخريشي كتاباً ، بعنوان : « طريق الوحدة الاقتصادية في البلاد العربية » أوضح فيه مفاهيم الوحدة الاقتصادية ، والطريق التي سارت عليها بعض البلاد الأجنبية ، وقد استعرض الاتحاد الجمركي بين النرويج والسويد (١٨٧٤ - ١٨٩٢) واتحاد البنلوكس الذي تم بين بلجيكا واللكسمبرج وهولندا وتقد اعتباراً من كانون الثاني سنة ١٩١٨

ثم حل أغراض هذا الاتحاد الجمركي ، وشروط الاتفاقات الاتحادية ، وقضية موارد الجمارك والتفضيل التجاري الجمركي والضرائب غير المباشرة بين المتحدين ، وتنسيق السياسة الاقتصادية ، والاتحاد النقدي ، وقد توسع في بحث الكتلة الاسترلينية ، ونبة تجارة بريطانيا مع أقطار كتلة الاسترليني ، وتنسيق السياسات النقدية ، والسياسات المالية ، ومشاريع التتبية الاقتصادية في الاتحادات ، الى غير ذلك من المباحث الهامة .

وبحث أيضاً حركة رؤوس الأموال وازدواج الضرائب ، ولم يستحسن ذلك الازدواج ، إذ قال عنه :

« فمن المعلوم أن ازدواج الضريبة ، له أثر غير ملائم اقتصادياً ، حيث يعمل في جميع الأحوال على تقييد انتقالات رؤوس الأموال لأغراض الاستثمار الاقليمي ، مادام الأفراد ملزمين بدفع الضريبة في البلد الذي يمارسون أعمالهم فيه ، وملزمين بدفعها أيضاً ، الى سلطات الضريبة في البلد الذي ينتمون اليه رسمياً » (ص ١١٢) .

إن الأستاذ لم يعذر بعض الدول التي اضطرت إلى تنفيذ ذلك ، عندما عجزت عن منع تصدير رؤوس الأموال ، التي يقوم به أفراد ، بدافع المنفعة الخاصة من بلادهم بطرق مشروعة أو غير مشروعة ، إلى الخارج ، لاستثمار تلك الأموال هناك ، لقلة الضرائب ، أو لكثرة الأرباح ، وبتركوت بلادهم بدون أموال تساعد على القيام ببعض المشاريع المنتجة .

لقد كان على الأستاذ أن يعذر تلك الدول في إيجادها لقاعدة الضرائب المزدوجة ، التي تهمي مصالح مجتمعا .

ثم دخل في بحث الاتحاد الاقتصادي بين البلاد العربية ، وبين ضرورته ، وذلك لتوسيع السوق وتنسيق الصناعة الجديدة ، واستثمار الأنهر في الزراعة والكهرباء ، وتحسين طرق المواصلات وتنقل الأفراد .

واستعرض ميثاق الجامعة العربية ، وعلق عليه بأنه لم ينسق السياسات والنظم والمشروعات الاقتصادية (ص ١٧٣) وأن لجنة الشؤون الاقتصادية والمالية للجامعة لم تسهر على وضع قواعد واسعة للتعاون الاقتصادي (ص ١٩٤) .

وفي الحق أن ميثاق الجامعة ، ناقص من نواح عدة ، ومن الضروري تعديله لصالح البلاد العربية ، ليتسنى للجامعة القيام بما يجب عليها .

وبحث أيضاً عن الاتحاد الاقتصادي بين سورية ولبنان ، وكيف كان وكيف انتهى ، واني أعتقد أنه كان من الضروري أن يبقى بعد تعديله لفائدة الفريقين : القومي والسيامي والاقتصادي .

ثم انتهى إلى القول : « أن حاجة البلاد العربية إلى الوحدة الاقتصادية أمر واضح يسلم به الجميع ، وحقيقة يجب ألا يرقى إليها الشك » (ص ٢٠٥) .

« ويجدر أن نمارح بعضنا بعضاً بأن طريق الوحدة ليس بعيداً ، كما يبدو لأول وهلة وهذا كما نعلم شرط لازم من شروط النجاح في معترك

الحياة في عالمنا الحاضر» (ص ٢١٨) ان هذه الكلمة التوجيهية لا يختلف فيها عربي يفهم معناها وفوائدها .

ولو ان حضرة الأستاذ المؤلف توسع في بيان : الطرق اللازمة لتأمين الوحدة العربية وفوائد تلك الوحدة من الوجهة القومية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية ، بوصفنا أمة عربية واحدة : بالتقاربة والدم واللغة والمصالح والمحيط الواحد والتاريخ ، وان بلادنا هي في حاجة ملحة للوحدة ، لانها أقرب البلاد للدول الاستعمارية التي تتطلع اليها بعين الشراهة والغدر ، لكان أنهى الموضوع على الوجه الأكمل ، ولكن ذلك لا يقل من قيمة هذا الكتاب ، الذي بذل الأستاذ جهوداً طيبة في اخراجه ، يشكر عليها .

صبر الشريف

صبر الشريف

الأساس الاقتصادي للحضارة الأمريكية

تأليف الدكتور شيبارد كلاو

ترجمة أحمد حلمي حجاج

طبعة القاهرة سنة ١٩٥٥ م (ص ١٩٩)

الدكتور شيبارد كلاو هو من علماء الاقتصاد في الولايات المتحدة ، واسع الثقافة ، والخبرة ، وكتابه هذا يحوي على اقتصاديات الولايات المتحدة ، فيما يتعلق بالصناعة ، والمواد الطبيعية ، وفنون الصناعة وعوامل النمو الصناعي ، والتوسع في الزراعة ، والنقل ، والتجارة ، والنقود والبنوك ، والسكان والقوة العاملة والحركة المالية ، وتنظيم الأعمال ، والثورة الإصلاحية ، وتركيز الثروة ، والدورات التجارية ودولة الرفاهية ، والماضي والحاضر والمستقبل ، وألحق بفصله هذه جداول تتضمن أرقاماً ، يدعم فيها مواضعه .

وقد كتب الدكتور كتابه بعاطفة وطنية أمريكية ، لذلك فقد قال في صدر كتابه :

« وفي الحق انه لم ينعم شعب قط بمثل الفيض من الوفرة المادية في معيشته ،
بما نشاهده الآن في تناول الشعب الأمريكي » (ص ٧)

ولما بحث المؤلف عن الصناعة في الولايات المتحدة ، وازدهارها ، قال ان دخلها القومي الذي كان في عام ١٨٧٩ عبارة عن ١٣٥٩ ٪ من مجموع الدخل العام ، قد ارتفع في عام ١٩٥٠ الى ٣٠٥٧ ٪ (ص ١٠) على ان الدخل القومي من الزراعة قد هبط من ٢٠ ٪ في عام ١٨٧٩ الى ٧٢ ٪ في عام ١٩٥٠ وبين مالمدي أمريكا من المحروقات ، والمعادن ، والقوى الكهربائية ، والمعادن الكيميائية ، والغابات والآلات الصناعية ، وبلغ الاستهلاك ، وقد أحسن صنعا في ذكر ذلك ولو انه دعابة لشبه .

وبين انتاج القطن في الولايات المتحدة ، وكيف انه ارتفع من مليوني بالة عام ١٨٦٦ الى ١٨ مليون بالة في عام ١٩٢٦ ثم هبط الى ١٢ مليون بالة بعدئذ لاشتداد المنافسة الأجنبية .

وقد أوضح أن الحكومة الأمريكية ، كانت تباع الأراضي ، قطعاً كبيرة بداعي (أن يبع القطع الصغيرة كان عقياً ومعتداً) وان الأراضي الزراعية في عام ١٩٤٥ كانت مليارات ٩٠٥ ملايين فدان تملك الحكومة منها ٥٦٠ مليون فدان والباقي يملك الاهلون (ص ٥٧ - ٦٠) وكان عليه أن يذكر عدد المالكين ، لان ذكرهم يظهر حماية الحكومة للأفراد ، أكثر من الجماعة .

وقد بين مالاآلات من تأثير كبير في الزراعة ، وان الزراع صاروا يؤسسون الجمعيات التعاونية ، وقد استفادوا منها (ص ٧٦) وهذا صحيح ، لأن التعاونيات الزراعية من أضر ما يكون وخاصة للشعوب الزراعية .

وبين تدخل الحكومة في الشؤون الزراعية ، وذلك بمساعدة الزراع وتسليفهم ،
والعناية بمساكنهم (ص ٢٨ و ٢٩) وهذا عمل حسن ، من حكومة أسست
على الرأسمالية .

وبين اهتمام الحكومة بأسر طرق المواصلات البرية والجوية والبحرية ، والبنوك
ونشاطها ، واهتمام الأمريكي بالادخار ، وقد قال المؤلف عن الادخار :
« وينبغي على كل نظام اقتصادي سواء كان جراً أو شيوعياً أو اشتراكياً ،
أن يشجع الادخار والتميز لتحقيق التقدم الاقتصادي » (ص ١١٤) وهذا حق
لأن كل عمل منتج يحتاج الى رأس المال ، ولا يتكون رأس المال إلا بالعمل
والادخار ، ثم باستثمار المدخر .

وبين حالة تزايد السكان الذي ارتفع عددهم من ٤ ملايين عام ١٧٩
الى ١٥٠ مليون عام ١٩٥٠ ونسب أسباب تكاثر السكان السريع الى ارتفاع
معدل الزيادة الطبيعية ، ثم الى الهجرة .

والحقيقة أن الزيادة نتجت عن الهجرة أولاً ، ثم تناسل المهاجرين هناك ،
وكان عليه أن يذكر عدد المهاجرين الى أمريكا الذين بلغ عددهم منذ عام ١٩٢٠
الى عام ١٩٥٠ مقدار ٣٣٩ و ٢٤٦ و ٣٣٩ نسمة . (عن ككتاب اقتصاديات
الولايات المتحدة المطبوع عام ١٩٥٢ ص ٩٧) وقد كان الرخاء في أمريكا
السبب الأول في تلك الهجرة .

وبحث عن تنظيم حياة العمال في أمريكا وعدد أعضاء الاتحاد العام للعمال
عام ١٩٤٩ .

وبحث عن سوق الأوراق المالية التي أنشئت في نيويورك عام ١٧٩٢ ،
وعن الشركات الصناعية والمالية التي أحدثت في الولايات المتحدة ، وقد بلغ
عددها عام (١٩٢٣) ٨٠ و ٤٠ شركة مساهمة .

وبحث عن قضايا الاحتكار في الولايات المتحدة ، وأنه قد صدر قوانين بمقاومة الاحتكار في عام ١٨٩٠ وعام ١٩١٤ وفي عام ١٩٣٥ حيث حلت بعض الشركات ، وحددت الأسعار لبعض الانتاج (ص ١٦٤ - ١٦٦) وهذا يعني أن الدولة الرأسمالية ، قد أصبحت تفكر بمصير المجموع .

وقد بحث عن الدخل القومي ، والضريبة الصناعية ، وبين أن واحداً في المئة من السكان حصلوا على ٢٠٪ من مجموع الدخل القومي في عام ١٩٢٩ ، وأن الضريبة التصاعدية قد فرضت أثناء الحرب الأهلية (أي في أعوام ١٨٦١ - ١٨٦٥) لأول مرة ثم أبطلت ، وفي عام ١٩١٣ عدل الدستور (للمرة السادسة عشرة) وفرضت الضريبة التصاعدية من جديد ، ويقول ان أعلى حد لهذه الضريبة هو ٦٣٪ (ص ١٢١) ولكن كتاب احصاءات الولايات المتحدة الصادر عام ١٩٥٢ يقول ان نسبة تلك الضريبة القصوى كانت في عام (١٩٤٤) ٨٨ و ٩٪ وفي عام (١٩٥١) ٨٦٪ بينما لم تكن في عام ١٩١٣ الا خمسة بالمئة . ثم بحث عن تقلبات الحركات التجارية ، والأزمة الاقتصادية ١٩٢٩ - ١٩٣٣ ، وسقوط قيمة أسهم الشركات ، وازدياد قضايا الإفلاس ، بمقدار الثلث ، وارتفاع عدد العمال العاطلين عن العمل الى ١٢ مليوناً .

الحق أن تلك الأزمة ، كانت فريدة في نوعها ، في الولايات المتحدة ، وكان سببها قلة التدبير على أن الرئيس روزفلت عالجها بدقة .

ويبحث عن التأمين والضمان الاجتماعي ، ذلك الضمان الذي لم يظهر في الولايات المتحدة إلا عام ١٩٣٥ بينما ظهر أثره في القرن التاسع عشر ، وهذا الضمان قد أمن الحياة لملايين من الناس هناك .

كما أنه يبحث عن ضريبة الأبلولة (الميراث) التي فرضت لأول مرة في

الولايات المتحدة عام ١٩١٦ ، وقد فرضت على الهبة أيضاً للعبولة ، دون تهرب المتقدمين في السن من الضريبة ، عن طريق وهب ثروتهم الى من يريدونه ، وهي تصاعدية ، ولم يبين المؤلف نسبتها ، ومقادير ما يجبي منها ، لذلك أقول أن نسبة ضريبة الميراث التصاعدية التي تستوفيها الحكومة الاتحادية في الولايات المتحدة ترتفع الى ٢٧٪ وذلك بحسب قرابة الوارثين من المتوفى ، وفي الوقت نفسه فإن ضريبة الولايات هناك من ذلك الميراث أيضاً تبلغ ٢٠٪ في الولايات المتحدة الأمريكية .

وأما ضريبة الهبات فهي ترتفع الى ٥٧٪ ، وذلك كما جاء في كتاب :
(المثال الأمريكي لعام ١٩٥٣ ص ٦١٢ - ٧٥١) .

هذا ملخص كتاب المؤلف ، الذي أوضح فيه أن الولايات المتحدة كانت سائرة في طريق الرأسمالية الفردية ، ثم بدأت تعدل أنظمتها ، لتأثي الطبقة المتوسطة والعامة .

وقد ختم المؤلف كتابه بقوله :

« والانتقاد مستمر لبعض المساوي كالفساد في مصالح الحكومة ، وانتشار العصابات ، وتفشي المخدرات بين الأحداث ، والأساليب المثوية ، التي يلجأ اليها رجال الأعمال ، ولكن هذا الانتقاد ليس إلا مظهرًا من مظاهر العمل على استئصال الشر » (ص ١٩٣) .

ثم يبحث عن المخاطر التي قد تتعرض لها الولايات المتحدة ، ثم خرج الى القول :
« لأن مواردنا الطبيعية آخذة في الانحلال ، ولأننا غير واثقين من قدرتنا على الاستعاضة عما لدينا بما نستورده من الخارج » (ص ١٩٨) .

وهو كأمريكي يحب بلاده ، يحلب النظر الى تلك المخاطر في قومه ، والى تلك المخاطر الاقتصادية المقبلة ، ثم يقول ان بإمكان أمريكا استبقاء

تلك الرفاهية إذا تجنبنا الحروب الطاحنة ، ولكن لم يذكر كثرة ما تستورده بلاده من الخارج ، عند بحثه عن المستورد عام ١٩٥٠ بينما قد بلغ مقدار ثمانية مليارات و ٥٦ مليون دولار ، مع أنه لم يصدر في تلك السنة إلا ما قيمته عشرة مليارات و ٢٧٢ مليون دولار . (عن احصاء الحكومة الأمريكية الذي قدمته الى جامعة الأمم) .

كما أن الولايات المتحدة مديونة الى شعبيها بمبالغ ضخمة ، قد بلغت في عام (١٩٥٠) ٢٥٦ مليار دولار بينما لم تكن في عام ١٩٤٠ سوى ٤٣ مليار دولار ، وذلك ميراث الحرب العامة الثانية ، ومن الصعوبة بمكان تسديد هذه الديون مع فوائدها ، التي تتزايد سنة بعد أخرى .

وصفة القول . ان هذا الكتاب ، جدير بالقراءة ، لأن مؤلفه من علماء الاقتصاد ، وقد درس اقتصاديات بلاده ، وكتب عنها كرجل محب لقومه ، ومتفائل أكثر من متشائم بمستقبل بلاده .

منير الشريف



آراء وأنباء

قرار في موضوع

«مدى التعريب في ألفاظ تصنيف المواليد»

ألقى رئيس المجمع العلمي العربي في المؤتمر السادس والعشرين للمجمع اللغة العربية بالقاهرة بحثاً نشرناه في هذا العدد من المجلة (١٧٧ - ١٨٥) . وقد أحاله المؤتمر على لجنة الأحياء والزراعة ، فالتحذت فيه القرار التالي :

اجتمعت لجنة علوم الأحياء والزراعة (في الساعة الخامسة من مساء الأربعاء ١٤ من رجب سنة ١٣٢٩ هـ الموافق ١٣ من يناير سنة ١٩٦٠ م) بحضور السادة الأساندة : الدكتور علي توفيق شوشة والأستاذ الأمير مصطفى الشهابي والدكتور عبد الحليم متصر (أعضاء المجمع) ، والدكتور عبد العظيم حنفي والدكتور حامد عبد الفتاح جوهر والدكتور أحمد محمد مجاهد والدكتور أحمد حماد الحسيني (خبراء اللجنة) . واعتذر عن التخلف الأستاذ إبراهيم مصطفى عضو المجمع .

ونظرت اللجنة في بحث الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي وعنوان البحث «مدى التعريب في ألفاظ تصنيف المواليد» وهو السابق إحاله من المؤتمر الى اللجنة (في جلته السابعة بتاريخ ٤ / ١ / ٥٩) .

وبعد أن تابحت أعضاؤها ملياً في هذا الموضوع ، وفي مدى الترجمة والتعريب والتحت في ألفاظ تصنيف المواليد من نبات وحيوان وجماد ، رأت

أن القواعد المقترحة لا تخالف القواعد العامة التي وضعها المجمع وسار عليها حتى الآن ، وأن في تلك القواعد المقترحة تفصيلات يفيد منها واضعو المصطلحات العلمية في علوم الأحياء .

وبعد المداولة فيها رأت اللجنة أن تقترح على المؤتمر الموافقة على القرارات الآتية :

١ - ترجمة الألفاظ العلمية بمعانيها هو المجال الأوسع في حلقات التصنيف العليا وهي الشُعَب^(١) والطوائف^(٢) والرتب^(٣) .

٢ - أسماء الفصائل^(٤) والقبائل النباتية^(٥) تكون عربية أو معربة على حسب اسم النبات الذي تنسب إليه .

٣ - أجناس المواليد التي ليس لها أسماء عربية تعرب أسماءها العلمية إذا كانت منسوبة إلى أعلام ، وترجم بمعانيها إذا أمكنت ترجمتها في كلمة عربية واحدة سائقة . وإن لم يكن ذلك ممكناً رُجع تعريبها .

٤ - لا مجال لتعريب في الألفاظ العلمية الدالة على أنواع النبات لأن جميع هذه الألفاظ أو معظمها نعوت أو صفات أو منسوبات إلى أعلام ، وترجم ترجمة في جميع اللغات الحية .

٥ - يوجد مجال للترجمة والتعريب جميعاً في الألفاظ الدالة على اللات (٦) وعلى الأصناف (الضروب) (٧) .

٦ - لا مجال للنحت ولا للتركيب المزدوج في تصنيف المواليد ولا حاجة إليهما .

٧ - تجمع أسماء الشُعَب^(١) والطوائف^(٢) والرتب^(٣) جمعاً مؤنثاً سالماً (بالأنث والهاء) ، وتُجمع أسماء الفصائل^(٤) والقبائل^(٥)

١ - Phylum (Embranchement Fr.)

٢ - Class (Classe Fr.)

٣ - order (ordre Fr.)

٤ - Family (Famille Fr.)

٥ - Tribe (Tribu Fr.)

٦ - Strain (Souche ou race Fr.)

٧ - Variety (Variété Fr.)

صَوغ «مَفْعَلَة» من أسماء الأعيان الثلاثية الأحرف مما وسطه حرف علة

كان رئيس مجعنا ذاكر أعضاء لجنة المجلة في موضوع صوغ «مَفْعَلَة» من كلمات تُوت وخَوخ وتين وأشباهها مما وسطه حرف علة ، للمكان الذي تكثر فيه تلك الأعيان .

ونسأل الأعضاء هل يُكتفى بقاعدة الإعلال فيقال مَنانة ومَخاخة ومَنانة ، أم يجوز التصحيح فيقال أيضاً مَنَوَنَة ومَخَوَخَة ومَنَبَنَة ؟

ورأى رئيس المجمع أنه من الضروري طرح هذا السؤال على مجمع اللغة العربية في القاهرة لما له من قرارات مفيدة في قياسية بعض القواعد تسهلاً لعمل واضعي المصطلحات العلمية ومحققها .

(١) وافق مؤتمر مجمع اللغة العربية على قرار اللجنة دوخا تعديل ، وذلك في جلته للقسوة في الرابع عشر من كانون الثاني « يناير » سنة ١٩٦٠ .
ولملاحظ أن اللجنة أضافت على القواعد التي وضعها رئيس المجمع العلمي العربي (تراجع في ص ١٨٥) قاعدة ساجدة تميز في الجمع حلقات التصنيف العليا وهي الثب والطوائف والقبائل من الحقلين اللذين تلوأنا وهما حلقة القبائل وحلقة القبائل . فيقال مثلاً في طائفة الحشرات : رتب مستقيمت الأجنحة ومضدات الأجنحة وعصيات الأجنحة الخ . (بالالف والتاء) . أما القبائل في تلك الرتب فتجمع بالتاء للربوطة فيقال في فصائل مستقيمت الأجنحة مثلاً : الجرادية والجلجبية والسرعوية وهكذا .

وقد أحال مجمع اللغة العربية هذا الاستفسار على لجنة الأصول فالتحذت فيه القرار الآتي :

« القاعدة في صوغ مفعلة مما وسطه حرف علة هي الإعلال ، فيقال في مثل قوت وخور وتين متانة ومخاخة ومتانة ؛ ولكن وردت في اللغة ألفاظ كثيرة بالتصحيح لا الإعلال ، مثل متروبة ومبشورة ومصيدة ومقودة ومبولة . ويرى التحاة أن الاحتفاظ بالأصل 'بلجأ إليه أحيانا' . ولا شك أن بقاء الكلمة من غير إعلال أبين في الدلالة على المعنى . والإعلال في هذا الباب غير مستحكم . وقد نقل عن أبي زيد التحوي إجازة التصحيح في أفعل واستفعل ، كأنغيم وأنغيل واستعوز واستعوم واستجوب واستصوب . وإذا أجزى التصحيح في الأفعال فالإجازة في الأسماء مقبولة ، لأن الأسماء في هذا الباب محمولة على الأفعال في الإعلال — » .

وفي جلسة السابع عشر من كانون الأول « ديسمبر » سنة ١٩٥٩ وافق مؤتمر مجمع اللغة العربية على قرار لجنة الأصول هذا . ومنه يتضح جواز التصحيح (علاوة على الإعلال) في صوغ « مفعلة » من أسماء الأعيان الثلاثة الأحرف التي ليس لها أفعال كتوت وخور وتين وأشباهها .

ديوان ابن عَنِين

تعليق على استدراك

- ٢ -

تابع الأستاذ الميمى استدراكاته في مقاله المدرج في الجزء الأول من المجلد الخامس والثلاثين من مجلة «المجمع العلمي» مبتدئاً بقصيدة لابن عَنِين ، مدح بها الملك المعظم وقد قتل أسداً بالغور . جاء فيها :

ماذا حلوا عنك عند قتلك البث وليس العيان كالظهر
وعلق في الحاشية على كلمة «حلوا» . . . كذا

قول : قد يكون الأصل : (حكوا) بالكاف من حكى «يحكى» كما يقتضيه ظاهر اللفظ والمعنى .

وبعد هذا البيت :

من وثبات ومن سطر وثبات قل ما يجتمعن في بشر
وعلق في الحاشية على كلمة «سطر» بقوله : «سطر أخت به المعاجم ولعله الواوي لو ثبت» . ولم أتبين المراد من هذه العبارة . و (سطا) أثبتتها المعاجم فهذا لسان العرب ، شغلت فيه (سطا) صفحة كاملة . قال : «السطو القهر بالبطش . والسطوة المرة الواحدة . وجمعها (سطوات) وقد يكون ابن عَنِين جمعها على (سطى) من قيل التجوز .

وبعد هذه القصيدة ، آيات في رجل من أصدقائه أهدى إليه صابوناً وماء ورد ، بعد نبوة كانت بينهما :

فنى أهدى اليّ اليوم صابوناً وماء ورد
ليخل عرضه مما بدا منه وما يجدي
ولو بالبحر أو بالقطر أو بالنيث ان أهدى

ولا ترى محلاً هنا لقوله «ان اهدي» ولعلها «مايهدي» فيكون المعنى :
«ان هذا الرجل لا يفضل عرضه ماء البحر ولا القطر ولا الغيث فلا يجدي
مايهدي . أي لا يجديه مايهديه كما وبهذا يستقيم المعنى .

وفي الصفحة ال ٤٧ - ٤٨ : انه ابل من مرضى ، واحتاج الى فتائل
غير . . فكتب الى الشيخ تاج الدين . . يطلب منه شيئاً من ذلك :
يا أيها المولى الذي عرفه بوضع كالمسك مع الغالب
مبدل وقد ألبس الله (كذا) من لطائف البرء 'حلى حاله
ورأى الأستاذ أن البيت مكسور ، فوضع بعد كلمة «الله» (كذا) على
ما أثبتناه هنا . وكان عليه أن يضم هذه الإشارة بعد (وقد) التي كانت
سبب (العله) فلو حذفت لاستقام البيت :

مبدل ألبس الله من لطائف البرء 'حلى حاله
والمبدل : المغير من حال الى حال .

وفي صفحة ال ٥٤ :

لي حبيب الخلد ماشين بالمدار منه ذلك الطرس (كذا)
وضع (كذا) على جاري عادته في البيت الذي لا يراه صحيحاً وزنه .
وقد يكون هذا البيت :

ولي حبيب الخلد ماشين بالمدار منه ذلك الطرس

وفي الصفحة ال ٥٥ : لغز في شبل :

قطوا رأسه بنصف التريا ولعانيه رافض الثين (كذا)
ويستقيم الوزن لو قيل «بالثين» غير أنه لم يتضح لي معنى له .

وفي الصفحة ال ٥٦ : وكأنه يصف عذارى :

وروضة من أديم اللحم منبتها أزرى (?) بكل حرير حيك بالثعب

وضع بعد كلمة (أزرى) علامة استفهام - والبيت صحيح الوزن ويصح معناه على روايته هذه - وجائز أن يقال «أزرت» فيعود الضمير على الروضة - وفي الصفحة الـ ٥٨ :

كالجائيتي على عصيته بعدو ودار خلفه القس
وعلق في الحاشية على هذا البيت :

«وأصلنا: (أي في نسخته) دابر خلقنا كذا - قال : والنسختان فيها صقم» -

والذي نراه أن الصواب : بعدو ودار وراءه القس -

وأصوب منه : بعدو وبعدو خلفه القس -

هذا ما تنبهنا له ، فوقفنا عنده فلفت نظر الأستاذ له -

وفي الصفحة الـ ٥٩ سطرها الثاني يت أعيد بنصه مرة ثانية في الصفحة

الـ ٦٠ ، كنا نريد أن تنتزه مجلة «المجمع» عن نشره - وهي حقوة تؤخذ

على الأستاذ ، وعلى لجنة المجلة -

ومن المفيد في خدمة هذا الديوان ، أن ينشر البيتان : بيت المطبوعة ،

وبيت المخطوطة ، لتجوز المقارنة بينهما لأن يمكنني بالكلمة أو الكلمتين ، لأن

للمفاضلة في مثل هذه الحالة متعذرة إلا بالرجوع إلى الديوان وهي مراجعة تطول -

ففي أبيات النسخة المطبوعة أبيات تفضل المخطوطة ، وفي هذه ما يفضل تلك -

من أمثال ذلك ما جاء في الصفحة الـ ١٥٣ لغزاً في الميزان - ففي المطبوعة :

لنا حاكم أعمر شديد قضاؤه ولو كان ذاعين لما سدّد الحكم

وفي المخطوطة :

لنا حاكم أعمر شديد قضاؤه ولو كان ذاعينين ما سدّد الحكم

ورواية المطبوعة في هذا البيت خير من المخطوطة سبكاً ومعنى - فالميزان

ذوالعينين يصح حكمه ولا يصح حكمه إذا كان ذا عين واحدة

وبعد هذا البيت يت آخر في الأثر نفسه . وروايته المخطوطة أفضل من المطبوعة .
والبيت على ما جاء في طبعة الديوان :

إذا خرّ منه الرأس ثم نكته غدا نارباً فاعجب وصف لك الاسما
وأشار الأستاذ المردمي رحمه الله في الحاشية الى رواية ثانية لهذا البيت وهي :
إذا جر منه الرأس ثم نكته غدا نارباً فاعجب وصف لك الاسما
والروايتان دون رواية المخطوطة وهي :

إذا خرّ منه الرأس ثم نكته غدا نارباً فاعجب وصف لك الاسما
فالميزات اذا خرّ رأسه أي حذفت الميم منه وعكس غدا « نارباً » .
فالملفي في هذه المقارنات والموازنات تقتضي نشر البيتين كليهما - على ما قلناه -
والرأي بعد للأستاذ الميجني وفقه الله .

عارف النكدي



تصحیحات

في المقالين المدرجين في الجزء الأول المجلد ال ٣٥

الصفحة ال ١٣	قاعدة معروفة	صوابها : قواعد معروفة
ال ١٤	لا يستقيم لها اتساق	ال ١٤ : اتساق
ال ١٦	حدد ذكر مصادرها	ال ١٦ : فقد ذكر
ال ١٦	وجاء له	ال ١٦ : جاء له
ال ١٧	ان يمر به	ال ١٧ : ان تمر



ملاحظة

في الصفحة ال ١٢٨ في مقال الأستاذ عبد الله كنون صدر بيت من الشعر :
 « قدت فؤادي من الشباك إذ نظرت »
 وعلقت لجنة المجلة على كلمة (فؤادي) حاشية قالت فيها :
 « كذا . ولعل (قلبي) بدل (فؤادي) ليستقيم الوزن » .
 وحاشية اللجنة من قيل السهو . فالشعر مستقيم وزنه مع كلمة (فؤادي)
 ولا يستقيم مع كلمة (قلبي) .
 عارف السكري



استدراك

قرأت في المجلة (الصفحة ١٢٤ جزء كانون الثاني ١٩٦٠) احتياج الأستاذ
 الجياوي لدعواه أن الفصاحة لا تزال في بعض قبائل العرب بمقاتي (الأعرابي
 والشعر) المنشورة في الرسالة سنة ١٩٣٩ والتي هي في كتابي (صور وخواطر)
 مع أنها قصة أدبية كل ما فيها من عندي ، فلا لقيلة (السوالم) ولا للأعرابي
 ولا لشيء مما كان وجود .
 علي الطنطاوي



خطأ مطبعي

جاء في الجزء الأول من المجلد الخامس والثلاثين في الصفحة ٨ والسطر ١٢ :
 ان الابدال اللغوي والصواب حذف (اللغوي) .



حول ديوان ابن عنين

قرأت في الجزء الرابع من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلد ، القسم الأول من مقال مفيد للأستاذ العلامة عبد العزيز الميني في وصف نسخة تامة من ديوان ابن عنين الذي نشره الأستاذ الرئيس الراحل خليل مردم بك رحمه الله سنة ١٣٦٥ عن ثمان نسخ خطية توجد في مكتبات مختلفة من بلاد العرب وأوربا . ولما كانت المخطوطة الهندية التي وصفها الأستاذ الميني تحتوي على ٣٤ زيادة ، ما بين مقاطيع وقصائد فانت النسخ المطبوع عليها ، وبعض أخبار وروايات لا يخلو استدراكها من فائدة ، فقد ضمن الأستاذ مقاله هذه الزيادات والاستدراكات خدمة للديوان المذكور ، وإفادة لعموم القراء .

وأثناء قراءتي للمقال ، لاحظت بعض الهفوات في بعض الآيات مما لم يكن الميني بتصحيحه أو لم يتوفر عليه بجهته المعروفة في التحقيق ، فأحييت أن أنه عليها ، واخترت أن يكون ذلك بعد نشر أقسام المقال كلها . وإذا بالجزء التالي من المجلد يحمل تعليقاً في الموضوع بقلم الأستاذ عارف النكدي عضو المجمع العلمي . فلما قرأته ، وجدته قد أشار إلى ما وقع في نفسي من تلك الهفوات وصححها على الوجه الصواب فيها ، إلا بعضاً منها غفل عنه أو لم يوافق نظري في تصحيحه نظره ، فها أنا أبادر بما عن لي في ذلك مشاركاً الزميلين الكريمين في خدمة هذا الديوان الذي يعد من أنفس الآثار الأدبية في لغة الضاد .

في قصيدة ابن عنين الأولى التي استدرکها العلامة الميني (ص ٥٨٩) من جزء المجلد المذكور وقع هذا البيت :

فما الخِضم الطامي غواربه ولولا الفيوث المواطل النطف

وهو مكذا لا يتزن ، وقد صوبه الأستاذ النكدي بحذف الواو من (ولولا)
ولكن هذا التصويب يقيم اللفظ ولا يقيم المعنى ، فالظاهر أن صوابه مكذا :
فما الخضم الطامي غواربه ولا الفيث الحراطل النطف
أي بحذف لو . والمعنى أنه بعد أن دعا طالي المارقات الى الاعتراف من ندى
الممدوح في البيت قبله امتشر عظمة ذلك الندى فجعل البحر والمطر سماً يصغر
عنده فقال منكراً : (فما الخضم ؟) .

وفي القصيدة الثانية من المستدرک (ص ٥٩٠) جاء المطلع في المخطوطة
الهندية مكذا :

حلومك أرمى من شمام وأرسج ومجدك أعلى من (جبال) ل وأشمج
وهذا يعني أن الحروف الواقعة بين المعقنين من زيادة المستدرک ، وقد نبه في
الحاشية على أن محلها من المخطوطة مأروض . وعلق الأستاذ النكدي على هذا
المطلع بقوله : « على ما في هذا البيت من ضعف تزيد هذه (الحلوم) جمعاً
للم التي تصدرت في رأس هذا المطلع ، مع هذا : لا نطق أن ابن عنين يقول
مجدك أعلى من جبال ، بفضل مجد صلاح الدين على (جبال) وهي نكرة
لا يصح معها تفصيل » ثم رجح أن يكون أصل الكلمة جبلاً معروفاً مثل
تعار أو فنار .

وملاحظة الأستاذ على هذا البيت في محلها ، فأما كلمة حلوم فيجوز أن بعض
الناسخين أبدلوا من كلمة حلم لا رأى البيت لا يتزن بحلم مفرداً ، وبكون
الشاعر قال : (حلك أرمى من شمام) بثلم التفضيلة الأولى على منعب القدماء .
والعروضيون وإن اختلفوا في جواز الثلم لمعدنين فإن هؤلاء لم يبالوا بخلافهم
وارتكبوه كما دعتهم لذلك ضرورة . وأما كلمة جبال فإني أوافق الأستاذ على
عدم مناسبتها المقام ، ولكني لا أوافق على أن يكون اسم الجبل المقصود تعاراً

أو فقاراً أو غيرهما ، مما (لام) الكلمة فيه غير لام ، كيف وهذا هو السبب الذي جعل الأستاذ المجتبي يقدر أنها (جيا) ل ؟ . .

والذي يظهر لي أن اسم هذا الجبل هو إلال المذكور في شعر النابغة :

يَزُرْنَ إِلَّا سِيرُهُنَّ تَدَافِعُ

ولا أذكر اسم جبل بهذا الوزن آخره لام إلا هذا . . وإليكم ما ورد عنه في معجم البلدان :

(إلال) بفتح الهزة واللام وألف ولام أخرى بوزن حمام ، اسم جبل بعرفات . قال ابن دريد : جبل رمل بعرفات عليه يقوم الامام . وقيل إلال جبل عرفة نفسه . قال النابغة :

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وهل بأثمن ذو أمة وهو طائع

بمصطحات من لصف وثيرة يزرن إلا سيرهن التدافع

وقد روي الإل بوزن بلال . قال الزبير بن بكار : « الإل هو البيت الحرام

والأول أصح » وأورد بعد ذلك اشتقاقه وشعراً للشريف الرضي يقول فيه :

فأقسم بالوقوف على الإل ومن شهد الجمار ومن رماها

وهو يشهد لكونه الجبل .

وفي رحلة العلامة ابن دُشَيْد الفهري البني المسماة ملء العتبة ، فيما جمع

بطول التَّيْبَةِ ، في الوجهين الكريمين إلى مكة وطَيْبَةِ ، الموجود مخطوطها

الوحيد بمكتبة « الاسكوريال » في اسبانيا ، وصف دقيق لهذا الجبل ، وضبط

وثيق لاسمه ، أقل هنا بعضه . قال رحمه الله : « وهي أعني هذه الصخرات

عند الجبل الذي يعتني الناس بصعوده ويسمونه جبل الرحمة وجبل الدماء ،

واسمه في لسان العرب إلال على وزن فعال بكسر الهزة ، وذكره صاحب

الصراح في اللغة بفتح الهزة ، وهو خلاف المحفوظ . وبالعكس ضبطه أبو علي

في البارع وقال : هو جبل يعرفات . وكذلك حكاة بالعكس صاحب المجمل
واحكم وأبو عبيد وغيره من أئمة هذا الشأن . قال أبو عبيد : إلال بكسر أوله
على وزن فعال كأنه جمع آلة جبل صغير من رمل عن يمين الامام بعرفة
قال النابغة :

بمصطعات من لفاف وثيرة 'يزرن' إلالاً سيرهن تدافع

وقال طفيل :

فزرن إلالاً لا يستحبن غيره بكل ملتب أشعث الرأس محرم

وفي البارع الآن جبل رمل يعرفات . هكذا ذكره بلفظ المفرد على وزن فعل .
قال وكتب هشام بن عبد الملك الى بعض ولده : «أما بعد فاذا ورد كتابي
فامض الى الال فقم بأمر الناس» فلم يدروا أي ولاية هي حتى جاء أبو بكر
المهذلي فقال له : هي ولاية الموسم وأنشده بيت النابغة المذكور :

يزرن إلالاً سيرهن تدافع

وهذا الذي قاله أبو عبيد ونقله كله صحيح ، إلا قوله انه جبل رمل فليس
كذلك ، وإنما هو جبل مرتفع من حجر صلد ، وقد بنت منه أجبل بعضها
أكبر من بعض يسمى بعضها التبعة ، وبعضها التبيعة بالتصغير جريباً على خيالات
العرب في تسمياتها كأنها نبتا منه « هذا الذي تطلق به الغرض من كلامه ،
ولتنظر بقية في الحلقة ١٨ من سلسلة «ذكريات مشاهير رجال المغرب» التي
خصصناها بترجمة ابن رشيد .

ومما يناسب ذكره هنا أن صاحب متن الكافي في علمي العروض والقوافي
عند تعرضه لحركات القافية وذكره للاشباع قال : «وهو حركة الدخيل
ككسرة لام سالم وضمة فاء التدافع وقحة واو تطاولي» فكتب محب
العلامة المنهوي على قوله وضمة فاء التدافع ما يلي : «أي من قول النابغة

(يزرن ألا سيرهن التدافع . .) وألا أداة استفتاح وتنبيه ، ومقصوده الإخبار والتنبيه بأن هؤلاء النسوة حين يروهن من الخدر ليس عندهن في السير تدافع ، كذا قال بعضهم ، لكن الذي في شرح المعني والألال بفتح الهزة جبل يعرفات ، والألال مصدر أيضاً يقال أل القرس ألا كد مدأ بمعنى أسرع . فأمل .
وإنما نقلت كلام المتنوري هنا لأنني رأيت بعض من ألف في العروض حديثاً نقل خطأ وأعفل صوابه ، وإنما التوفيق من الله .
ونرجع الى قصيدة ابن عنين فنقرأ فيها هذا البيت :

بلام على بذل الموادب والندی ويُلحى على إحسانه ويُبرج

ولعل يربح هذه تحريف مطبعي عن يربح بالواو .

وبعده : « فيعرض إعراض الكرم بسنته . . » وعليه تطبيق يقول ان الأصل بسنه . وفي ظني أن اصلاحه (بسمه) يكون أوفق .

وفي صفحتي (٥٩٤ و ٥٩٥) أورد الأستاذ حكاية ابن عنين التي اهتم فيها بعض أشرف مكة بسرقة ثمائه والشعر الذي قاله في ذلك ، وأهرف رواية أخرى لهذه الحكاية ذكرها الشريف محمد بن الصادق بن ريسون في كتابه « فتح العلم الخبير في تهذيب النسب العلمي بأمر الأمير » (مخطوط خاص) وأنا أقتلها عنه تنبيهاً للفائدة ، قال : « وفي جواهر العقدين في فضل الشرفين ، شرف العلم الجلي والنسب العلي للإمام جمال الدين عبد الله الحسني السهمودي رضي الله عنه ورحمه مانعه : ومن العجب أن أبا الحاسن نصر الله بن عنين الشاعر توجه الى مكة المشرفة ومعه مال وقماش فخرج عليه بعض الأشراف من بني داود المقيمين برادي الصغراء فأخذوا ما كان معه ، وجرحوه فكذب قصيدة الى الملك العزيز طفتكين بن أيوب صاحب اليمن ، وقد كان أخوه الملك الناصر أرسل اليه يطلبه ليقم بالساحل المفتوح من أيدي الأفرنج فزهد ابن عنين في الساحل ورغبه في اليمن وحرّضه على الأشراف المذكورين وأول القصيدة :

أُغْنَتْ^(١) صفات نذاك المصقع اللسنا وحزت في الجود حدة الحُسن والحسنا
وما تريد يحسم لا حياة له من خلص الزبد ما أبقى لك اللبنا
ولا تقل ساحل الافرنج أقمه فما يساري اذا قايتة عدنا
وإن أردت جهاداً فادن^(٢) سيفك من قوم أخاعوا فروض الله والسنا
ظهر بسيفك بيت الله من دنس وما أحاط به من خسة وخنا
ولا تقل انهم أولاد فاطمة لو أدركوا آل حرب حاربوا الحسن
فلما نظم هذه القصيدة رأى في النوم مولاتنا وسيدتنا فاطمة رضي الله عنها وهي
تطوف بالبيت وسلم عليها فلم تجبه ، وتصرع اليها وتذلل ، وسألها عن ذنبه
الذي أوجب ذلك فأنشدته رضي الله عنها :

حاشا بني فاطمة كلهم من خسة تعرض أو من خنا
وإنما الأيام في غدرها وفعلها السوء أساءت بنا
فتب الى الله فمن يقترف إثماً بنا لا يأمن ما جنى
آن أساً من ولدي واحد يحمل كل الذنب عمداً لنا
فكل ما نالك منهم ، غدا تلقى به في الحشر منا مني
قال أبو المحاسن بن عنين فاشبهت من منامي مرعوباً جزعاً وقد أكل الله عافيتي
من الجرح والمرض فكسبت الآيات وحفظتها ، وتبت الى الله تعالى وقطعت
تلك القصيدة وقلت :

عذراً الى بنت نبي الهدى تصفع من ذنب محب جنى
وتوبة تقبلها من أخي مقالة تروقه في العنا
والله لو قطعني واحد منهم بسيف البغي أو بالقنا
لم أر ما يفعله بيتنا بل انه في الفعل قد أحسنا

(١) في الديوان : أغيت وهي أنسر .
(٢) كنا فزئراً مجنف المزة وفي الديوان رَوَ .

ففي هذه الرواية زيادة بيت في القصيدة الأصلية على ما في الديوان وهو قوله :
(ولا تقل ساحل الافرنج البيت) وسقوط بيت من القطعة المنسوبة للسيدة فاطمة
وهو : (واكرم لأجل المصطفى الخ) واختلاف في ألفاظ بعض الآيات كالبيت
الآخر من القطعة التي اعتذر بها ابن عنين . وهو على هذه الرواية واضح المعنى
صحيح التركيب لا يرد عليه شيء .

وفي (ص ٥٩٨) بيت مستدرك هو :

فالملك عين خاطبته كأن بها رَمَدًا فكان لما عراها أثمدا
ويرى الأستاذ النكدي أنه غير متزن ، ويُقيمه على هذا النحو :
فالملك عين خاطبته كأنها رَمَدًا فكان لما عراها أثمدا
أي رمداء مؤنث أرمدا بالقصر للضرورة . ولو قرأ الأستاذ (كأن) بالتحفيف
لما اختلف وزن البيت ، ولا احتاج إلى هذا الإصلاح . وكان تحفة تعمل
عملها مشددة وشاهده عند قول الشاعر :

ويوم توافينا بوجه مُقَسَّرٍ كأن ظبية تعطو إلى وارق السلم

عبد الله كنون

تذييل

ذُكرت في آخر الجزء المشار إليه من المجلة أسماء كتب أُهديت إلى المجمع
من بينها : شرح الحكم لمحمد بن عباد النفري بالراء وهو بالزاي ، وشرح
أرجوزة محمد العربي بن يوسف الفامي في الزكاة وهي الذكاة بالذال المعجمة
أي اللجج ، والفتح المبين في شرح الأربعين بدون ذكر اسم المؤلف وهو
ابن حجر الهيتمي وشرحه هذا مطبوع بمصر ، والدر الحسان ، وهي الدرر الحسان ،
وحواش على عمدة أهل التوفيق شرح عقيدة أهل التوحيد للعن بن مسعود
البومسي وهي حواش على عمدة أهل التوفيق والتسديد لليومسي بالياء المثناة ،
وهو ان التناس في شرح ديوان الحماة لابن ناكور ، وهو ابن زاكور الأديب
المغربي المعروف . . فوجب التنبيه على هذه الأخطاء .

كما أنه في المقال الذي نُشر لي بالجزء الأول من السنة الحالية للمجلة معنوناً بالبنيش وألفاظ أخرى وقع خطأ في أرقام التاريخ الذي نشرت فيه كتاب المنتخب من شعر ابن زاكور وهو سنة ١٩٤٢ بحمله الطابع سنة ١٩٢٢ ولو أن حضرته رأي رؤية عين لحكم بأنني أشبُّ من السن التي جعلني فيها! وتصحف اسم الفشتالي بالفاء الى القشاني بالقاف ، وكثيراً ما يقع ذلك في الكتب التي تطبع في المشرق ويكون فيها اسم واحد من الفشتاليين فيظنون أنه منسوباً الى قشالة الاسبانية وليس كذلك وإنما نسبتة الى قشالة بالفاء قبيلة مغربية معروفة . وفيما أعلم ليس عندنا اسم شخص عربي منسوب الى قشالة فليعلم .

وعطت لجنة المجلة على البيت الوارد في مقالي هذا :

قدت^(١) فؤادي من الشباك إذ نظرت الخ هذه العبارة : « كذا ولعل قلبي بدل فؤادي ليستقيم الوزن » وبقطع النظر عن كون البيت كما هو ، متزناً لا غبار عليه ، فاني حاولت أن أزنه على إصلاح اللجنة فلم يتزنت لي .

وكذلك عطت اللجنة على اقتراحي لكلمة الزليج واحلاها في المعجم العربي محل النيفاء والقاشاني أو إردافها لما فقالت : « النيفاء غير القاشاني » وكلمة زليج تنطبق على القاشاني المشرقي وحده وهي خليفة بدخول معاجنا العربية .

واني بعد شكر اللجنة المحترمة على تأييدها لاقتراحي أمتدرك أننا في المغرب لا نعرف اللفظين المذكورين كما قلت في مقالي ، وإنما نطلق الزليج على كل منها ، وقد جربت على هذا الإطلاق فلم أفرق بين اقتراحي بين اللفظين .

ومن رأي الزليج المغربي قطعاً صغيرة جداً ورأى تأليفها بمبحث 'نكون' رسوماً جميلة متناسبة في اللون والتزييل لم يعد به عن النيفاء ، كما أن من يرى ألواح الزليج الكبيرة الحجم المتنوعة الصور لم يعد بها عن القاشاني فيما تفهم منه ، ولا نكره أن يتفضل أحد أعضاء المجمع القيين فيشرح لنا الفرق بين النيفاء والقاشاني المشرقيين لتزداد علماً وفائدة .

عبد الله كنوره

الأوزان العربية

في المصطلحات العلمية

منذ ما أولمت - عن رغبة ملحة في نفسي - بمطالعة كتب اللغة العربية كان القاموس المحيط لنفیر و زابادی هو الوحيد على منضدتي خلال الدراسة التجهيزية وما بعدما . ف كنت أقلب صفحاته وأطالع سطورها بامعان وشوق ، لأطلع من أعماق هذا المحيط بالدرر الغوالي أفيد منها للمصطلحات العلمية . و كنت أقع على مئات من الكلمات على أوزان جمعتني أجزم بأنها مُخَصَّت بالدلالة على بعض العلل (وزن فَعَلَ) ، أو بعض الأمراض أو الآفات (وزن مفعول) ، أو بعض الحركات والاضطرابات (وزن فَعَلَات) ، أو بعض البقايا والتفایات (وزن مفعالة) ، أو ما يدل على الذي يفعل (وزن مَفْعَلَة) ، أو ما يفيد القابلية للفعل (وزن فَعُول) ؛ وأجد كلمات وُسِمت بحرف الميم زيادةً ، للمبالغة في حالة مقصودة بينها (وزن فَعْلُم - أو فِعْلِم - أو فَعْلَم) أقول كنت أجد كل ذلك فأدونه في صحيفة خاصة جمعتها لهذا الغرض ، وما لبثت كذلك حتى اجتمع لدي الكثير من الكلمات وحصلت عندي قناعة بفائدة اتخاذها مقياساً أقیس عليه لوضع كثير من المصطلحات العربية لما جهله العرب القدماء من هذه العلل والأمراض والآفات التي تثبت كثيراً بالاكتشافات الحديثة ، أو من البقايا والشوائب التي لم تخطر لهم في بال . ولم أنردد - بعد قناعتي هذه - في مباشرة العمل ، فوضعت من المصطلحات ما بلغ حتى الآن بضع مئات . وها أنا ذا أذكر بعضها على صفحات مجلة مجعنا مع شرحها الوافي . فني نشرها فائدتان : فائدة الاقتباس للمشتغلين بالتأليف والترجمة ، وفائدة قبول القياس في وضع مصطلحات جدد لكلمات افرنجية هي كل يوم في ازدياد .

وزن فَعَلَ :

استعمل العرب القدماء هذا الوزن للدلالة على العلة أو بعض الحالات غير الطبيعية التي كانوا يعرفونها ، أو ماردؤ مما كان يقع تحت سمهم وبصرهم ، وهما كم عدداً كبيراً من أسماء هذا الوزن عثرت عليها في المعجمات :

تَجَرَّبَ : علة معروفة - حَذَبَ : خروج الظهر ودخول الصدر - حَقَبَ : عسرة البول - خَزَبَ : ورم وتهيج في الجلد - خَنَبَ : ختان في الأنف - ذَرَبَ : فساد المدة ، فساد الجرح أو سيلان صديده - شَحَبَ : تغير اللون من هزال - عَكَبَ : غلظة في الشفة أو تداني أصابع الرجل - عَلَبَ : داء يأخذ في الطباءين أي عصبي عنق الحيوان - غَرَبَ : داء يصيب الشاة - كَلَبَ : جنون الكلاب وشبه جنونها المعتري للإنسان من عضها وهو مشهور - وَصَبَ : المرض - جَوَثَ : عظم البطن في أعلاه واسترخاء أسفله - لَثَ : العطش - شَنَجَ : تقبض في الجلد - عَرَجَ : إصابة في الرجل وهو معروف - صَلَجَ : النسم - فُجَجَ : تداني صدور القدمين وتباعد العقبين - فُجَجَ : أصوأ الفجع - قُلَجَ : تباعد ما بين القدمين - لُجَجَ : أصوأ الفمض - نَمَجَ : ثقل في القلب من أكل لحم الضأن - نَهَجَ : البهر وتتابع النفس - هَبَجَ : ورم ضرع الناقة - جَلَجَ : انخسار الشعر عن جانبي الرأس - رَصَحَ : قلة لحم العجز والفخذين - رَصَحَ : قرب ما بين الركبتين - رَوَحَ : صفة بين الرجلين دون الفمض - صَفَحَ : الصلع - قُلَجَ : شق في الشفة السفلى - قُلَجَ : صفرة الأسنان - كَشَحَ : داء في الكشح يكوى منه أو ذات الجنب - لَجَحَ : غص في العين أو غمض - وَضَحَ : البرص - يَزَخَ : خروج الصدر ودخول الظهر (كالقمص) - قَنَخَ : استرخاء المفاصل ولينها - نَفَخَ : استرخاء الرجلين - بَدَدَ : تباعد ما بين الفخذين - ثَرَدَ : تشقق في الشفتين - دَرَدَ : زعاب الأسنان وهو مشهور - رَمَدَ : هيان العين

وهو مشهور - فند : انخرف - كمد : مرض القلب من الحزن - جرد : كل ورم في عرقوب الدابة - بثر : خراج صغير - بخر : التثني في الفم وهو مشهور - ثمر : كثرة التآليل - جشر : خشونة في الصدر وغلظ في الصوت - جبر : القصر والقراءة - حصر^(١) : ضيق الصدر - حفر : صلاق في أصول الأسنان - ختر : الحذر^(٢) يحصل عند شرب دواء أو سم - خدر^(٣) : امدلال ينشئ الأعضاء - خزر : حول إحدى العينين - زور : عوج الزور أي الصدر - شتر : انقلاب الجفن من أعلى وأسفل أو انشقاقه واسترخاء أسفله ، وانشقاق الشفة السفلى - صعر : ميل في الوجه أو في أحد العينين ، أو داء في البعير يلوي عنقه منه - صفر : داء في البطن يُصفر الوجه - ظهر : الشكابة من الظهر - عرر : الجرب وصفر السنام أو ذهابه - عور : ذهاب حس إحدى العينين - غير : فساد الجرح وداء يبطن خف البعير - قتر : الضعف - قدر : قصر العنق - نور : العور - مدر : ضخمة البطننة - نجر : عطش الإبل والغنم - وقر : ثقل في الأذن أو ذهاب السمع كله -

(١) . angoisse, anxiété

(٢) الحذر ، وذكر الأستاذ الكاتب لها كلمة Anesthesie في الفرنسية . ولاروس يرميها بقوة « فقدان احساس تام أو ناقص » فلفظ كلمة (الإرقاد) التي استعملها العرب أدق . و (المرقد) كما في التاج : دواء يرفد شاربته وينومه . ونستعمل كلمة الحذر لضعف الاحساس الذي يمرض الرجل مع وجود الاحساس فيمن خدرت رجله ، والفرجة وضعا الحذر كلمة Angourdir ، ثم رأى الأستاذ وضع كلمة ختر بدل خدر ولا بأس بتخصيص الأول باللفظة Anesthesie والثانية باللفظة الفرنسية الثانية على أنها من باب الإبدال كما سيجي . (لجنة اللغة)

(٣) أيضاً عرف الحذر بتعريف اللاموس : امدلال ينشئ الأعضاء ، وهو من تفسير الجلي بالخفي ، وهو في اللاموس كثير ، ولو انه لم يمدد بالخط لكان أجلى وأولى : وقل لفظه خدر مرت لفظه (ختر) ولما بأنها الحذر ، فما لفظه واحدة من باب الإبدال بين التاء والذال لتأرب خرجها . (لجنة اللغة)

رجز : داء يصيب الأول في اعجازها - خرز : تقلص الفكين بحيث لا يستطيع أن يفرج بين الحنكين - عز : قلق وهلع يصيب المريض - خرص : انقصاد اللسان عن الكلام - خفس : تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل في الأرنبة - شوس : النظر بؤخر العين - طفس : قذر الإنسان إذ لم يمهّد نفسه - فطر : تطامن قصبة الأنف وانتشارها أو انقراش الأنف في الوجه - قص : خروج الصدر ودخول الظهر - قوس : الانحناء في الظهر - فحس : ضد الظهر - هوس : طرف من الجنون - يرش : نكت صفار في شعر الفرس تخالف لونه - خفش : ضعف البصر خلقة أو أن يبصر في الليل دون النهار وفي يوم غيم دون صحو - ربش : يياض يبدو في أظفار الأحداث - طرش : أهون الصحم - عمش : ضعف البصر خلقة مع سيلان الدمع في أكثر الأوقات - غطش : العمش - غفش : غمض في العين - غمش : غمض : سوء بصر عارض - مدش : قئمة العين من جوع أو حر - مشش : شيء يشخص في وظيف الدابة حتى يشتد دون اشتداد العظم - نمش : تقط يياض وسود أو بقع تقع في الجلد تخالف لونه - وبش : الرقط من الجرب ينشئ في جلد البعير - يرص : يياض يظهر في ظاهر البدن لفساد مزاج - حصص : قلة شعر الرأس - خوص : غرور العين - رمص : وسخ أبيض يجتمع في الموق - شوص^(١) : مثل الشوس في العين ، وهو أيضاً الوجدع - غمص : ما سال من الرمص - غمص : ضيق الصدر - ققص : حرارة في الحلق وحموضة في المعدة - لخص : تغضن كثير في أعلى الجفن - لخص : فلفظ الأجناف أو ورم في الجفن الأعلى - معص : التواء في عصب الرجل كأنه يقصر عصبه فيتموج ، أو وجمع في العصب من كثرة المشي - منص : وجمع في البطن -

(١) وردت لفظة (هوس) وفرت بالشوس وهما لفظة واحدة من الأبدال بين العين والصاد كالسراط والعراط .
(لجنة اللغة)

وقص : قصر العنق - حرص : الحصف في البدن - حبض : اضطراب العرق
أشد من النبض - حرص : الفساد في البدن والعقل - مرض : اضطراب الطبيعة
واضطرابها بعد صفائها واعتدالها - مضض : وجع المصيبة - مرض : الحصف
على البدن من الحر - حبط : آثار الجرح أو السباط بالبدن بعد البرء ، ووجع
بطن البعير ينتفخ منه - سقط : ما لا خير فيه - شمت : يياض الرأس يخالطه
سواد - قسط : ييس في العنق ، واعوجاج في العظام - قشط : قصر الشعر
وجعده - لبط : الزكام - بشع : ظهور الدم في الشفتين خاصة - بشع :
كراهة ريح الفم من عدم الاستياك - بقع : في الطير والكلاب كالبلق في
الدواب - تلح : طول العنق - جدع : انقطاع الأنف - خرع : لين
المفاصل والرخاوة - خنع : استرخاء المفاصل - رصع : فساد في الأجفان -
رمع : اصفرار وتغير في وجه المرأة من داء يصيبها - زلع : شقاق في ظاهر
القدم وباطنه وفي ظاهر الكف أو تقطر الجلد - زمع : الزيادة في الأصابع -
صلع : البرص وتشق القدم - صتع : التواء رأس الظليم - صلح : انحسار
شعر مقدم الرأس لنقصان مادة الشعر في تلك البقعة وقصورها عنها - ضلع :
الاعوجاج خلقة - قدح : اعوجاج الرسغ من اليد أو الرجل حتى ينقلب الكف
أو القدم الى انسيها ، أو هو عوج في المفاصل كأنها قد زالت عن مواضعها
وأكثر ما يكون في الأرساغ - قلع : ما على جلد الأجرب كالقشر -
كلع : شقاق وورخ يكون في القدم - كوع : اقبال الرسغين على المنكبين -
لطم : يياض في وسط الشفة وأكثر ما يكون ذلك في السوداء ، وتحات
الأسنان الا اسناخها - وجع : المرض - رصع : استرخاء قوائم البعير وغيره -
وتغ : الهلاك والرجوع - حصف : الجرب اليابس - حنف : اعوجاج في
الرجل ، أو أن تقبل إحدى أيامي رجله على الأخرى ، أو ميل في صدر
القدم - خرف : فساد العقل - دنف : المرض الملازم - ذاف : سرعة

الموت - ذلف : صغر الأنف واستواء أرنبته ، أو غلظ واستواء في طرفه -
 مقف : طول في انحناء (كالنعام مثلاً) - سهف : شدة العطش - عجف :
 ذهاب السمن - غضف : استرخاء في الأذن - غطف : طول الأشعار وكثرة
 شعر الحاجب - قشف : قذر الجلد - قصف : انكسار الثنية من النصف -
 قصف : التحافة - قطف : الأثر والחדش - كتف : ظلم يأخذ من وجع
 الكتف - كف : شيء يعلو الوجه كالسمسم وحمرة تعلو الوجه - وكف :
 الميل والعيب - حقف : قلة شهوة الطعام - هيف : ضمير البطن ودقة الخامسة -
 ارق : السهر بالليل - يهق : يياض رقيق يعترى ظاهر البشرة لسوء مزاج
 العضو - حرق : أثر الحرق - خرق : الحرق - خلق : البالي - خوق :
 الجرب - مرق : ضعف المفاصل - شدق : صمة الشدق - شرق : الفصص
 بالريق - شحق : مرع الجنون - صق : شدة ذفر الأبط - عرق : رشح
 جلد الحيوان - قلق : الاتزعاج - مطلق : داء يصيب النخل - بك :
 الكزازة في الجسم والفظ - دعك : الحلق والرعونة - فكك : انقاسخ
 القدم وانكسار الفك - ال : البلل^(١) - ثعل : دخول من تحت أخرى في
 اختلاف الثبت - حثل : سوء الرضاع والحال - حول : أقبال الحدقة على
 الأنف ، أو تكون العين كأنها تنظر إلى الحجاج - خبل : فساد الأعضاء
 والفالج - خال : متفرج ما بين الثبنتين - دخل : ما داخلك من فساد في عقل
 أو جسم - دغل : دخل في الأمر مقصد - مدل : الميل - شال :
 اليبس في البدن أو ذهابها - محمل : خشونة في الصدر وانشقاق الصوت -
 سهل : الصعل - ظل : داء في النعم - قزل : أسوأ العرج - قل :
 داء في خف البعير - وجل : الخوف - بلل : قصر الأسنان العليا وانعطافها

(١) مرث لفظ (ال) ومرت بلفظة (بلل) وما شيء واحد من باب الإبدال
 والتقلب بين الحزرة الأصلية والياء .
 (لجنة اللغة)

الى داخل الفم كالآل - ألم : الوجع - بشم : التخمّة - بكم : الخرس
أو مع عي وبله - يلم : ورم الشفة - دق : ذهاب مقدم الأسنان - دلم :
كالهدل في الشفة - سرم : وجم في السرم وهو طرف المعى المستقيم - شرم :
انشقاق ما بين أرنبة الأنف - صمم : انسداد الأذن وثقل السمع - ضجيم :
عوج في الفم والشدق - عدم : الفقدان - عسم : عيس في مفصل الرسغ
تعوج منه اليد والقدم - علم : شق في الشفة العليا - قزم : صغر الجسم -
قصم : انكسار الثنية من النصف - قعم : ميل وارتفاع في الاليتين - لم :
اختلاف الكتف - لسم : السكوت عيا لا عقلاً - لمم : الجنون - نخم :
الأوعية - نهم : افراط الشهوة في الطعام - وحم : شدة شهوة الحبلى لما أكل -
ونخم : داء كالباصور في الناقة - ودم : ثآليل في رحم الناقة تمنعها من الولد -
ورم : نتوء وانتفاخ - هرم : أقصى الكبر - بطن : داء البطن - ثفن :
داء في الثفنة (الركبة من البعير) - حبن : داء في البطن يعظم منه ويرم -
حجن : الاحوجاج - حفن : أن ينقلب قدماء كأنه يحشو بها اذا مشى - خفن :
استرخاء البطن - خمن : التثني - درن : الوسخ وتلطخه - دنن : انحناء في
الظهر ودنو وتطامن في الصدر والعنق - شجن : الهم والحزن - شزن : شدة
الاعياء من الحفا - غمرن : السرطان والضعف - كتن : الوسخ والدرن -
وهن : الضعف - بله : اللحم والعفلة - تله : التلف والوله - دله : ذهاب
الفؤاد من هم ونحوه - سبه ^(١) : ذهاب العقل من الهرم - سفه : خفة الحام
أو تقيضه - عمه : التردد في الضلال - قره : في الجسد كالقلمح في الأسنان -
قله : القره - قمه : قلة شهوة الطعام - كمه : العمى يولد به الإنسان -
مقه : يياض في زرقه مضموم - وله : ذهاب العقل حزناً - جوى : شدة
الوجد والسل - ضوى : دقة العظم وقلة الجسم خلقة أو الهزال - عمى :
ذهاب البصر كله ، وذهاب بصر القلب .

وبعد لا أظن أن أحداً سبقني إلى ذكر مثل هذا العدد الكبير من الأمثلة على المصادر التي جاءت على وزن قَعْل ودلت على الأدوية وما شاكلها . وهي وحدها كافية لقبول قياسية هذا الوزن .

المصطلحات :

fourmillement	غَل	albugo de la cornée	برج
hemorragie	نزف	anesthésie	ختر
hypertrophie staturale	سُتَق	asthénie psychique	قَه
hypertrophie	عَبِل	athrèpsie	جَعَن
menorragie	نَمَث	botulisme	بَغَص (انسِام)
miasme	فَغَم	chorée	رَقَص
nostalgie	أَب	crique	صَدَح
surmenage corporel	نَصَب	diplopie	شَفَع
surmenage des yeux	قَدَع	dissonance	مَحَل
inappétance	فَهَم	douleur lombaire	عَنَج
gâilisme	طَفَس	éléphantiasis	فِيل
		engelure	تَلَج

البرج - تخصيماً لذلك للمرض الذي يصيب قرنية العين .
الختر - تخصيماً للخدر الذي يحصل عند شرب دواء أو سم ومنها (مختبرات)
وزان (مضمة) لما يوافق anesthésiques للأدوية التي يحدث عنها ختر كالأنير والكورفورم والمورفين .

القه - من (قَهت قَهه أعبت وكَلَّت) يرادفها بالفرنسية psychasthénie
وكان الزملاء الأطباء أطلقوا عليها (وهن قسائي) تعريباً . وكلمة خير من كلمتين
كما لا يخفى على المشتغلين بالتأليف والترجمة ، لسهولة الوصف والإضافة بالكلمة

الواحدة ، فيقال مثلاً : نفسي psychasthénique بدلاً من (متعلق بوهن نفسي) بكلمات ثلاث .

الحجن — من (حجن الصبي حجناً صاء غذاؤه وأحجنه غيره) وكذا (السفل) ،
(ضده : سرهدة ، من سرهدت الصبي أحسنت غذاؤه ، وكذا العلهدة : من علهدته) .
الجنس والجنسية — من (الجنس) وهو لحم يخالطه بياض من فساد فيه .
تخصيماً للانسجام الذي يحصل من أكل هذه الحنوم أو المحفوظات ، بدلاً من
(انسجام باللحم المتفسخ) .

الرقص — من الرقص بسكون القاف . لذلك الداء المعروف بحركات
اختلاجية متواترة ؛ بدلاً من (داء الرقص) لأن (فَعَلَ) كما رأيت دال على
علة أو داء أو مرض ، أو سوء حال أو رداءة .

الصدع — من (الصدع) بسكون الدال ، وهو الشق في شيء صلب ؛
للشق الذي يشاهد على سطح سبيكة ونحوها حين تبردها .

الشفع — من قولهم (عين شافعة تنظر نظرين . وشفعت لي الأشباح
أرى الشخص شخصين) ، أليست كلمة شفع هذه خيراً من (رؤية مضاعفة) ؟
الصعل — تخصيماً لانشقاق في الصوت غير مستقيم .

الغنج — من (أعنج اشكى من صلبه) وهو وجع الصلب .

الفيل^(١) — من (الفيل) ذلك الحيوان المعروف (كما قيل كلب بفتح اللام

(١) الحقيقة أن الداء هو للإنسان يصاب به فيضم طرفاه السفليان ضمّاً يشبه
مما ساقى الفيل . وأنا على يقين من أن العربي القديم لو وجد في الهند الذي
وضّعَ به الافرنج كلمة (éléphantiasis) لداء الذي يصاب به الإنسان وشاهد
الداء بعينه لما تردد — ببلبته الطليعة — في قول (فَبِلَ) كما قال (كَلَبَ) .
فأ وأي الزملاء القائلين بعدم التعريب ؟ هل يستنبطون للفظ (أَلْتَبَازِيس)
وهي كلمة عالية شائعة في جميع اللغات شيوع (الأرويبيا) ؟ ولا يخفى أن
جميع المصطلحات الطبية العلمية الافرنجية شائعة دائمة على ألسنة الأطباء . بل -

لداء الكلب بسكون اللام) للداء المعروف في الطب . ولا يزال الزملاء يسمونه (داء الفيل) وهو خطأ إذ ليس للفيل داء يصاب به مثلاً للكلب لتصح التسمية بـ (داء الفيل) .

الثلج — من (الثلج بسكون اللام) لذلك الالتهاب الذي يحدث بسبب البرد . والعامة تسميه اثثلج من الثلج كناية عن البرد .

النمل — من (نَمَلَت يده خدرت) لثخانة التي يشعر معها بوخز كأن غلاً تدب على الجلد .

التزف — من (تَزَف فلان دمه كعني اذا سال حتى يُفْرِط) تخصيصاً للعملة والداء . وأما التزف بسكون الزاي فتصدر . واشتقاق (تَزَفَان) وزن فعلان الدال على الحركة والاضطراب أولى لأن hémorragie هو في الحقيقة (سيلان الدم) ففيه معنى الحركة والاضطراب .

السنق — من (سَمَق سموقاً علا وطال) ، لفرط الطول . والعامة تقول (ساموق) للطويل جداً .

— في هذا الشروع ما يبرر قبولها كما هي واستعمالها تكلماً وكتابةً في المؤلفات ؟
لماذا يؤخذ على الزملاء المصريين إذن استعمالهم المصطلحات الانجليزية كما هي مكتوبةً
بالحروف العربية ، مثال : اوفيا (فتزب) — دقريا (فتخاق) — نومونيا (قات الرئة) — وخيطس (فتخرج) — أنيبا (لقر الدم) — روماتيزم (لرنية) — بكتيريا (تجرثم الدم) — أكيبيا (للامرجاج) — جوتز (قيلة) — لسفريوط (لسفر) — سميتاوي (قودي) — تنكروز (فتخر) — متابوليسم (تطور أو الاستقلاب) — الخ . الخ . وكما شائع شيوع (الازوبيا) على لسان الزملاء الأطباء ؟

وهل يقول الأدباء والنحاة يلزم استعمال الكلمات (بولجور — بولسوار — باي باي — اوكه — مدام — موسيو — الخ . الخ) لشيوعها فقط على ألسنة المختصين ، بدلاً من (أسد الله صابك ، أو صابك — أستودعتك الله — لي ، أبل — ألبه — الخ . الخ) ؟ فالمصطلحات الطبية هي من هذا القبيل لا أقل ولا أكثر .

العبل - من (عبل ككرم ونصر وفرح ، أي ضخم ، وأعبل غلظ ،
والعبل الضخم من كل شيء) . فالعبل إذن يوافق المعنى المطلوب من الكلمة
الافرنجية .

ملاحظة : اطلع على هذا المصطلح الزميل الفضال الدكتور الأستاذ مرشد خاطر
فرأى تخصيصه لما يوافق الكلمة الافرنجية (acromégalie) ، فوضعت عندئذ
كلمة (ضخم) لا يقابل (hypertrophie) فاستحسنها كذلك .

الطمث - من (طمئت كنصر وسمع حاضت) تخصيصاً لليلة والداء . أما
الطمث بكون الميم فهو المصدر ، والمث ، والدنس .

القمم - من (أقمم مكانه ملاءً ، يرمحه) لتلك التعدادات التي تنطلق من
أجسام الموجودين في بهو أو غرفة مغلقة فتتلاهما وينشأ عنها تسمم . وكذا
(المذح) ، اشتقاقاً من قولهم : (ما أمدح ريمه أي ما أثنى) . وكذا (القشب) ،
اشتقاقاً من قولهم (قشبت ريمه أي آذاني) .

الأب - الحنين والاشتياق الى الوطن . وقد كان بعض الزملاء يسمونه
(داء الوطن) .

النصب - من (نصب المم أقمه ونصب كفرح أعي) ، تخصيصاً
للاعياء الجسدي .

القدع - من (قدعت عينه كفرح ضعفت من طول النظر الى الشيء)
وهو المعنى المطلوب من الكلمة الافرنجية . وكذا (الكهم) اشتقاقاً من
(أكههم بصره ، كل ورق) وهو بلاء المعنى المطلوب أيضاً .

القمم - من (قمم كفرح قل شهوته للطعام ، وأقمم عن الطعام لم يشته) .

الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي

فهرس الجزء الثاني من المجلد الخامس والثلاثين

صفحة

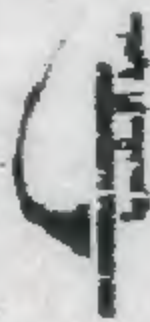
- ١٧٧ مدى التعريب في ألفاظ تصنيف المواليد . للأمير مصطفى الشهابي . . .
 ١٨٦ الشعر العربي والمذاهب الأدبية في الغرب . للأستاذ عباس محمود العقاد . . .
 ٢٠٣ الاصطلاحات الفلسفية (٨) للدكتور جميل صليبا . . .
 ٢١٣ ثقافة الأطباء عند العرب (تمة) للدكتور عبد الرحمن الكيالي . . .
 ٢٢٧ نسخة قسمة من ديوان ابن عنين (تمة) للأستاذ عبد العزيز الميمني . . .
 ٢٣٤ الزجاجي : حياته وآثاره (تمة) للأستاذ مازن المبارك . . .
 ٢٤٥ جمال الدين القاسمي (ثقافته العامة) للأستاذ ظاهر القاسمي . . .
 ٢٥٣ مثنى إيران في الشام : سعدي الشيرازي للدكتور حسين علي محفوظ . . .
 ٢٧٥ اتجاه الشعر العربي الحديث للأستاذ عبد الكريم جرمانيوس . . .
 ٢٨٤ لقرعة في مصير المصطلحات الطبية الكبيرة (٦) للدكتور حسني سح . . .

التعريف والتقد

- ٢٩٨ كتاب (أضواء وأنوار) للأستاذ محمد بهجة اليطار . . .
 ٢٩٩ شفاء السائل تهذيب السائل للأمير جعفر الحني . . .
 ٣٠٣ نحن والتاريخ
 ٣٠٧ تاريخ قطوان (المجلد الأول)
 ٣١١ ماسم به المؤرخون العرب في المائة سنة الأخيرة } للدكتور محمد كامل عياد . . .
 ٣١٦ طريق الوحدة الاقتصادية والبلاد العربية
 ٣١٨ الأساس الاقتصادي لقنارة الأمريكية للأستاذ منير الشريف . . .

آراء وأنباء

- ٣٢٤ قرار في موضوع «مدى التعريب في ألفاظ تصنيف المواليد»
 ٣٢٦ «مفصلة» من أسماء الأعيان الثلاثة الأحرف بما وسطه حرف ط
 ٣٢٨ ديوان ابن عنين : تطبيق على استدراك (٢)
 ٣٣١ قصيمات للأستاذ عارف النكدي . . .
 ٣٣٢ ملاحظة
 ٣٣٢ استدراك للأستاذ علي الطنطاوي . . .
 ٣٣٢ خلا مطبوع
 ٣٣٣ حول ديوان ابن عنين
 ٣٣٩ تذييل للأستاذ عبد الله كنون . . .
 ٣٤١ الأوزان العربية في المصطلحات الطبية للدكتور محمد صلاح الدين الكواكي . . .



Bibliotheca Alexandrina



0652725